

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : هذه الموافقة سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش صوري
الدفعة مقدماً وفي جميع الأقطار ١٠٠٠ ٤

منشيت الترتي به مشق

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٨ -

تابع حرف الكاف

كُرْز : الكرُز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومتاعه (الأساس ٣ : ٣٠٢ :
حصل متاعه في الكرُز وهو الجوالق) سريانية ܟܪܙܐ ، ܟܪܙܐܐ

• Kourzto , Kourzo

قال الجاحظ « فرجما فتح رأس كُرْزه وجوابه » وقال أيضاً : « فرجما
اجترف صاحب الكرُز فأدخله كُرْزه » الحيوان ك ١ ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ -
وأراها ما سماه ابن فارس الجُرْجة - قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرْجة
لشيء شبه الخُرج والعيبة فما أراها غريبة محضة على أن أوساً قد قال :

ثلاثة أبرادٍ جِبادٍ وجُرْجة واد كن من أري الدُّبور معسلي » (١)

كُفَر : الكُفَر القريبة • قال الجواليقي ص ٢٨٦ « قال (ابن دريد) واهل
الشام يسمون القرية الكُفَر ، وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة ، وفي الحديث
عن أبي هريرة أنه قال : يُتَخَرَّجُكُمْ الرُّومُ مِنْهَا كُفَرًا كُفَرًا » وفي معجم
البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كُفَرًا كُفَرًا يعني قرية قريبة •
واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمُّون القرية الكُفَر ، وقد أضيف
كل كُفَر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً • منها كفر طاب ، (القرية
الطيبة الجيدة) ، و كُفَر توثا (قرية توثا) ܟܘܦܪܐ / Cairo ، وتوافقها الآثورة
Kupru والعبرية : كفر (معجم يرون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة •

(١) كُشْنِي : قال الشهاب ص ٢٥٥ : الكُشْنِي معربة فدياً من الفارسية ، ولها أشباه بالمرية
والارامية ܟܫܢܐ ، كُشْنِي ، كُشْنِيَّة • (كُشْنِي : معجم يرون ٢٣٣) •

كَفَّرَ : قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ وما بعدها « قال ابن الجوزي : كَفَّرَ عَنَّا : معناه ، امحُ عَنَّا بالنبطية . واخرج ابن ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله : « كَفَّرَ عَنْهُمْ سُبُحَاتِهِمْ قال : بالعبرانية : محاه عنهم » . فلما اللفظة سريانية كَشَّكَ Kafar ومعناها : مسح ، غسل ، طهر ، محاه ، ازال . وتوافقها العبرية (معجم يرون ٢٤٧) .

كَلَّاك : قُرْبٌ مُتَنَفِّحٌ وَتَشَدُّ تَحْتَ خَشَبٍ قَدْ ثَبَتَ عَلَى شَكْلِ مَرِيعٍ يَنْتَقِلُ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْأَحْمَالُ فِي نَهْرٍ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ مَنْحَدِرًا ، طَوُفٌ . هو بالسريانية كَلْكَا وَكَلْكَا Kalké - d - kairō . Kalko قال الكرمل في لغة العرب ٩ : ٢ ص ٩٧ : « لفظه كَلَّاكٌ شُتْرَبَةٌ ، بابلية « يريد الكدية » مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كميل طومسون المطبوع في بغداد سنة ١٩٢٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدلي المؤرخ مع ٢ ص ٣٩ « وضعوها على أكلاك الخشب » وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ « وكانت السفن والأكلاك تسير في الریحانيين » .

كُثْرَى : قال الاصمعي « من الفارسي المَعْرَب الكُثْرَى . قال الاصمعي يقال كُثْرَاةٌ وَكُثْرَى مَنْوَنٌ مُشَدَّدٌ وَلَمْ يُعْرَفِ التَّخْفِيفُ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي سَعْدِيُّ قَالَ : قِيلَ ابْنُ مِيَّادَةَ « الْكُثْرَى » فَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّهُ اعْرَابِي » (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه « قال ابن دريد ٣ : ٣١٨ الكثرة فعل مِمَات وهو تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه ، فان كان الكثرى عريياً فمن هذا اشتقاقه وقال الأزهري في ما نقله اللسان « سألت جماعة من الأعراب عن الكثرى فلم يعرفوها »

هو سرياني وفيه ثلاث لغات : كُصْصَا ، كُصْصَا ، كُصْصَا Koumathro , Kniathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرح دوفال بكونه سريانياً ص ١٢٦ .

كُمر : الكُمر ، الخبر معرب من السريانية كُمر عند Coumro ومعناه ،
 حبر ، كاهن ، والاسم كُمره Coumrouto : حبرية ، كهنوت .
 قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) « وكان (ملكيزداق) كُمرأ رئيساً
 ملكاً » وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٢ في الصابئة « وتسميتهم أعلى
 الكهنة رأس كُمرين ج كُمرأ . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ « ويحضر
 الكُمر قوساً فيوترها » و ص ٤٤٩ « يحرقه الكُمرين قرباناً للآلهة » .

كُنَّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٢٥) « كُنَّاش لفظ سرياني
 معناه المجموعة والتذكرة ، والكُنَّاش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من
 الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسموا به
 بعض كتبهم » وقال الشرطوني ١١٠٧ « الكناشة عند المغاربة مجموعة كالقدر
 تدرج فيها الفوائد والشوارد » ولم يذكره صاحب الاساس كُنَّاش Cunosho
 والجمع كُنَّاشيش ويستعمل خاصة في المجاميع الطبية ، والقمل كُنَّاش Canesh
 جمع ، ضم . والاسم كُنَّاش Kensho : جمع ، ملا ، محفل . قال ابن العبري
 في مختصر الدول ص ١٥٧ « وفي هذا الزمان كان يعرف اهرؤن القس الاسكندري
 وكُنَّاشه في الطب موجود عندنا بالسريانية » وقال ابن ابي اصبعة ١ : ١٠٣
 واريباسيوس صاحب الكنايش و ١ : ٢٣٦ كُنَّاش الخلف لاسحق بن حنين .
 وكرره في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٢٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة مُتَعَبَّد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

بزُجاجة ملء اليدين كُنَّاشا قنديل صبح في كنيسة راهب

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع
 صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٣ : ٣٢١ « وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم »
 قال الشرطوني ص ١١٠٧ « وفي زماننا يسمون متعبد اليهود بالكنيس ، ومتعبد
 النصارى بالكنيسة » وافصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . ففي ܡܬܥܬܐܐܐ او ܡܬܥܬܐܐܐܐ
Beith - cnoushto , Cnoushto ومعناها ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة
« اكنيسيا » اليونانية بالمدلول نفسه ^(١) .

كُوب : الكوب بالضم كوز لاعروة له ويقال قدح لاعروة له ، وفي
بعض الامهات لا اذن له ، وفي القرآن « باكواب وباريق » وعن ابن الاعرابي :
كاب يكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز يكوز واكتاز شرب بالكوز .
وبالسريانية ܡܬܥܬܐܐܐ Coubo وفي ابن هبلول ص ٨٧ الكوب الابرقي الذي
بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتهما ، وأما يرون فذهب الى يونانيتهما الاصلية
Kupic (ص ٢٢٣) .

كوة : الكوة والكوة وج كوى ابن سيده عن ابي زيد ١ : ١٣٦
الكوة طاقة ، نافذة شبك ، قال الاسكافي ص ٣١ « الكوة الثقب في أعالي
البيت ينفذ وجمعها كواء ويقال لها التاروق » وفي الجهرة ١٢١ الكوة معروفة
عربية صحيحة وص ١٨٧ تكوى الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه
ومنه اشتقاق الكوة » ا هـ . وعندنا الكوة سريانية ܡܬܥܬܐܐܐ Cautoth وجمعها
ܡܬܥܬܐܐܐ Cawé وفي سفر التكوين ٦ : ١٦ « وتصنع في الفلك كوى » .

كورة : الكورة بالضم المدبنة ، والصقع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر
كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قري ومحال ج كور . قال أبو بكر ٢ : ٤١٤
فاما الكورة من القرى فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤ : ١٣
« وله كورة ارجوب » سريانية ܡܬܥܬܐܐܐ Gouro ناحية ، رستاق بلد . (وفي
معجم ابن هبلول ، رستاق بلد ، طسوج ، وارتأى يرون في معجمه ص ٢٣٢
انها يونانية الاصل Corn) وذهب دوفال ٣ : ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كوز : الكوز بالضم ، اناه من نخار له عروة وبليل او هو اصغر من الابرقي ،

(١) انظر « ريمة » في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٢) ومرة بك اکتاز الماء اعترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية كُوزو Couzo . وارتأى دوقال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٢٥ (١) .

كيان : الكيان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة صُكُل Kiono . والفعل كُح Cone ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : اكيان . قال ايليا ابن السني مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث اقايمه ص ١٢٥ « والسريانيون يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيانا) - قديما كان ذلك الموجود او محدثا - اذ كان حد الكيان عندهم هو القائم بنفسه » (٢) وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيانا) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ « وبالجمله اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حد الجوهر : ما حمل العرض ، فقد ثبت باقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبر بها عن القائم بنفسه . . . فلاحوط ان نعبر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي « الكيان »

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ايليا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق « ولما ثبت ان الباري عز وجل واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (اكيان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس مباط ص (١٠) وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

(١) الكيموس الخليط ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية ، وصوابه انها معرب

Chynus البرقانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية كُوزو Chomos خلط (لا خليط) (معجم برون ص ٢٣٠) ،

(٢) ومثله قال القس ابر البركات ابن كبر القبطي في « مصنفه » « مصباح الظلمة ص ٧١ و ٧٢ » والأظهر انه نقله .

حرف اللام

لَبّ : اللَّبّ : القلب . لفظة توافقت فيها اللغات السامية ، البابلية او الاكدية والسريانية والعربية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الاثورية لدورم ص ٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٢٦٥) وفي السريانية والعربية Lèbo , Lèb (برون ٢٦٢) وفي العربية ، لَبّ . ومثلها لفظة البكيد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) Kabdo (برون ص ٢٢٣) وكِيد - فهما لفظتان ساميتان -

- لَبَّيْكَ : كلمة إجابة : اي إلباباً بك بعد إلباب واقامة بعد اقامة ، وقيل اجابة بعد اجابة ، وقيل معناه اتجأ اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : دارني تلبّ داره اي تواجهها وتحاذيها ، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، وَلَبّ بالمكان وآآب اقام به (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلمة ص ٢٣٤) لفظة سريانية لَبَّيْكَ Lèbaïq معناها اجابة لك .

لَفَت : اللف الساجم (التاج ١ : ٤ : ١٢) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له الساجم قاله الفارابي والجوهري . وفي شفاء الغليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم . وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللف سامية قديمة لها اشباه بالارامية والعربية والاثورية » . هو بالسريانية لَقَفْ / Lafo بفتح اللام وكسرها ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » ..

لَقَنْ : شبه طست من صُفْر معرب ، لَكَنْ (دجيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الأزهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرح ابن الكتي في كتابه : ما لا يسع الطيب جهله بانه نبطي : اه ، هو سرياني .
لَقَنْ : Laqno

لَقَلَق : اللقلق أبو حديد طائر معروف ، وفي المزهرا ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

اللغز طائر ولا أحسبه صحيحاً . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته « اه ،
بالسريانية **لَعَقُوكُم** Laqloqo .

لَأَكْ : أَرْسَلَ ، ومنه **مَلَأَكَ** ، **مَلَأَكَ** والجمع **مَلَأَكُم** ، لأنه يبلغ عن الله تعالى ، وزنه مفعل (الجاسوس : ٣٧٣) وخلا منه **الاساس** . مادة سريانية **لَعَج** **لَعَجُوكُم** **Malakho** : **مَلَأَكَ** ، رسول . وتوافقها العبرية (معجم برون ص ٢٦) والرهاوي ، الايام الستة ص ٩ .
لَيْتَ : ليس : **لَا أَسْأَلُ** Lo - ith -

لاهوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر الفيروزابادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق وأصله **آله** كـ **فِمال** . وقال صاحب المصباح : **آله** **يَأْلُهُ** **الاهة** ، بمعنى عبد عبادة ، والاله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى والجمع **آلهة** . فالاله **فِمال** بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . واما الله فقليل غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الالف واللام ، وقال سيبويه مشتق . وقل الفيروزابادي أيضاً عن سيبويه في باب : لاء يليه ليها : تستر انه جوز اشتقاق الجلالة منها ! وفي الأساس ١ : ١٨ فلان يتأله يتعبد ، وهو عابد متأله . وفي أقرب الموارد ١٦ : تأله تعبد وتنسك وتنكف . **الالهية** ، وصار **آلهة** . وتمحل صاحب الجاسوس رأيا قال ص ٤٦ « انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية **كَلَامُ** **Aloho** وبالعبرانية ايلوهم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ما خلاصته « وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحيانا مفيداً . كاشفاً عن حقيقة وضع الالفاظ ، وأحيانا سائراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ، ومنشأ ذلك عدة أسباب احداها :

حدة . اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المنافسة .

والمباراة فيما بينهم . فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو بالخروج عن جادة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب يعضده ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأولوا كلامهم تأويل الملاحن والألفاز ، والرابع : عدم اعجام الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف « ا هـ . ونضيف الى هذا تعريف الشرتوني هذه اللفظة بقوله ٢ : ١١٦٤ « اللاهوت الالهة ، وأصله لاه بمعنى لام زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صح انه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعَلوت ، مثل رغبت ورغبت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » ا هـ .

قلنا : اللاهوت الالهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية ܠܐܗܘܬܐ Alohoutho ولا داعي للتكاف والتعمل في اشتقاقها الصريح من لفظة ܠܐܗ و ܠܐܗܘܬܐ السريانية Aloho , Aloh آله ، الله ، والفعل ܠܐܗ Alah : آله ، اتخذ ، جعل الاها و ܐܬܠܐܗ Ethalah آله ، وتآله .

* * *

حرف الميم

ماحوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شير : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسعون المكان الذي بينهم وبين العدو الذي فيه اسميهم ومكاتيبهم « ماحوزا » والمكاتب مواضع الكتبية . وقال بعضهم هو من حزت الشيء اذا أحرزته . قال الأزهرى ولو كان منه لكان « محازا » أو « محوزا » قال وأحبه بلغة غير العربية » قلنا هو سرياني ܡܚܘܙܐ Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسورة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن هبلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواخير اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة » وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صفار » .

مار : بالسريانية مَر Mor ومعناها سيدي من مَر Moro ومعناها السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطارقة والاساقفة ؛ وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين فاطبة . فيقال مار بطرس ومار افرام . والبطريقك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرت : ومارت : معرب مَر Morte ومعناها : سيدي . وتعني أيضا قديسة : ومنها مارت مريم جاء في ممالك الأبرار ص ٣١٢ (دير مارت مريم بالحيرة) وفي القاموس ٣ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضا في كتاب التاموس للروم « صتريم » في مقدمة قوانين المجمع السابع . وفي كتاب سير بطارقة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني مَر Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدية (المجلد ص ١٤٢ و ١٥٧) وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيجه « مار » اي ياسيدي : ومار بالسريانية هو الرب » .

ماسح : الماسح المهندس ورد في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني مَش Moshouho .

مَجْدَل : قصر ، صرح ، كل بناء عال ، قال الأعشى :
في مجدلٍ شيد بنيانه يَزُلُّ عنه ظُفر الطائر
الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المجدل والقَدَن . سريانية مَجْدَل Maghdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبني لنا مدينة (وبرجا) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

مَحَلَّة : المحلة ، الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة ^(١) . قالوا اصل الكلمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال محلة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة بذكر الكتب المقدسة التي كانت في أيدي بني غسان (التاج ٧ - ٢٦٣) : مَحَلَّة

محلهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
وفي شفاء الغليل ص ١٩٢ (قال السهيلي كأنها مفعلة من الجلال والجلالة !
وهذا التمحّل الباردي اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية מגלת / Mgaltho لا يفتقر الى نقض . (معجم يرون ص ٧١) .
مرّ : بفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تسحى اي تقشر فيها الأرض ،
أداة يقلب بها التراب ج أمرار ومرير (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢)
مهراس : لفظة سريانية ܡܚܪܐ / Marc .

مرّج : قال الجواليقي ص ٣١٠ المرج فارسي معرب قال الليث : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل هو معرب أو هو عربي سمع ما تمرج الدواب فيه . هو بالسريانية ܡܪܓܐ / Margo أفصح دوفال بسريانيته ص ٣٥ وفي المزمور ٢٣ : ٢ « في مروج الخضر يربطني » ^(٢) .
ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية و العربية ، ومثلها :

مرّجل : وهو قدر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قدر يطبخ فيها
ܡܪܓܐ / Marglo خلقين ، دست .

مرّجان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ « ذكر بعض أهل اللغة انه اعجمي معرب »
قال ابو بكر في الجمهرة ٣ : ٣٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض أهل اللغة انه معرب واحر به
ان يكون كذلك » وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في صورة الرحمن « يخرج

(١) ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٢ (٢) الترجمة الموصلة ٢ : ٣٢٢

منها اللؤلؤ والمرجان» وقد 'فسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . وتقل المطران ادنى شير عن الأزهرى قال : لأدري أثلاثي هو ام رباعي ؟ وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ! لأنه بين الخجر والشجر ، وعلى تقدير اصاله النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل» ثم ذهب يؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجح ان اصلها آرامي» اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الاتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداً الى الجواليقي . قلنا اللفظة بالسريانية *ܡܪܓܪܝܬܐ* Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية «مركيتا» وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم يرون ٣١٣) وفي انجيل متى ٦ : ٧ «ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير» .

مرزاب : لغة في المثراب من زاب يزوب : سال وجري . ومثراب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيبثا) بمعنى المثراب والصنبور اي فم القناة ومشعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء . وقيل فيه مصب ماء المطر . وفي الجواليقي ص ٣٢٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المثراب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرب وتفسيره مآز آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مرزاب) وقال فيه المطران ادنى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب وكذلك الفراء وابو حاتم اه . فالمثراب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني *ܡܪܙܒܐ* Marzobo و *ܡܪܙܒܐ* Marzibo : مثراب ، مشعب ، «والمزراب» يتداول استعماله في بلاد الشام .

مرعزي : المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المرعزي والمرعزا . وهو بالنبطية (مرنزا) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التميمي :

كسالك المنطقي كساء صوف ومرعزي فانت به تفيد
 أي تنبخر وتختال في مشيتك سروراً بكسوتك وعجباً « وفي أدب الكاتب
 ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرعزي) قلنا الذي في السريانية *مَرْتُو* Merto ز غب
 ومعناه مرط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر أن اللفظة ركبت
 من *مَرْتُو* و *مَرْتُو - d - éze* Merto - d - éze وقيل فيها مرعزي ز غب العنز أو شعر العنز .
 مرتشيثا : لفظ سرياني *مَرْتَشِيثَا* Marcashitho فسرهُ صاحب دليل
 الراغبين بالحجر الصلب . قال الدكتور الجلي في تصحيح اغلاط كتاب البخلاء
 (المجلد ٢٠ : ٦٦) « لم نعثر عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب .
 قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل
 صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا
 أي حجر النور لمنفعته للبصر » ومنه أخذ الافرنج كلمة *Marcassité* ويسمى
 بوريطة من اليونانية *Pyrites* أي حجر النار وبالفرنسية *Pyrite* .

مَسْك : المَسْك بفتح فسكون وجمعه مَسْك و مَسُوك : جلد . وفي الخصاص
 قال السدي القنطار مئة رطل^(١) من ذهب او فضة وهو بالسريانية مَلْه مَلْه مَسْك
 نور ذهباً أو فضة ، ولم يقيد ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم
 انه سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صواباً فان
 اللفظة سريانية *مَشْهْكو* meshco قال الشاعر :

فطورا ترانا في مَسُوك جيانا وطوراً ترانا في مَسُوك الثعالب
 يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأن الخيل توصف بالاقدام ،
 ورائعون عنهم يوماً لأن الثعالب توصف بالروغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١)
 وفي مختصر الدول ص ٢٤ « قَلْبَتَهُ أمه مَسْك جدي وقدّمته الى اسحق » وفي
 فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ « فَغَيَّبُوا (يريد اهل خيبر) مَسْكَ فيه مال

(١) يريد بالرطل (ليتر) litre لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وَحَلِيَّ ٠٠٠ فوجدوا الْمَسْكُ « وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٢ ص ٢٧ » قال وهب بن منبه : يلبسون مُسوك الضان على قلوب الذئاب » .

مَسْكَان : المسكان العربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطى المسكان ج مساكين . وَمَسَّكَ فلاناً أعطاه مسكاناً » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومَسَّكَ أعطاه المسكان وهو العُربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرَّب والعرب تسجيته مسكان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني مَشْحُون Meshcono و مَشْحُون Meshcono والفعل مَشَحَّ Mashquène : رهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مسكاناً مَشْحُوناً . وهذه اللفظة لا يغيرها تكرار « الرهن » مراراً شتى في الكتاب العزيز .

مَسْحَة : لفظ سرياني وعبراني مَشْح Meshbo ويسى أيضاً مَشْحُون مَشْحُون Meshbo . Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أمرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرطوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ - ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ٠٠٠ فاصنع للمسحة دهننا مقدماً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جل ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرطوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزآبادي الذي قال (٢٤٩ : ١) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان المسيح النهاب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تحيط به لغويو العرب

تشبثاً بتعليق فارغ وتعلقاً بتأويل مغلوط فيه . لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية **مسيحا** ، بالسريانية **ܡܫܝܚܐ** Mshiho . متبقة من فعل **ܡܫܠܐ** Mshali مسح . وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحرار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ١٤ « ولبس يا هارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملأ أيديهم وقدمهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « واقاض من دهن المسحة على رأس هارون فدهنه وقدمه » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « وامسحوا داود ملكاً على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح **ܡܫܝܚܐ** مسحة روحية رئيس احرار ابدياً وملك روحانياً سرمدياً على المؤمنين به . ويسمى المؤمن به **ܡܫܝܚܐ** Mshihoio : مسيحي ، والجمع **ܡܫܝܚܐ** و **ܡܫܝܚܐ** Mshihoiutho ، **ܡܫܝܚܐ** Mshihoutho المسيحية ، النصرانية .

مُشَارَة : المُشَارَة الدَّهْرَة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزْرَع وقدرها جريب ج مشاور ومشار (اقرب الموارد ص ٦٢٠) وفي ص ١٢١٣ « المُشَارَة كسحابة الكُرْدَة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدِّبَارَة بالكسر المُشَارَة في المزرعة . وفي ص ١٢١٣ مُشَرَة الأرض ومُشَرَّتْهَا بالتحريك والتسكين اي بَشَرَّتْهَا ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مُشَرَة الارض وبَشَرَّتْهَا ! وهي اول نباتها » هي سريانية **ܡܫܪܐ** Mshoro . **ܡܫܪܐ** Mshorto : مُشَارَة ، دِبَارَة . وبما انها معربة ذكرناها هنا لاني حرف الشين تبعاً لأصلها السرياني .

مَشْكَة : **ܡܫܟܬܐ** Mashkabtho راجع مشكة في حرف السين .
مِثْعَة : آلهة يُعْبَد بها طين الحائط **ܡܫܟܐ** mashco (الباب)
مُشْعَل : **ܡܫܠܐ** moshouoo مِثْعَة مَالِج البناء من فعل **ܡܫܠܐ** mshaa :
مَاس ، مَقْل ، مَيْع .

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادي اللغة ص ٣٦
« المصطبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية **ܡܫܬܒܬܐ**
mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفس الانطاكي السرياني اسقف مايوما
ص ٩٤ في مجموعة أحاديثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م^(١) .
ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً **ܡܫܬܒܬܐ** : دكان
مربعة (ابن بهلول ع ١١٣٩ و ١١٤٠)^(٢) .

مفرّبان : المفريان لغة لفظه معناه المشر ، وفي «عرف السريان الكنسي»
اسم لصاحب رتبة . كنية سامية مرادفة لرتبة الجائليق وهي دون رتبة البطريق
وفوق درجة الاسقف ، وج مقارنة ، سرياني **ܡܫܪܝܢܐ** mafriono .

(١) Plérôphories طبع باريس سنة ١٩١١ .

(٢) انظر ترجمته في التلوث المتثور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب
الاستاذ بندلي (مجلة اللغة العربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه هنا في آخر حرف العين في (المقارنة) قول الشيخ كامل الفزني
(المجلة ج ١ : ١١٥) « ان المصطبة سريانية محرقة عن (مَصْرُوتَا) معناه **مَصْرُوتَا** بيت بذلك
لوجود عدة مفارقات فيها كانت معدة لاحتراز ماء المطر ، وهكذا يقال في مصرة مصرين البلدة
المروقة » وبهذا يتضح ثماني ياقوت معنى للمصرة بقوله « قال ابن الاعراب : المصرة الشدة وكوكب
في السماء دون المجر » ، والدرية وقال الجيش دون اذن الامير ، وتلون الوجه عند الغضب «
(معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معنى (مصرين) في السريانية (الأمطار)
متدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مناور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية
ܡܫܬܒܬܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن بهلول في معجمه عن ابن سرشويه ان
ܡܫܬܒܬܐ و **ܡܫܪܝܢܐ** mesrim , mesrine لفظة عبرية معناها : الضربة والشر
ومن الألفاظ الجارية على السنة العامة في حمص وما بين النهرين قرياً من السريانية ، ولم
تقف عليها في دواوين اللغة العربية : مكززون : بمعنى منجل صغير ذات **ܡܫܬܒܬܐ** وهي :
ܡܫܬܒܬܐ magdouno و **ܡܫܬܒܬܐ** magzouno ، (المعجم العتيق ،
والدليل ص ٣٨٥ وكنته اللسان الارامي ٢ : ٣٣) . وأورد فيه ابن بهلول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢
ܡܫܬܒܬܐ المنجل وقال بعضهم ، مكززون . وفي الهامش : المنجل المريض : مجزون «
كنا وهو اسم آلة من خل **ܡܫܬܒܬܐ** gadجد ، قطع .

م (٣)

أحد أئمة النصرانية الاعلام **ܡܠܟܘܬܐ** malfono ج ملافنة والاسم **ܡܠܟܘܬܐ** malfonoutho : الملئنة ، وهاتان اللفظتان تداولها كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني .
ص ٣٠٩ قال « على ما سمعت يوحنا الملئان بذكره » وقرأ فيهما ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظتي : الدكتور ، والدكتوراه . ونحبذ ادخالها ولفظة « المفريان » المعاجم العربية .

ܡܠܟܘܬܐ : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١)
وفي الأساس : لله الملك والملكوت . وفي حديث أبي داود (١ : ١٠١)
« ليكن ملكوتك في السماء والأرض » . وفي مفردات الراغب ص ٤٨٩
« الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك أدخلت فيه التاء نحو رحمت »
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه
بكلام السبطية **ܡܠܟܘܬܐ** ، وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس . ومثله قال الواسطي
في الارشاد . قلنا ضاوبه انه **ܡܠܟܘܬܐ** malkoutho ومنه
ملكوت السموات .

ܡܢ : المن . طلب منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية
ليقتات به بنو إسرائيل . وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو إسرائيل الشيء
الدقيق مكتلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو . « وبالعبودية من هو »
ومن ذلك أخذ اسم المن ^(١) وفي سفر التثنية ٨ : ٣ « وأطعمك المن »
فاللفظ عبري ومن العبرية أخذ السريان فقالوا **ܡܢܐ** و **ܡܢܐ** manno , mano
والعرب في القرآن : « وأنزلنا عليهم المن والسلوى » . ولا يزال المن يسقط
على أشجار العفص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وأرمينية
وإذريجات من بلاد فارس ، وفي شهري أيار وحزيران . قال ابن حوقل

(١) عزن الأسرار في تفسير المهدى لابن العبري .

البغدادي الذي تجول في البلاد بين سنة ٩٤٣ - ٩٧٠ م في كتابه « المسالك والممالك » المطبوع في لندن في ص ١٥٣ « ويصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسمن والمن والحب والجوز » . وقال المقدمي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع في لندن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ « وبه (باقليم اقور) تجارات ترفع من الموصل الحبوب والعسل ٠٠٠ والمن والسماق » وقال في ص ٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذريجان ، ومن مدنه تفليس وبديس وخلاط وسلماس ومراغة وتبريز « لهم المن والفوة والزنبق » وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التمرتاشي وأظنه « خط » في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ ما نصه « وقيل في المن يسقط على العوسج في أرض انسان ، العشر . وفيه نظر لأنه اتفاق وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يخمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يخمسه ففيه العشر ^(١) لأنه مال مقصود كالخطة . وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقى على أصل الاباحة » اهـ ، ولا ندري هل انه المن الذي اتخف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه .

منا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ « اكلمنا الذي يوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرب وفيه لغتان منا ومَنوان وامناء وهي اللغة الجيدة . والاخرى (مَن) وَمَنان وامنان » اهـ واكلمنا رطلان كما في الصحاح والمصباح — وهو بالسريانية مَمنو manio ومعناه مَناء ، وزنة ، بكرة . اذ أورد ابن بهلؤل عن سرجيس وابن مرقويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم . وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٣ - ٢٥)

موتان : وموتان : الموتان والموت بالضم يقع في الماشية والمال ويفتح . وقال الفراء وقع في المال موتان وموت وهو الموت وفي الحديث يكون في

(١) انظر كتاب الحراج للفاخرى التي يوصف في ٦٦

الناس موتان ، وهو بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ - ١١٣)
وفي طبقات الاطباء ١ : ٣٢ والآخر مرض قتال يسمى الموتان . وفي التنبيه
والاشراف للمسعودي ص ١٣١ « لانه نال من الفرس في ذلك الوقت داء
يقال له الموتان » وهو بالسريانية مَحْدَهْ *maoutono* معناه : موتان ، وباء ،
كفء . وفي سفر ايوب ٢٧ : ١٥ « بقيته تُدفن بالموتان » واللفظ مما توافقت فيه
السريانية والعبرية والعربية ، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ « وقع في الناس والمال
موتان وموتان بالفتح والضم مع مكون الواو » .

مَبْرُون : بفتح الميم وكسر ها ، وفي مصحف الناموس للروم : المورن ، زيت
مقدس ممزوج باللبسوم ومطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر
على الزيت ودهن البلسم عند الملل الغربية والذاهبين مذهبيا ، يسمح به المعتمدون
فقط : لا المرضى كما زعم الشرقيون وتسمح به الهياكل والمذابح الجديدة ،
وهو ثاني اقتران النصرانية ، وأصله يوناني (مورون) وبلغظه نقله السرياني
مَحْدَهْ *mouroune* .

مَيْمَرَة : مقالة ، خطبة ، قصيدة ، وهي الأعم استعمالاً . ج ميامر لفظه
سريانية مَحْدَهْ *mimro* من فعل مَحْدَهْ *Emar* : قال ، وصف ، وعظ ،
اللفظ خطبة : تداولها المسيحيون في تقويم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء .
قال ابن العربي في تاريخ الدول ص ١٤٧ « ووضع يعقوب السروجي ميامر على
ذلك » ولأبي قرّة اسقف حرّان الملكي ميمر في صحة الدين المسيحي نشره
الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر اخرى من وضعه (مقالات
دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغناطيوس المنجي سيف
كتابه « العنوان » ص ٢٣٩ « وكذلك يوسفوس العبراني فانه قال في ميامره
التي كتبها على شر اليهود » وقال الشماس عبدالله بن الفضل الانطاكي الرومي
في مقالة له « كان عمر يثودثيوس - ميمر - قد وصفه بالحركة في أميرة الميلاد »
(مباحث فلسفية ديتية نشرها الفن بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ « ولا سحق بن علي الرهاوي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كذاش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر » وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٧ « وقال يوحنا غم الذهب في ميسر له على الميلاد » وكان من حق هذه النقطة ادخالها المعاجم العربية .

ميناء : في شفاء الغليل ص ١٨٦ « ميناء بالمد والقصر مرمى السفن ، مشتق من الوناء وهو القنور لسكونها فيه ويقال له حابس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرْضة كما في الزبيدي » وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان « وهو مفعال من الونى : القنور لأن الريح يقل فيه هبوبها والميم زائدة » اه وفي قطر المحيط للبستاني ٣ : ٢١١٠ « مرمى للسفن أو هي معرب : مارينا بالايطاليانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح .

قلنا هذا تمحل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة اعجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دو فال ٣ : ٤٢ و ٤٣ و ١٣١ ويرون ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha ونقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتش الميناء أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغة : عتبة باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجم Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive (ص ٧٥٦) أخذها الرمان من اليونانية فقالوا *Λιμιν* وأورد ابن بهلول أيضاً *Λιμιν* ١ : ٩٦٦ و ٩٧٤ وقال في معناها : « المرفى ، المرمى ، ويسميه أهل الجزيرة الميناء ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفُرْضة ، الوكر المستقر ، مستقر السفن » وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ٢٠ بالسريانية والعربية « واذ كان الميناء يصلح للمتنى » وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل *Λαμην* ومعناه : أوصل الى الميناء (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٣٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام .

(يتبع)
... علم الغالبوس إفرام الاول برصوفه
بطريزك أنطاكية ومنازل المشرق للسريان الأرثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

ابو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير أو يعمه ، نشأ الحريري عليها ثم تركها وانقطع
للعلم والأدب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ،
وتولى في بلدته المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخير (الاستخبارات)
واشتهر بالفتى ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر ألف نخلة وكان يغشى منزله
في البصرة عظماء القوم وفضلاؤهم .

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بثأليف
المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهناله ، ورقيق اللفظ وجزله ،
وغرر البيان ودوره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشجها به من الآيات
ومحسن الكتابات ، ورضعه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ،
والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ،
والمواعظ المبكية ، والأصاحيك الملئية .

وصفه ابن خلكان بأنه أحد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ،
لما اشتملت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال
ومن تعرفها حق تعرفتها ، استدلل بها على فضل هذا الزجل وكثرة اطلاعه وقصارة
مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رث
الحال ، فصبح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال :
من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعمل أبي المقامة المعروفة
بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاهما إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ
خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل أنه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته وأشار على
والدي أن يضم إليها غيرها فاتمها خمسين مقامة ، وإلى الوزير المذكور أشار
الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من أشارته حكم ، وطاعته غنم ،
إلى أن أنشي مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع .
وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فانما عني به نفسه ، وهو مأخوذ من قوله
صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام . فالحارث الكاسب والهام الكثير
الاهتمام . وما من شخص إلا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب يهتم بأموره .
قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم - يوم رؤية أبي زيد السروجي -
فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم
أنه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً عما سمعت وكان يغير في
كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر
المقامات . عملها أربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة إلى بغداد وإدعاها فلم
يصدق في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل
مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير
إلى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشي - فاقترح عليه إنشاء
رسالة في واقعة عينها ، فاتفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة وبمكث
زمتاً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه شيء من ذلك . فقام وهو خجلان ،
فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخرى وسيرهن واعتذر من غيبه وحصره
في الديوان بما لحقه من المأزاة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهوت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعدم حيلة لبلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بأنه أمر بنسخ سبعمائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهراً ، الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالآليات . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقته ولا تشبه طريقة الأخبار على ما نرى مثلاً منها في كتب طيفور والصولي والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط بكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفنن في إيراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرقى أسلوب سيف نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفنن بما ترتاح اليه نفس القاري لأن طالب المقامات لا ينبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل التقاط درر ما يغنر هذا الحكف ، ولو خلت المقامات من هذا التعبير مارزق بها صاحبها هذه الحظوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقته ومن لا يقره .

فالمقامات ينظر فيها الأدباء أولاً الى النكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المستلح قدر غير يسير وربما كان النقد الى ثره أكثر من نقد شعره لأن الشعر تشر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فمن محبته الحكيم وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظنيت الى ديباط عام هباط ومباط » . « أزمعت الشجرى الى يرقع . وقد شمت نقي عيده » .

« آنت من قلبي القساوة حين حملت صاوة » « يمت ميا فارقين مع رفقة موافقين »
 « عاشرت بقطيعة الريع في ابان الريع » « حملت سوق الأهواز لباساً حلة
 الاعواز » « الجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة
 وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو
 ولا غرو » « ازمت التبريز من تبريز حين نبت بالدليل والعزير وخت من الخبير
 والمخير » « تزع بي الى حلب شوق غلب وطلب ياله من طلب » الخ .

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات اسلوب خاص بداء البديع وكل بالحري
 والزخشي نضج معها واخترق بعدهما . هو اسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب
 ولا للتأليف ، هو اسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور
 السجع ولذ لهم كثيراً فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منطوياً على المعاني
 والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها ما دام السجع رائجاً فلما كسدت سوقه ،
 وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة ، زهد
 رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانسجام وراخوا ينظرون
 في الكتب المسجوعة نظرم الى أثر تاريخي غريب بقدرهون تسجده ولا يتكلمون
 احتذاء مثاله .

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل
 واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه
 أختها فان كان المعنى فيها سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما
 هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعان تدلان
 على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه وجعل كلام الناس المسجوع
 جارٍ عليه واذا تأملت كتابة المقلقين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد
 وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على
 ما أشرت اليه من ولقد تصفحت المقامات الخريزية والخطب النبائية فلي قرأتم الناس

بهما واكبايهم عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما علي الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب البأر العجيب بكلامه وسجعه ما خلا من هذه المآخذ ، وسجع الحريري إنما كان نمطاً خاصاً بالمقامات وهما كم نموذجاً من نثره وبديع شعره في المقامة الدينارية :

روى الحارث بن ممام قال : نظمني واخذنا لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فينا نحن نتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، وتوارث طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه ممل ، وفيه مشيت قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشار ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا آلي من كان ذا ندي وقدي ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر شر الحسود ، وانتيايب النوب السود ، حتى صفرت الراحه ، وقرعت الساحة ، وغار المنبع ، ونيا المربع ، وأقوى المجمع ، وأفض المضجع ، واستخالت الحال ، وأعمل العبال ، وخطت المرباط ، ورحم الغايط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثي لنا الحاسد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المادقع ، الى ان احتذينا الوجى ، واغثينا الشجي ، واستبطنا الجوى ، وطوبنا الأحشاء على الطوى ، واكتعلنا اليهاد ، واستوطننا الوهاد ، واستوطننا القناد ، وتناسينا الاقتداد ، واستطينا الحين المحتاح ، واستبطنا اليوم المحتاح ، فهل من حر آس ، او سمح مواس ، فوالذي استخرجني من قبلة ، لقد أمست أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة :

قال الحارث بن ممام فأوديت لفافره ، ولويت الى استبطاف فقره ، فأبرزت دينارا وقلت له اختيارا ، انت مدحت نظما فغير لك حتما ، فأنتبرى ينشد في الحال ، من غير اتحال :

أكرم به أصفر راقص صفرة جواب آفاق ترامت صفرة
 مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرته
 وقارنت نبح المساعي خطره وحبيت الى الأنام غرته
 كأنما من القلوب نقره به يصول من حوته صرته
 إن تغانت أو توانت عتره يا حبذا نضاره ونصرته
 وحبذا مفناته ونصرته كم أمر به استنبت أسرته
 ومترب لولاه دامت حسره وجيش هم هنرته بكرته
 وبدر ثم أنزلته بدرته ومستشيط تطلعي جهرته
 أسر نجواه فلانت شرته وكم أسير أسلمته أسرته
 أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته
 لولا التقي لقلت جات قدرته

ثم بسط يده ، بمد ما أنشده ، وقال : انجز حُرّ ما وعد ، وسحّ خال
 اذ رعد ، فنبذت الدبّار اليه ، وقلت له خذ غير مأسوف عليه ، فوضعه في
 يده ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شتم للانشاء ، بعد توفيه الشاء ، فنشأت لي
 من فكاهته نشوة غرام ، منهل عليّ ائتلاف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت :
 هل لك في أن تذهبه ، ثم تضمه ، فأشد مرتهجلاً وشدا عجباً :

تباً له من خادع مما ذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
 يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
 وحيه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب مخط الخالق
 لولاه لم تقطع عيني سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
 ولا إشماز باخل من طارق ولا شكاً الممطون مطل العائق
 ولا استعبد من حنود راشق وشر مافيه من خسة الخلاق
 ان ليس بقبيح منك في المضائق الا اذا قرّ فطار الآبق

واهاً لمن يقذفه من حالتي ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول الحق الصادق لا رأي في وصلك لي فقارق
فقلت له : ما أغزر وبلك ، فقال والشرط املك ، فنفعته بالدينار الثاني ،
وقلت له عودهما بالثاني ، فألقاه في فوه ، وقرنه بتوامه ، وانكفاً بمحمد مغداه ،
ويمدح النادي ونداء .

قال الحارث بن ممام : فتاجاني قلبي بانه ابوزيد ، وان تعارجه لكيد .
فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك ، فاستقم في مشيك . فقال : ان كنت
ابن ممام فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك
والحوادث ، فقال : أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأقلب مع الريحين زعزع
ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هنزل ، فاستسر بشره
الذي كان تجلي ، ثم أنشد حين ولي :

تعارجت لأرغبة في العرش ولكن لا أقرع باب الفرج
والتي خبلي على غاري وأسلك مسلك من قد صرج
فان لامي القوم قلت اعدروا فليس على أعرج من حرج
ومن شعره الذي خلا من التكلف قوله :

إني امرؤ أبدع بي	بعد الوجي والتعب
وشققي شاسفة	يقصر عنها خبي
وما معي خردلة	مطبوعة من ذهب
فخيلتي منسدة	وحيرتي تلفب بي
ان ارتحلت راجلاً	خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر	فقت ضاق مذهبي
فرفرتي في صعد	وعبرتي في صب
وأتم متجعج	راجي ومسمى الطلب

لهاكم منهلة	ولا انبھلال السحب
وجاركم في حرم	ووفركم في حرب
مالاذمرتاع بكم	فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل	حباءكم فما حي
فانطفوا في مقني	وأحسنوا منقلي
فلو بلوتم عيشتي	في مطعمي ومشربي
لواءكم خري الذي	أملحني للكرب
ولو خبرتم حسي	ونسي ومذهبي
وما حوت معرفتي	من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة	في أن دائي أدبي
فليت أني لم أكن	أرخصت بدي الأدب
فقد دهاني شؤمه	وعتني فيه أبي

وليس أجمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي
من قصد لم ليتمش من مالم • ومثال آخر

إذا ما حوت جنى نخلة	فلا تقربنها الى قابل
وأما سقطت على يدر	فحوصل من النبل الحاصل
ولا تلبن اذا مالقط	ت فتش في كفة الحابل
ولا توغان اذا ما سجد	ت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجارب بسوف	وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب	فما مل قط سوى الواصل

نمذجات لا تخلو من نكتة وخفة روح • ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدت على خر ومسجة	لكي يقال عزيز النفس مصطر
وانظر بعينك هل أرض ممطية	من النبات كأرض جنحها الشجر

فمعدّ عما تشير الأغنياء به فأني فضل لعود ماله ثمر
 وارحل ركابك عن ربيع ظمئت به الى الجناب الذي يهني به المطر
 واستنزل الري من دَر السحاب به بِلَات يداك به فليهنك الظفر
 ومن الحكم قوله :

لا تزور من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
 فاجتلاء الملل في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه
 ومن شعره :

اخذ بملك ما بذكبه ذو سعة من نار غيظك واصنع ان جنى جاني
 فالحم أفضل ما ازدان اللبيب به والأخذ بالعفو احلى ما جنى جاني
 وبقدر ما تحمل المقامات من الفاظ والغاز وأحاج يحمل كتابه درة النواص
 في أوام الخواص من تحقيقات لغوية وتقد تراكيب صرت على الألسن والإقلام
 في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « ... » ومثله في اختلاف الرواية
 قول عمرو بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
 فروى أكثرهم لفظة الاسراف بالين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون
 معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي
 رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تمت على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق
 دون المخلوقين فنجنته بها تحلية لعاطلة ونبهة على صدق قائله وهي ما رويته من
 عدة طرق ان عمرو هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء
 فلما دخلوا عليه عرف عمرو فقال له ألت القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
 أسمى له فيعني تطلبه ولو قدمت أتاني لا يعنني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له :
لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج
من فوره الى راحلته فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه
غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من
قريش قال حكمة ووفد اليّ فخبته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر
لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن
ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه الف دينار وقال له : الحق بهذه
ابن أذينة فأعطه اياها فصار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب
عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف
رأيت قولي سميت فأكدت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي

نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ فجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، ووردها الى أصولها ، وذكر ما رآه يقابلها من فيصيح الكلم ، وقسم ثانٍ أورد فيه عدداً من الألفاظ والجلل الانعجية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، وفي شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأثقتها رئيسه المحترم إلي لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبطلها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المحملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لموضع المصطلحات العلمية .

١ - يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متحلياً بصفات ثلاث لا غنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كلماتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع . بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم . فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيره لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كحاطب ليل ، يحيط خيط عشواء فيخطئ او يصيب .

٢ - ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيماننا هذه الانحاء بأكثر

من علم واحد ، او بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين حنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ - من أوهام بعض المؤلفين ذهابهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ، اذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . ويغالي بعض المتعصبين للساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبه بالعربية ، لمجرد وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فهذا التعصب لا لزوم له . ولغتنا ليست محتاجة اليه . فقد اقتبست منها اللغات الأوربية الكبرى مئات من الألفاظ . واعترف علماءها بالأعلام بعروبيتها في معجماتهم المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق . ولا أدلة علمية ، ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء الثقات بأصول الكلم الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً . يذكرون فيه أصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم اذا كانت من اصل أجنبي . وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف . او تبديل في مختلف المصور . فعندما يستقر رأي علماءهم ، يعقب هذه الدراسة على كون لفظ من الألفاظ هو من اصل لاتيني او يوناني او بروقنسي او منسكرويتي او غير ذلك يكتون من الإنصاف تصديقتهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا ان نأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان ندلي بأي دليل علمي . او تاريخي . معقول . ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس رحمه الله بمراجلة كثيرة . فالأب كان في : او آخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى أصولها ، او اختلفوا في أصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقاربة لها في النطق والمعنى . أما الشيخ رشيد فقد ألفيته في معجمه يعمد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عرييات ، لا أدنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها . ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي .

٤ - من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكده فينتحلوها . فقد كان النقيذ الدكتور امين المملوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صابغ كتيباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي . فتنبعت فيهما اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألفت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » . ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح سيف الكتيبين بجرأة عجينة أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اعقاب غيرهم من التكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر ان يؤبه له . ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب ابحاث ومصطلحات معروفة ، يكون الانتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه .

وبعد هذه المقدمة هاكم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المغلوطه او المرجوحه مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كلمات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافا لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر باخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجبه .

مصطلحات مغلوطه او مرجوحه : (الكلمات الأعجمية بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

Agriculture : إكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدر الاكارة ، ولا الى نصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكثار الحراث اي Cultivateur . والمواكزة والمخايرة والمزارعة بمعنى وهي بالفرنسية Métayage .

Agronomy : هندعة منحوتة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكنتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنحوتة .

Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان الحرب . عربتها بالكافه .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان . وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تتجاوز رتبة ملازم ثانٍ او ملازم اول . اما الكافه بالفرنسية فمضاعف قائد المسكر . واما رئيس الأركان بالفرنسية فهو Chef d'Etat - Major .

Algae : الطُّحَلْبُ .

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأثنية . اما الطحلب فتتظار الى Mousse .

Alligator : يسمونه التمساح الأميركي . عربتها بالوَرَل .

والصحيح انه التمساح الأميركي حسب . والعرب لم تعرفه . أما الوَرَل فهو

Varan . ويسمى ايضاً Monitor . ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل

الأرض V. terrestre .

Aluminium : الشَّب .

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسمى بالفرنسية

Alun وهو كبريتاة الألومين والهوطاس . ولا يطلق على جوهرا لألومينيوم .

ولا بد من تعريب هذا الاسم .

Amble : رهواج وبالعامة رهوان

قلت المشية هذه هي الجماعة ، والفرس هـلاج وهـلاج ، وهو ما يسمى

الرهوان (انظر مادة مملج في التاج) .

Enchovy : صَبْر .

قلت هو البَلَم . اما كلمة صبر فتطلق على اجناس وانواع عدة من صفار

السك احدها هذا الجنس .

Ascaridiasis : الدَّوَادَة .

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعربية الصَّفَر . ولم أتبين معنى

للدَّوَادَة هذه .

Assimilation : عربتها بحلة المقتطف بالتعضية مصدر عذاء اي صيره عضواً .

قلت هو التمثيل والتمثل . اما التعضية والتعضي فهو Organisation .

Bai : الأَسْدَأ .

والصحيح البَكْبَت (انظر مادة Rohe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب .

Calice : كُثم .

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة . أما الكيم بالكسر فيقابلها Périante وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة .

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كَبَاد عرييه الأترج . اطلب كباد في القسم العامي .

قلت الكلمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون . اما الكباد والأترج والأرنج والمُنك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier . واما الليمون فالحامض منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier . واما ما يسمى بالعامة « النَّفَّاش وابوصُفِير » ففصيحه النَارْنَج وبالفرنسية Bigaradier . ولفظة الكباد تستعمل قديماً ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج . وتقل البدرى صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » يتبين زعم أنها لأبي فراس الحمداني وهما :
أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه

كعاشق أبصر محبوبه فاصفر من خيفة هجرانه

Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بنت وردان .

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قبان وعَيْر قبان . أما الحشرة التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte . وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان . واما الصرصور في اللغة فهو الجُدْجُد وضرار الليل

اي Grillon .

Coléoptères : غلافيات الأجنحة .

قلت هي مُفْطَدَات الأجنحة . وقد اشتهر هذا الاصطلاح .

Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك . عربتها بالسفط بفتح السين .

قلت الحراشف والفلوس اشهر .

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع سنة لكي تستريح . عربتها بكلمة فَلَح يقال فلح الأرض اي شقها . قلت يقابل هذه الكلمة الانكليزية كلمتا Jachère و En friche بالفرنسية . فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تركت حولاً او اكثر بلا زرع . والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير .

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها . عربتها بالانبار واحدها نَبْر الخ .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها صقيفة الحصيد او مستودع الحصيد . وهو بناء يوضع فيه المدرّس لدرس الحصاد ، ويخزن القش بعد الدراس . أما الأنبار والثونة والفداء والمُرّي (ج أنابيب وشوان وأفدية وأهراء) فتطلق على مخزن الغلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية .

Harmony : عربتها بالتراثل من تراثل على ان المعاجم لم تذكر هذا الفعل بل اكتفت بفعل رَتَل الخ .

قلت هو الانسجام والتوافق . وقد أقرهما مجمع مصر .

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يستعمل سماداً للزراع . عربها بعضهم بالمحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان تنقل بلفظها بعد صقلها فنقول الهامسة فيكون الفعل الجديد همّص .

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل . فالهومس مادة سمراء او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن انحلال المواد العضوية ، ولا سيما المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره الخ) ، بتأثير الاكسجين والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه .

وليس الهومس مادة كيميائية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تحل وتتحول . وهو يشتمل على مواد هيدروكربونية ومواد نتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس بزيل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كنت سميت الذبال اصطلاحاً ، كما سميت المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride خطأ) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر واثني من نوع واحد ، ولكن كلاً منهما ينتسب الى رَس (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لآناث الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر واثني من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كاتزاء حصان عربي اصيل على حجر من الاكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو الهجين اي Métis في الحيوان ، واخلاسي في الانسان .

Hypodrome : المضمار ، المكر ، المُنْدَى .

أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربيها يضم بالنقاعيات .

الصحيح النقيعات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب .

عربيها النقاعيات المهدبة .

قلت سميتها المذيات اجزاء . وهي ليست نوعاً بل صفات يشتمل على عدة

- اجناس وانواع • وليست ميكروبات بل حيوانات دنيا من الأولي Protozoaires •
- Gemmule : (كتبها بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك ترجمتها بالبرؤيرة او البرؤيعة تصغير بذرة وبرعمة •
- قلت هي العجوز او القصرة اصطلاحاً •
- Jockey : شاقة • وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها • ولكن بناء على القياس يكون المفرد شالقي •
- قلت هو القياس والمقاريس •
- Jute : يرادفها من العربي القنب •
- والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر • فالجوتة كلمة سنسكريتية تطلق على ألياف تستخرج من نبات الملوخية المعروف Corchorus olitorius • ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis • وهما يزرعان في الهند خاصة لأجل مشاقتهما اي لحاء سوقهما فيصنعون منها حبلاً واكياساً وغير ذلك •
- اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الغوطة ويسمى بالفرنسية Chanvre وباللسان العلمي Cannabis sativa •
- Lactometer : عربت الكلمة بالجزلاب منحوتة من «ميزان اللبن» •
- قلت يسمى مقياس اللبن او المستلين • ولا حاجة الى التخت •
- Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى بالقرديدس ولكنها اكبر منه حجماً • عربتها بالحريش او الكر كند •
- قلت هو نجراد البحر أو الجراد البحري (الأولي في المفردات والثانية في حياة الحيوان) • اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre • واما الكر كند فيطلقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية •
- Lobster : يسمى القرديدس ويرادف الكر كند • وبعضهم عربته بالسرطان البحري •

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard . فهو بالعربية الكركند
وسرطان البحر . أما القريدس في الشام والجنوبي في مصر فهو الاربيبات
والرؤيان (المفردات) . وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn .
Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حبلاب بكسرتين فسكون .
وتسميه العامة (حبلوب) .

قلت هذا النبات يسمى اللباب والعشقة . والكبير منه يسمى القسوس .
وهذه من اليونانية . واللباب من السريانية . وفي القاموس والتاج الحبلاب هو
اللباب . اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحبلوب فهو الفريون واليتوع
اي Euphorbe . وشتان ما بين هذا وذاك .

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب . ويسمى العامة
« ابو بريس » . فاطلب هذه في قسم العاوي .

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عظام وعظاية . وهي تطلق اما على جنس
بعضه من فصيلة العظام ، (وهو المسمى سقاية في الشام وصحيلة في مصر) ،
واما على الصغير من الزماعات عموماً كالسحالي والضباب والوزغ والحرادين وغيرها .
أما ابو بريس (ولم أجدها في قسم الألفاظ العامة من المعجم) فالشاميون
يطلقونها على الوزغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لا بحال
لذكرها في هذه المعجالة . وهي من فصيلة الوزغيات ورتبة العظام اللحيات الألسنة .
Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية . عربته
بالمصري وفصيلته المحفربة .

قلت هي الثدييات واللبونات . والواحد الثدي واللجون . وهذا متفق عليه ،
فلا حاجة الى التعريب . والثدييات ليست فصيلة ، بل هي أعلى صف في الفقاريات
من الحيوان ، وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة .

Métayer : عربتها بالنصافة والتنصيف وعربت العامل المسمى Métayer

• بالنصيف والمناصف •

قلت الأولى هي المزارعة والمخابرة والمؤاكرة ، والثانية هي المزارع والمخابر والمؤاكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقسم هو وصاحبها غلتها • وقد تكون حصة المزارع النصف أو الثلث أو الربع أو أكثر أو أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب إليه المؤلف •

Météorisme : عربتها بالمدّر •

• الصحيح ان هذا الداء يسمى الحُياط •

Minéralogie : عربتها بالمعدانة •

قلت هي المَعدِنِيّات • وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم •

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالفتح من لفظها فقلت مرّجة

بفتح اولها وهو مرفاج • والفعل الرباعي الجديد مرفج •

قلت سماه مجمع مصر علم التشكّل • والعالم به هو التشكّلي ، وهم التشكليون •

Oestre : فرنسية من معانيها انها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر •

• ترجمتها بالقحمة بفتحتين جمعها مقامع •

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على الثّبر (ج نبار وأنبار) وهي

اجناس من الذباب الكبار من فصيلة الثّبريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسمى

يرقاناتها النّغف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن • فنغف الفرس يعيش في

معدته ، ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ •

Onagre : الشّحّاج ، العير •

قلت يسمى الأخذر والأخذري •

Parallelogram : شكل مربع مناوي الأضلاع • عربته بالمربع المتوازي •

قلت هو متوازي الأضلاع • وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلين من

أضلاعه متوازيات • وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع • فالمربع Square شيء • والمتوازي الأضلاع شيء آخر • ولا يشترط في متوازي الأضلاع ان تكون أضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع •

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسمونها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة •

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاع زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية • فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة •

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوث الخ •

قلت الكشوث والكشوثي والأكشوث تطلق على نبات طفيلي بعينه اسم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي العربية قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف • وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الألفاظ الزراعية •

Petal : عربيها الدكتور شرف بلفظها فقال بُتلة بالضم الخ

قلت هي القمالة والتويجية • ولا حاجة الى التعريب •

Physiology : عربيها الدكتور شرف بالفلسفة ، وعربتها بالكسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد •

قلت أقر مجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفني •

Polygonum : اسم نبات • منها كثير انعقد وتسمى فصيلته الزووية أو الحشيش الحرثيف •

قلت هو اسم جنس من الفصيلة البطباطية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن بوست) من انواع البطباط ويسمى عصا الراعي والجُنجر P. aviculare • وفيه انواع أخرى كثيرة •

Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية . . . عربتها بالجانبية .
 قلت سمادا مجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .
 Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط
 حمرة قنوه اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُميت الخ .

الصحيح انه الأغبر لا الكيت . والأغبر هو الأشهب الذي شملت شبهته
 شقرة . اما الكُميت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون
 أشد حمرة من الأشقر . وهناك الكيت الأحم . والكيت المذهب والكيت
 المذمى وقد ذكرت في مجي ما يقابلها بالفرنسية .

Rural : رَافض ، ريف .

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الريني او الزراعي اي انها منسوبة اليهما .
 Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئاً .
 عربتها بالميعاس بالكسر .

قلت معناها الرمي نسبة الى الرمل ليس غير .

Ruminants : مَرَبَّعات المَعْد .

اسمها الصحيح المَجْتَرَّات . و Ruminations الاجترار .

Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض ترجمتها بالبيئة .
 قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض .

Sangle : فرنسية معناها سير السرج الذي يشد في اللبة من صدر الدابة .

عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللب او السناق .

قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يجعل تحت
 بطن الدابة ويشد به السرج ، فهو بالعربية البطان والحزام والحزام . أما اللب
 أي ما يستعمل للشد او لمنع استئثار الرجل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .
 Spatha : . . . عنقود الثمر كعنقود العنب او البلح معربه الكياسة ومثله المذق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكُفْرَى . وهي لا تدل على عنقود ثم خلافا لما ظنه المؤلف ، بل هي قنابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي - اي القنابة - كافور . أما الكباسة والقنوء والقنء فهي بالفرنسية Régime . وأما العنقود فهو Grappe . وأما العذق فقد أطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهار المسمى Corymbe .

Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة .

قلت هي البوغية اي كبس البوغ .

وبعد اجتزى بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت . وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه . ومن يقدم على ذلك تبدد مقائله . مما يمكن عاكفا خلافا .

والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجمل . والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مغلوطة . وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم . فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجعل بعدها الكلمات التي تبندى بحرفي Ma . وكلمة Hybride جعلت Hypride وبعدها كلمات تبندى بأحرف Hyp . وكلمة Portefeuille كتبت Postq feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ . الخ .

أما رده الكلم الأعجمية الي اصول عربية لأدنى مشاكلة ودونما دليل فن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من أسطورة ، و Papyrus من بوس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من برية و Riche

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخصب والسعة وبسط العيس) ، و Sommet من 'سمو' ، و Peau من 'بوت' ، و Asphalte من اسفل و Mètre من مَتر الخ . وقد جاء في معاجم أصول الحكم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجمية لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز .

وأما إهمالة ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه فنخلصه ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي تذكر فيه الكلمة العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية . فاذا تمذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي بما هو اذا لم يكن ثمّة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية بما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاش رَيشًا مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جَمَعَ الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخْمَة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez ترجمة لشرحها في المعاجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف . ولنظ الله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مثات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية .

فالشيخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الالفاظ العربية . فعمله هذا لا يجوز العلم ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجماً عربياً فرنسياً .

والخلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضاً ، ولا سيما في القسم الأول منه ، اي في قسم الالفاظ العامية ، فقد شرح المصنف الفاضل معاني عدد كبير من هذه الالفاظ ، وردها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لما من فصيح الكم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله ان دِكَةَ العامية ضوايها تَكَّة ، وعَبيط هَبيت ، وعُرْمَطُ عُمُرُوط ، ونَعْقُور قُبُقُور ، وَقَبَّ (للشعر) قَفَّ الخ .

وانكر لفظة القَشَّ بمعنى Paille . وقال فصيحها الوقَشَّ . فإنا لا أوافق على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة . قَشَّ النباتُ يَبْسُ . فالقَشُّ مصدر استعماله المولدون اسماً لبَسُ النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر به ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدّها صحيحة ..

- مصطفى الشرايبي -

الخالديان

هنا الأديبان الشاعران الموصليان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وعلّة بن عسّام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبه من بني عبد القيس^(١) كان أصلهما من الخالدية قريبة من أعمال الموصل قنبا إليها^(٢) .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لها تاريخ ولادتهما إلا أننا نعرف أن أبا بكر، وهو أكبرهما سنًا، توفي سنة ثمانين وثلثمائة^(٣) وأبا عثمان في حدود الأربعمائة^(٤)، يضاق إلى ذلك ما عثرنا عليه، كما سنذكر فيما بعد، من مباحثهما عن العلماء والرواة الموثقين في الزيج الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) و«جحظة» (المتوفى ٣٢٤) وابن الخطّاط النحوي (المتوفى ٣٢٠) فلا تبعد عن الضوآب إذا قلنا إنهما ولدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهلّ المائة الرابعة على كل حال. ولعلّ أبرز ما يخصّ حياة الأخوين أنه كان يجمعهما، كما يقول الثعالبي، «من أخوة الأدب»، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة، يخييان بروح واحدة، ويشتركان في فرض الشعر وينفردان، ولا ينكادان في

(١) البلدان «الخالدية» والوافي بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٣١٤/٢ وانظر قول السري الرّقاء :

فقدت نبط الخالدية تدعى شعري وترقل في حبر ثيابي النبعة ٤٧٤/١ .
أمّا ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) «وعلّة بن عثمان بن بلال» فأغلب الظن أنه تصحيف .

(٢) الفوات وكشف الظنون ٥٧٣/٧ .

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١٧٢/١ وذكر باقوت في الأدباء ٢٣٧/٤ أن وفاته كانت في سنة إحدى وسبعين وثلثمائة. وأظن فيه تصحيفاً [سبعين بدل سبعين؟] بدليل ما جاء أن أبا عثمان عمل شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات - مما يرم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه. ولا أدري من أين استمد بروكلمن ١٤٦/١ قوله بوفاة أبي عثمان في ٩٦١/٣٥٠ .

الحضر والسفر بفترقاٹ «^(١) وفعلاً قد اتسم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري^(٢) كل ما وصل إلينا من مؤلفاتهما أو ورد عنهما من رواية وشعر سيف المجاميع والكذب الأدبية حتى انه لا يسع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنهما جملة واحدة .

يمكن لنا أن نقسم حياة الخالديين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتد من بدء الشباب الى أن التحق بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتها لسيف الدولة من جهة واتصالها الوثيق بابي اسحق الصابي وحظوتها عند الوزير المهلي من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلي الى انتهاء العصر .

يظهر أن الخالديين دخلا بغداد في مقتبل الشباب كطالبين للعلم فأخذوا عن ابن دريد وجعظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخطاط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما «الأشباه والنظائر»^(٣) ثم لم يلبثا أن بدأا بترددان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد « الخالدي »^(٤) يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي في سنة عشرين وثلاثمائة^(٥) .

لاندري بالضبط متى انضم الخالديان الى حاشية سيف الدولة الذي ملك

(١) البيهقي ١٠٧/١

(٢) رسالة الففران ، امين هندية ٧ - ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ - ٢٩ : « ولها (أي الخالديين) ديوان ينسب اليها لا ينفرد به أحدهما بنى دون الآخر الا في أشياء قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الجلبة على الخلاف وقتة الموافقة ، فاما أن يسلم الرجل شيئاً من كتاب ثم يتنه الآخر فهو أسوأ في المقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المغربية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جعظة ٣٠١ واينما الأدباء لباقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخطاط ٢٣٧ ، ٢٧٢ .

(٤) الأدباء لباقوت ٣ / ١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنها حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به ٣٣٧ - ٣٤٦ (١) وما لا شك فيه أنها أصبحت قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضا الاشراف على خزانة كتبه (٢) وحظيا منه بالهدايا والأموال (٣) وقد انفرد أبو العلاء المعري، من بين المصادر التي بأيدينا، بالقول بأنها انصرفا من عند سيف الدولة «على حدة مفاضية» (٤) فكان الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما.

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضا بالوزير المهلي، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدت حينما تقلد أبو اسحق الصابي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩، وكان الصابي، كما سنبين ذلك فيما بعد، شديد الإعجاب بالخالديين يحفظ جانبا عند الوزير المهلي ويناصرهما ضد السري الرفاء مما أدى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلي (٥).

سنوفي الوزير المهلي سنة ٣٥٢ ولا نسمع شيئا عن حياة الخالديين فيما بعد. إن من أشهر ما عرّف به الخالديان مهاجمة الشاعر السري الرفاء لها وادعاءه سرقة أشعاره عليهما، وقد نعى أمر هذه المشاجرة الى حد أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لها لفضل ما رزقناه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليهما» (٦) ولا شك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح النوى (على هامش المكبري، الشرفية ١٣٠٨) ١٧٣/١.

(٢) البيعة ١٣/١ والفوات (ط ١٢٩٩) ٢٧١/٢.

(٣) أيضا درة القواس ٦٢.

(٤) رسالة الفرات، أمين هتدي ٧ - ١٣٦، ككل كيلاني ٢٩ - ٣٠.

(٥) ديوان السري - نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ - ٥٠ و ٢٤٧.

أيضا البيعة ١/٤٧٤ و ٤٧٥.

(٦) البيعة ١/٩ - ١٠٨.

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسه ، ويكاد يفتن كاتبه لسلامته »^(١) . والذي قال في الأخوين :

- ١ أرى الشاعرَين الخالديَين سَيرا قصائد يفتي الدهرُ وهي مُتخلِّدُ
 - ٢ جواهر من أبكار لفظ وعونه يقصِّر عنها راجزٌ ومُقصدُ
 - ٣ تنازع قوم فيهما وتناقضوا وصرَّ جدالٌ بينهم يتردُّ
 - ٤ فطائفة قالت سعيدهُ مقدَّم . وطائفة قالت لهم بل محمدُ
 - ٥ وصاروا إلى حكمي فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ
 - ٦ هما في اجتماع الفضل زوج موآلف ومعناهما من حيث يثبت مفردُ
 - ٧ كذا فرقدا الظَّلماءُ لما تشاكلا علاً أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجدُ
 - ٨ فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحدُ
 - ٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وسأوى فرقدا الأرض فرقدُ^(٢)
- وهاك دليلًا ليس بعده دليل على ما قام بين الخالديَين وبين الصابي من علاقات الودِّ والصفاء وحفظ الغيب والمحابة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي إليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ١٥٢٧ ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري* (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٢ :

« لو كان لكما - أبدا كما الله - خصم يجتمع له شعر البحتري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن^(٣) حمدين ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمته اليّ أقوى عصمة ، لبنت حباله ، وقطعت قرائنه ، وانمكنت

(١) من ثواب عنه المطرب ٥ - ٢٣٤ .

(٢) البيتة ٥٠٨/١ ، منهاخمة آيات في الأذكار ١/١١٣ (ط ١٣٠٠٦) .

(٣) سقط من الجهرة .

محاسنه عندي [مقايح] ^(١) ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حربا له وإن سألني ، نائيا عنه وإن برّني ، هاجرا له وإن وصلتني ، فكيف ظننتما بي مساعدة سري^٢ الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعتما عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتماني أرمي أحدا سمعا في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحا عن حراسته وخلافته ، وهل غرقتما من طبعي على طول الصعبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الألفة ، ما يقربني عندكما من ظنة وهجنة ، وبدنيني [إلى وهاء] ^(٣) ذمام وعقدة ، [ألا] ^(٤) دفعتما ذلك لما قيل لكما ، وكذبتما مؤدبه اليكما ، أما والله لو تواتر إلي عنكما فيبح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، خربت في قبوله عن الإجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولما حكّنت من ثقتي بكما نهمة ، ولا سأطت على يقيني فيكما شبهة ، وقد [كتبت] ^(٥) على عجلة ، لا أقدر [معا] ^(٦) على ما أكثر من [هذه] ^(٧) الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عنّي بها ، وإذا اجتمعتما بإذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري ، بإذن الله ، نعم أبدك الله تآدى إلي عن سري كلامه فيكما ، وطعنه عليكما ، وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه ولقبه ، فكنت أنلّي الحكاية عنه بالرّد ، وألقم راويها الحبر وأعتدما جميعا من خرائر الحسان ، ثم سئلت استماع شعري مدحني به فلم أجب إلى ذلك إلا بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما إلى [غمز] ^(٨) ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزته إلى طلب الصلح وجنح إلى السلم ونجح بطاعتي في الامساك عن كل سالف والاعراض عن كل ماض وامتثال أمري [في الانتقال] ^(٩) عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والإنصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر نقال مثل الرسالة

(١) الجهرة : فاتح . (٢) الجهرة : من ولاء . (٣) الرسائل : والا .

(٤) الجهرة : كت . (٥) سقط من الجهرة : . (٦) الجهرة : عمرو .

(٨) سقط من الجهرة : .

وأحضرتني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجت ما عندي من نسخها وجعلت أناظره وبنظرني ، وأرد عليه وبدعي [عندي] ^(١) فلما طال ذلك عرفته أنه قد تقض الشرط بيننا ، و [فسخ] ^(٢) الأصل الذي عليه اجتمعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] ^(٣) في استصلاح فاسد عليكما ، وردت شاذ عنكما اليكما ، وأحضرتني عدة قصائد الى الوزير [أطال الله بقاءه] ^(٤) قد كان رفع نسخها الى جماعة من حاشيته [أيده الله] ^(٥) ليوصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري ويُعادَ عليه من هذا الخوض ما يُتعمَل فيه عليكما ويخالفُ إثاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عمره] ^(٦) بهذا اللفظ : [قد كثر في] ^(٧) الشعراء من يسمو الى منازعتها ويترس بمجادبتها ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أيدكما الله شرح ما جرى ، والله ما حذف [ما] ^(٨) استحييكم منه ، ولا زدت ما أبصركما به ، فإن كان مقبولا فقد اتفقنا ، وإن كان مردودا [فالموافقة (كذا) المواجبة أو المرافعة ٢] توضيح الشبهة ^(٩) ، والدلالة ترجيح (تزيج) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما الي من تسرعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك سامعتكما وقبلت عذركما ان شاء الله .

هذا وقد صدق رأي الصابي في الخالديين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : «... مامنهما (اي الخالديين) إلا محسن بنظم في سلك الابداع ملغاق وراق ، وبكثير بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشاهب العراق» ^(١٠) وما يجدر باللاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

(١) سقط من الجمهرة . (٢) الجمهرة : الفسخ . (٣) سقط من الجمهرة .
(٤) و (٥) سقط من الجمهرة . (٦) الجمهرة : أيد الله .
(٧) الجمهرة : مذكور من . (٨) الجمهرة : ولا . (٩) سقط من الجمهرة .
(١٠) النيمة ١/٨٠٠ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالد بن دون أن يؤيده بكلمة من عنده^(١) ولا نعرف أحداً شهد عليها بذلك غير ابن النديم فإنه قال : « وكانا ... إذا استحسننا شيئاً غصباً صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منها عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعها »^(٢) والآن سنحاول أن نبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل إلينا من الأخبار والأشعار على قلبها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخالد بن لم يتعد المنافسة على الخطوة عند الملوك والأمراء فإن هناك قطعة في ديوان السري تني عن تعاشر ودي في ظل واحد وهي هذه التي قالها « ليسندعي سعيد الخالدي إلى الحمام ويصفه :

أسعد هل لك في زيارة منزلٍ ثني عليه جوائح الزوار
ينضو الحلي الوجه ثوب حياؤه فيه فيخطر كالحسام العاري
متقبلاً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأظفار الخ^(٣)

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكواه في اللحاق بمنزلة الخالد بن في تقدير كل من جمعه هو والخالد بن رحابه من الأمراء والأكابر؛ أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمنأواته حينما يقول له : « أهج الخالدي الأكبر والنسبة إلى أنه كان يبيع دواء النار وقد سميت 'قناقاً' »^(٤) أما ما يتعلق برأي الوزير المهلي والصابي فقد مضى ما فيه منقح ، كذلك يتبين من فحص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ إليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

(١) البيهقي ١ .

(٢) الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات لصفدي وقد عاق ياقوت ٢٣٧/٤ على هذا الكلام بقوله : « وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرقاة أو مجازاة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر إلى قول ياقوت ٢٣٦/٤ : (وكان بينهما (الخالد بن) وبين السري الرقاة الموصل ما يكون بين المتعاصرين من التعاريف والتضامن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

يشعرون بفضل الخالدين عليه^(١) كما أننا نقف على آخرين مثل حلي بن العصب الملحي الشاعر واحمد بن ابراهيم بن فهد^(٢) تنازلهم السري بالهجرة لاشتبهارهم بصداقة الخالدين والتعصب لهما - كل هذا يدل على أن حقده عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما اذا كان ، كما يلوح لنا ، حسوداً بالطبع يحسد المتني^(٣) ويتنافس ويهجو لا الخالدين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتني في المنزلة - اليتيمة ١/١٦٤ -) والتلعفري أيضاً^(٤) .

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يدح سلامة بن فهد ويسته على الحافة الخالدين في الشمر به : « ألحقت لي في الشمر خدتي لكنة بكرا وراحا في البلاة توأما » الخ . . . : « مخاطب ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضي الكاتب وهو صديقها » أي الخالدين) . ٢١٩ : « يدح ابا الحسن علي بن محمد الشمشاطي وبصيه (يمتبه) على انحرافه عنه الى الخالدين وتفضيله اياهما .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ واليتيمة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يدح ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويمرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالدين : أشكو اليك حليقي قارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أثماري » الخ . لقالم بقم الينا ما ينه عن رأي ابي البركات لطف الله وأني تغلب الضنفر ابني ناصر الدولة مع اتنا قد عرفنا رأي مطيها وتديها أي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المتني من ٧ أنه لا أشد المتني سيف الدولة قوله : وخضر تبت الأبصار فيه كان عليه من حديق نطاقا قال السري هذا والله مني ما قدر عليه المتقدمون ثم انه جهم في الحال جحداً ونجامل الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام هل ان السري قد استعمله بقوله :

أحاطت ميون العاشقين بخصره فمن له ذون النطاق نطاق ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول بوقفة السري في سنة ٣٤٤ (ابن خلكان ١/٢٥٢) لكنه قول ضعيف مردود يرجع عليه القول الآخر بوقفاته بعد سنة ٣٦٠ (الجليلي ١/١٩٤ ، سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧ والمتنظم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤) والرواية تبين علنيا صحة من الصنية والافراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في النامي بالحد .

(٤) اليتيمة ١/٤٧٧-٤٧٨ : ديوان السري ١٢١ : قال يمرض بالتلعفري المؤدب : بناتني في الشمر والشمر كلشد حود كتابي غايي يومئذ الخ .

هو يتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالدين أنه كان يتهمها
(١) بادعاء شعره والافتراء عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة
ثم قلبها في غيره (١). أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته
رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :
« وقال (اي السري) في أبي الحسن طي بن صدقة النحوي بعد موته ينسبه
الى الحياكة » وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة
اللامية وأخرى الرائية في معناها ادعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة
وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض
وكأنها من كلام رجل واحد » (٢).

هل نستطيع أن نجزم بشيء غير أن الصابي ، وكان ولا شك ينصب للخالدين ،

(٢) ديوان السري ص ٣٠ في مدح سلامة بن فهد والتعريض بالخالدين وكان مدحا بقصيدة
ثم قلبها في غيره :

وليت كما (كمن) يسترد المديح اذا ما كاه الكريم المنيئا
يجلي بملحه غيره فيمي محلي ويضحي سليا
والصدر نفسه ٦٩ : « مدح الوزير المهدي ويتظلم من الخالدين » :

أضحى ابن فهد حريا من محامته من يمد ما بذلت فيها حرايه
وكيف تسحب وثيا قد نداوله قوم سواك فقد رثت صاحبه
لا يصيبك دينار المديح ولم يضربه باعك دون الناس خاربه

(٣) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوط فخور ولا تعدل وليس لنا دوتها موئل
يقول فيها : واذا أنت في القر لا تصطلي لشاطا وفي الحر لا تثل
تباكر مطردا متها تبا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غريدة صدوح كما صدح البلبل
ويمناك تبت في صرعة رسولا يسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداها فراقا واحداها تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :

تذكرتك فأنهلت مدايمنا تترى محبرة عن كل ذي كبد حرمي
يقول فيها : بعدناك مخصوصا من البيت كله جنة في الصبر أنت بها أخرى
تظل بها رجلاك في قصر وهذه اذا ما عك أحداها موت الأخرى -

لم يقتنع بما ادّعاء السري عليها ؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أن عدم الاقتناع بتلك التهمة ضد الخالديين لم يكن مقصوداً على الصافي بل تعداه الى كثيرين آخرين والا لما احتاج السري إلى « دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم »^(۱) وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب^(۲) وربما يهمننا أيضاً في هذا المقام هاتاك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إن أبا عثمان كتبها لنفسه وأخيه كما أنهما وجدنا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد^(۳)

- وفوقك صفراوان (ان) شئت غدتا
وكم أرسلت بني يديك رسولها
عجبت له طرفا يحجر عنقه
يشق تقى المتن جمدا كأنه
كذا كرتي فرخين شفتها الذكرى
فا ابتته حين صافها اليسرى
ولا ينشكى الآن ما بعد المسرى
غدير تمشي الريح من فوقه حسرى
(۱) البيت ۵۱/۱ : - « وكان (أي السري) يدس فيما يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ويتفق سوقه وبغلي شعره ويشفع بذلك على الخالدين ويغض منها ويظهر مصداق قوله في سرقتهما » .

(۲) البيت ۵۱/۱ - ۵۱۴

(۳) القطعة الأولى في وصف الشاح واستهداء النبيذ :

يا من أقامه كالمرض الساري
أما ترى الشح قد شاخت أقامه
نار ولكننا ليست بمديدة
والراح قد أعوزتنا في صيحتنا
فأمن بما شئت من راح يكون لنا
نارا فانا بلا راح ولا نار
وقطعه أبدا عار من العار
ثوبا يزر على الدنيا بأزهار
نورا وماء ولكن ليس بالجاري
يما ولو وزن دينار بدینار
نارا فانا بلا راح ولا نار

البيت ۵۱/۱ : ديوان كشاجم (بيروت ۱۳۱۳) ص ۹۰ ، الأربعة أبيات الأولى

في ديوان السري ص ۱۷۱ . أما القطعة الثانية فهي :

ألف الميث اثبان الصبح (الصبح)
واصفاء الى وتر وتاي
غداة دجنة وطفاء تبكي
وقد حذيت قلائصها الحيارى
وبرق مثل حاشيتي رداء
وعصيان النصبة والصبح
إذا فاحا على زق جريج
الى ضحك من الزهر المليح
بحاد من رواعدها نصيح
جديد مذهب في يوم ربح

النمالي : « هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواء » البيت ۵۱/۱ - ۵۰۱ ، ويلاحظ

ان الرواية في ديوان كشاجم ص ۳۶ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي .

والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بأيدينا .

ثم علق الثعالي على هذه الحال بقوله : ولست أدري أنسبها الى التوارد أم الى المصالاة ، ولكن أمر التوارد أو المصالاة ليس مقصوداً على ما بين الخالدين وبين السري لأن الآيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأبدينا مما يبعث على التساؤل : إما ان تكون الآيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالدين لأن السري هو الذي 'صرف' بنسخ ديوان كشاجم والدس فيه ولا يتصور أن يدس المرء آياتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسها في شعر كشاجم تارة وانتحالها لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالغصب أي ادعاء آيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق ^(١) فليس بمستغرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، انما يكفيننا أن نقبل ونتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن يكلمهم أو جلهم كانوا يميلون الى الخالدين دون خصمها كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلي ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى - اعني استرداد المدح - التي نأبذ السري الخالدين فيها فإنهما ما زالوا محتفظين بمكانتهما عند الجميع على الرغم من التهم والمساعي التي بذلها السري ضدما .

٢. ومن الغريب حقاً أن الأخبار التي بأبدينا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي سار عليها الخالديان في درء التهم والرد على الهجاء ومقابلة الدس والعداء اللهم إلا ما جاء من أنهما ثلثياه وطاردها من حلب والموصل الى بغداد ^(٢) ولكن مما

(١) التبعة ١/٥٠٩ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة تورد السري بغداد ومدح المهلي الوزير » التبعة ١/٥٠٢ وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٤/٢٢٧) وابن تقي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في ان هذا من أغلاط الثعالي كما تبين مرجليوث على ذلك لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ أي بعد أربعة أعوام من وفاة المهلي الوزير وقد أصاب الخطيب الدول بأنه انحدر الى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان أذى شديداً وطمعوا رسمه من سيف الدولة وغيره » ١٩٤/٩ .

لا شك فيه أنها انتصرا على السري في كل مكان حتى أنها قطعا رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد^(١) وربما تم لها ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراثة والتدليس حينما مني بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة .

ومع أن اخالديين ربما اتهموا بادعاء شعر غيرهما حيا كان أو ميتا فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي من ١٠٤ بأنها « ثقتان » ولا يخفى أن مرجع فضلها في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لا نراهما في المجالس الأدبية الا كمتسمعين فاضلين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لها شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلب كانت ولا شك تقيم أعلاما كبارا حتى لم أن يستأثروا بالكلام في مواضع العلم والأدب وكفى للحاضرين شرفا أن يكونوا قد اجتمعوا بهم . أما منزلة اخالديين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جدا تلو الفحول أمثال المتنبي حسب رأي جهابذة العصر يدون أن تتكلف نحن الفصل في هذا الأمر .

بقي الكلام عن مزايَا اخالديين في حلبة التأليف وموعدهنا به المقال الآتي . إن شاء الله عن مؤلفها المسمى بـ « كتاب الأثباء والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمختصرمين » الذي شغفني منذ أكثر من سنة والذي أرجو من الله أن يوفقي لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد . إنما أكتفي في هذا المقام بإيراد أسماء مؤلفاتها الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والمجاميع الأدبية : كتاب التعف والمدايا^(٢) .

حماسة شعر المحدثين^(٣) .

(١) المتظم سنة ٣٦٢ ، الخطب ١/١٩٤

(٢) الوالي بالوفيات : « الهدايا والتعف » . منه نسخة بالية قاصدة في دار الكتب المصرية رقم ادب ش ٨٣ . جمعا فيه في إجد عشر بابا ما قيل في التعف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) فهرست والوالي بالوفيات .

- كتاب أخبار الموصل ^(١) .
 - كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره .
 - اختيار شعر البحتري .
 - اختيار شعر ابن الرومي .
 - اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ^(٢) .
 - كتاب الديارات ^(٣) .
 - اختيار شعر ابن المعتز والتثنية على معانيه ^(٤) .
- هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مر ذكره وقد جاء أيضاً في فهرست ١٦٩ أنها عملاً شعر الخباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن أبا بكر الخالدي روى عن أبي العباس النامي أماليه التي أملأها بحلب .
- وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر إلى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بعلبك (الهندستان) وعضو التجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ صحائب من توجيهاته بعد أن رمتني الأقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرنكو بكبريج الذي لقيت منه بعض طلباتي عنابة تامة .

الدكتور محمد يوسف

(القاهرة)

-
- (١) الفهرست والوافي بالوفيات ص ٧ ؛ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١٩٩/١ ، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٥٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .
- (٢) الفهرست والوافي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٣٩٦/٢ و ١٦٨/٣/١ لا شرح ديوان مسلم « لخالدين » .
- (٣) الوافي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢٠/٢ .
- (٤) الأتباء والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الأكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الزهراني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨

الحمداني خير من تصدّى لكتابة تاريخ اليمن القديم ، وقل أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يماثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتابه «صفة جزيرة العرب» و «الأكليل» شاهداً صدق على ذلك . ولقد أسدى المستشرق النمسي ، داود هنري «ملر» يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياً ، كتاب «صفة جزيرة العرب» ونشره . أما «الأكليل» فقد كثير من أجزائه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في «انباء الرواة» بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أر منه الا اجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن ، وهي الأول ، والرابع - يعوزه شيء يسير - والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت الي في جملة كتب الوالد الخليفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن أعدم اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتبعوا اعدام النسخ منه فيحصل نقصه بهذا السبب) .

- ومن الممكن حصر مباحث كتاب «الأكليل» وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :
القسم الأول : «الأنساب» وكل ما يتعلق بها من «الأكليل» موجود في الاجزاء :
الأول - في المبتدأ ونسب مالك بن حمير
الثاني - في انساب ولد المبيع .

العاشر - في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها .
 وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع .
 وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمزٍ وغضٍ في أنساب بعضها ،
 ولو صح ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعدام من غيرها .
 القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :
 الثالث - في فضائل اليمن ومناقب قحطان .
 الرابع - في سيرة حمير القديمة الى عهد تبع أبي كريب .
 الخامس - في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع أبي كريب الى أيام ذي نواس .
 السادس - في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .
 السابع - في ذكر التنبه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .
 وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحَّ اباده شيء منها لكان الجزء الثالث
 الذي لا نستبعد ان يكون الهمداني قد أبرز فيه عصيته « القحطانية » في أجلى
 مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، إثارة قضت على هذا الجزء
 - ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الحافظ ابن عساكر في القرن السادس
 الهجري (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦ و ٥٣) .
 القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجل ما حواه « الاكليل »
 وموضعه منه :-

الجزء الثامن - في محافد اليمن ومساندها وقصورها .
 الجزء التاسع - في حكم حمير وأمثالها باللسان الحميري .
 والجزء الثامن - وان لم نستطع الجزم بان ما وصل اليه من صحيح من كل وجه -
 إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الهمداني فيه قد طبع .
 وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نعلل فقدانه بكونه حوى كثيراً
 من الكلمات والعبارات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقرأون مسنداً

في عهد الحمداني قليلين جداً مثل « أبي نصر اليهري » و « محمد بن احمد » « الأوساني »
وسلمة بن يوسف « الخيواني » وابن الأعرابي « الشهابي » وغيرهم من شيوخ الحمداني ،
او من أخذوا عنهم . والظاهر أن تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء
في القرن الرابع الهجري ، وإن هذا الجزء مات يموت من يحسن كتابة مسند
تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمان قصير . وآخر من علمناه بنقل عنه من
المؤرخين هو « نشوان » بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري .
في شرح قصيدته « الحميرية » .

وقد طبع من « الاكليل » الجزءان : الثامن والعاشر ، أما الثامن فقد نشر
المستشرق النمساوي د . ه . « ملر » منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية ، ودراسات
عن سكان جنوب « الجزيرة » وطبع ذلك في « فينا » سنة ١٨٧٩ . وفي سنة
١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الألب أنستاس ماري الكربولي بمطبعة السريان الكاثوليك
في بغداد ، طبعة طويلة الذبول ، كثيرة الحواشي : ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ
نبیه امين فارس بإعادة طبعه في « برنستون » في امريكا الشمالية . ورغم ما بذله
الأستاذان الفاضلان « الكربولي » و « نبیه » من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح
لم تخلُ طبعتهما من المفوات ، لقلة المصادر عن تاريخ اليمن القديم ، وسقم
الأصول الخطية التي طبعا عنها .

وأما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب
في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة ، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة ،
والفهارس في ١٢٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٣٢ صفحة . ويأبى حرص
الأستاذ الخطيب على الدقة في عمله ، وشدة تحريره للصواب ، إلا أن يقول في
المقدمة : (وبعد فإني بذلت ما في طاقتي لرد هذا الكتاب الى أصله ، كما أراد
المؤلف ، بل والتفتي على بعض أخطاء المؤلف نفسه ، ومع ذلك فقد يكون
نقاتل الكثير من أسباب الكمال ، مما انتبهنا اليه ، أو صفتيه ، له فحينئذ لو غيرنا

فما بعد . لأن طاقة الانسان محدودة ، وحسبُ المُقَلَّ ان لا يضمن بما يستطيع .
ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه ، دُعُ . عنك
الفهارس . فهي تأليف آخر ، وما كانت للفائدة من الكتاب . لتتم (الابها) .
ولقد طالعت هذا الجزء ، فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من
صفحاته ، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها
يحتاج الى زيادة ايضاح ، وفي بعضها خالفت وجهة رأيي . وجهة رأي الاستاذ
الجليل ، فأردتُ بيان ذلك كله ، في هذه الكلمة ، لا اعتزازاً برأيي ، وثقةً بـ
بل للمشاركة في البحث ، وتحمري الحقيقة .

١ - قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليعسوب في آيات الحرب واخبار
الابطال والشجعان الذين امتازوا باستجبالها) . والذي ذكره القفطي في « ابناء الرواق »
عنه أنه (كتاب في فقه الصيد وحلاله وحرامه ، والاثار الوازقة فيه ، وكيفية
الصيد وعمل العرب فيه ، وغروب ذلك ونحوه والشعر فيه) . وهو كتاب جيد جداً ،
مفيد للمؤرخين . والحمداني نفسه أشار اليه في الجزء العاشر من الإكليل .
فقال في ص ٨٨ (ممر بن ابي ممر . . . الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها
في كتاب اليعسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الراعي . . . وقد ذكرنا شيئاً من
اخباره في كتاب اليعسوب) وفي ص ١٤١ (عمرو بن مالك . . . القانص
المذكور في كتاب اليعسوب) . وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في
وصف ذلك الكتاب .

٢ - وأشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الإكليل سوى الثامن
والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي) . ولعل مما يسر حضرة الاستاذ
ان يعلم ان الجزئين الاول والثاني لم تعبت بهما يد الحدثان ، كما عشت بكثير
من تراث سلفنا الصالح ، بل يوجدان في « مخف الامة في برلين » . وقد نشر
عنها مستشرق يدعى « أوسكار لوغرت » كراساً وصفها فيه . ذكر ذلك
م (٥)

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكلیل - وقد سبق ان نشر البحاثه المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نوادر المخطوطات في مجلتي «الاحلال» و «الزهر» اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كن يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب) .
ولذي نسخة حديثة الخط من الجزء الاول ، سافر لوصفها مقالة خاصة .

٣ - وقال الأستاذ عن كتاب « حفة جزيرة العرب » : (وأظنه ألفه بعد رحلته الى مكة) . وأقول : قد نصّ الحمداني على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧) : (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة ، يا كئون سفرهم طريّة الى نصف الطريق ، وبابسة صدق . وتطرأ الى مكة ، وكنا نحن نستعمل في أسفارتنا خبز الملة والسمن واللحم .)

٤ - وقال الأستاذ أيضاً : (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكلیل عن اخيه ابراهيم ، ومحمد ابن اخيه - ومراثيه فيه - كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة - ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن - ابن يعقوب (كذا والذواب : احمد بن يعقوب) والي حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكلیل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن ، وقد مات في حياة والده . وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع ذوابه) . ويتبعني أن يزاد على ذلك :
١ - والده احمد بن يعقوب كان رحالة ، دخل كثيراً من البلدان العربية ، مثل عمان ، والكوفة ، والبصرة ، ومكة ، ومصر . ذكر ذلك في صفة الجزيرة - ص ١٩٧ ، ٢٠٠ - .

٢ - للهمداني ابن اسمه محمد - كثيراً ما يكنى نفسه به في مؤلفاته . وقد ذكره القفطي في « انباء الرواة » في أثناء كلامه على « الدامغة » قائلاً : (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً . وقد شرحها والده ، وفيها علم جَمٌّ ، والله الحمد قد أحضرت في جملة الكتب اليمنية - رحم الله خلفها - وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة «الحميرية» لنشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرائش مانصه: (وقد نسب الحمداني في الأكليل إلى ولد الصوار ابن عبد شمس . . . وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن أحمد الحمداني في تفسير قصيدة أبيه المعروفة بالدامغة فقال: والصحيح المأمول عليه من نسب الرائش أنه من ولد قيس بن صيفي بن حمير الأصغر . وقيل إنه فسر قصيدته ونسب تفسيرها إلى ولده ، والله أعلم بذلك) .

٥- ورد مطلع قصيدة الحمداني التي رثى بها سلم بن ميمونة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الأكليل . طبع الكرملي ونبيه فارس بهذه الصفة: .
لئن قرع الناعي قلوباً فصدعاً . وغار عيوناً بالبكاء . وأدمعاً .
ولعل الصواب: . أهمل العين في «غار» .

وغار عيوناً بالبكاء . فأدمعاً .

٦- لم يلم العيون . فأدمعها . توفي خثرية الخفله لأنخيا صخر .
قد نى بعينك أم بالعين . عوار ؟

٧- ذكر الأستاذ أن الحمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . وأقول: إن أول من ذكر أن الحمداني توفي سجيناً هو مساعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأئمة» قائلاً: (توفيت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله . . . أن أبا محمد الحمداني توفي بسجن صنعاء سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطي قبول على رواية بناعه هذه في كتابه «تراجم الحكماء» . و«تراجم النخبة» . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الحمداني عن جاء بعدهما من المؤرخين كصاحب كشف الظنون . وجرجي زيدان . ومؤلفي دائرة المعارف الإسلامية . والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية بناعه هذه . حول رواها عن الحكم وهو عاصر للحمداني . محل نظر لعدة أسباب (١) : أن القفطي ذكر في «أبناء الرواة» أن قبر الحمداني في بلدة .

«رَبِودَة» ومن المستبعد أن يموت في صغاه ثم ينقل سجناته إلى ريدة وهي تبعد عنها مسافة ٢٠ ميلاً - أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل - إذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كـ «كياقوت» ، «الحموي» ، «وتقي الدين القاسمي» - الذي أشار إلى زمن المحدثاني في «شفاء الغلام» - ، «والسيوطي» - وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البقية - ونقل ترجمته عن الخزر جي المؤرخ اليخني - لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها يقوي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . - (٣) : أن المحدثاني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعف في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهدنا ، من قام بسجنه ، أو كانت له يد في ذلك ، مثل الأئمة «الزيديين» ، «الذين ضعفت نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل «اليعفرين» الذين تقلصت سيطرتهم بموت أسعد بن أبي يعفر سنة ٣٣٣ أو قبلها بيسير . وقد صرح المحدثاني بخروجه من السجن في الجزء الأول من الأكليل ، فقال (ض. ٢٦) : «نسخي الخطية» في الكلام على أنساب صيغاري خولان : (وآل أبي فطيمة الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضوي وأخربوا «جمدة» . وقاموا مع ابن قلم من خولان على محمد ابن عباد . وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم إلى «الرحس» فملكوا بلاد خولان . وصاروا معه إلى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عموداً أمره ، وركز عثره ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين بن الحسين بن جعفر ابن محمد بن يحيى بن جعفر ابن الناصر ، حتى سجن المحدثاني . ينفذ أسعد بن أبي يعفر ، فأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وان أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه . فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي جحان ، طالباً فيه فاعتذر وقال : «إنما كتب إلي فيه الناصر إن أسجنه له» . وهو في سجنه عندي ، فأطلبوا إليه ، فلما إنعم فبكتب إلي حتى أطلقه . فأنصرف . وعاود جماعة المشيخين الناصر

في الطلب ، واعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم وأغلظ لهم القول ، فتيبوا عبدوا ، وأظهروا له الخلاف ، وقام له الحسن في بني جماعة ، وقاتله في مصنعة « كيع » فسأل الناصر وجوه مخولان أن يصرفوه عنه ، ويعلموه أنه قد فتح للهمداني ، فرخصي وصرف الجملوع وورادعه ، حتى صبح له إطلاق الهمداني ^(١) كان من جهة ابن زياد صاحب زيد : فأدبر عن الناصر ، واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر الحوالي ، وكان حسان يبدؤا للناصر ، بإياديه ، قدمها إليه . وفي يوم « كيع » يقول الهمداني :

بَدَتْ لَهُ هَانِي عَنْ إِسْرِيهَا : فِي جِحْفَلٍ بِرِاسِودٍ كَاللَّابِيَةِ
يَحْصُ نَسَا مَرَّ بِهِ صَدْرُهُ ، بِزَادَعَاكَ كَثْلُ إِيْلَجَلِ الْجَابِيَةِ
كَأْتَهُمْ ، وَاللَّيْثُ وَدُّهُمْ : فَوَقَّعَهُمْ : أَسْلَمِيَّةً عَظِيمًا أَشْبَبُ الْغَابِيَةِ رَمْدُ
مِنْ مَقْصُولَةٍ طَوِيلَةٍ لَمْ تَمْ جَمْعٌ لَهُ : النَّاصِرُ عَلَى غَنَّةٍ مَتَّعَهُمْ وَتَضَائِقُ جَالِ رَمْدٍ
فَوَاقِعَهُمْ يَحْذَرُهُ فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الْعَاسِ بْنِ أَرْبَعِينَ فَارْصَاهُ مِنْ يَوْلَدِ الْقَائِمِ فَنُشِدَ
طَلِيمٌ وَفَوَّقَهُمْ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ

قَدْ عَمَتْ رَاسِيَةُ الْأَحْرَاسِ : أَنِّي لَزِيدُ بْنُ أَبِي الْعَاسِ
أَحْمِي بِسَيْفِي حَرْمِي وَرَاسِي .

وكان كسير الساق ، وكانت معصوبة بعمامة لم يركب الا تمولا إلى مزرجه . . .
وحمل من كان معه فهزموا جيش العلوذي ، واقتزق جيشه ، وكان له المطول قبل
حملة زيد ، وفي ذلك يقول الهمداني (ثم أورد أربعة أبيات قال بعدها) ثم ساق
وحسان بن يعفر إلى نجران فكان بينهم يوم « الباطن » وكان من أعظم أيام
العرب قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في جمع كثير ، فاتفق
قلب الناصر فأقام أياما يسيرة غليلا ثم توفي سنة (١٤٠ هـ) وقال (من ١٤٠ - ١٤١)
في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد « أكيل » - قبيلة من مخولان : (وهو أحد

(١) كلمة في الأصل غيز واشقة .

من سعى في فلك الحمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل
خولان ولسانها وفيه يقول الحمداني - ثم أورد أربعة آيات من الشعر - . وقال
(ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مُر » وهما بطنان من بني عوف بن
زبد بن أسامة من الربيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة - ومحلتهما ، وهم
من ناصب العلوي في سجن الحمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الحمداني :

فصبتنا صعدة بالعوالي وسمر الخطن قبل العطاس

نشئ كالرهميص اذا توجج أو الخاطي على شوك الحراس

وما تقدم يتبين ان الحمداني خرج من السجن .

وقد اورد القفطي في كتاب (انباء الرواة على أنباء النحاة) ترجمة مطولة
للحمداني ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض
علماء العراق كابن الأنباري وغيره ، وكتصدي العالم اللغوي النحوي الحسين بن
خلوابة لجمع ديوانه وشرحه - وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات
الحمداني الباقية كتاب « الجوهريتين المائتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود
في مكتبي « ميلان » و « أبسال » .

٧ - ورد في ص ٥ من الأصل مانصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ،
فأولد خلف عفرساً) - كذا باشجلم الخاء من « خلف » والصواب إمامها . قال
ابن حزم في « جبهة أنساب العرب » - ص ٣٦٧ - : (حلف بالحاء غير منقوطة ،
مضمومة ولام ساكنة ، وفي الناس من يقول : حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة
ولام مكسورة) .

٨ - وفي الصفحة نفسها : (فأولد عقرس شهران العريضة ، وناهيا ، ونهشا ،
وكودا وربيعة) : وصواب ناهب : « ناهس » بالبين ، وهي قبيلة لا تزال معروفة
باسمها هذا ، 'تحال' « شهران » وتمت اليها بالقرابة : أما كلمة « نهش » فصولها
« نويش » . قال ياقوت الحموي في « المنتخب » : ورقة : ١١١ نبخه دار الكتب

- الخطية - : (فولد عفرس ناهسا وشهران - اليها العدد والشرف من ختم -
 وكودا ، بطن في بني ناهس - والخنينا - وهو حام - وريعة ، ونوييس ، وخشيفا) .
 ٩٠ - وجاء في هامش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن
 من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلح الشهابي .
 وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .
 - وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلح الشاعر هم شهاب بكيل ،
 بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة) . قال الحمدا في « الاكليل »
 - ج ١ ص ٤٤ نسخة الخطية - : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ،
 مومنه اقترقت بنو شهاب . . . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل « حيدان »
 قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ،
 وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبيد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان
 الذين عمرو بن الحاف بن قضاة . بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبيد مالك بن
 شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بعمان ،
 والحرث ، والنضر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن النضر بن كثير بن شهاب
 الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) . . . بن
 عبد مالك الأكبر بن شهاب الأكبر بن خولان : إخوتهم أبو الحسين والأخنف
 وعبد الله بنو عباد بن النضر . . . وقد ولي عباد بن النضر صنعاء ، وكان من
 الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ودجوههم عبد الخالق بن ابي الطلح بن
^(١) . . . بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) بن عبد مالك بن
 شهاب الأكبر . وهو الذي كان يهاجي الابطاء في أيام حربهم ، وهو المستنجد
 عليهم محمد الأمير بن يعفر الحوالي بكلمته المخرجة وهو القائل :

أثقتي - حمير - حمير - قومي . . . عند ورد الأمور والإصدار)

(١) يابض في الأمل مقدار كلمة واحدة .

١٠٠ - وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) . وقد جرى للمصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « خَيْرَان » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَيْرَان » من الأخير . وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « خَيْرَان » في أبناء همدان . وفي « جهرة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكلیل . ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جهرة ابن حزم ص ٣٧٢ - ونصه : (قال ابو علي : الصحيح حيوان بالخاء) . ونجد في أسماء اليمنيين القدماء :

١ - خيران - في بكيل وحمير وبني مرثد بن حي بن خولان من قضاة (انظر الاكلیل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١١٢ و ج ٢ ص ٢٠ نسختي لخطية) .
٢ - خَيْرَان - في حجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكلیل) .
٣ - خَيْرَان - في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « خير ») .

٤ - خَيْرَان - وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكلیل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) .

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشتبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينها يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

١١ - وفي ص ١٨ : (أوصله رقصان) . وصواب « رقصان » : « رقصان » بالقاف . كما يدل على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف معوراً في الجزء الثامن من الاكلیل (وانظره في طبعي الكرمل ونبه أمين فارس) .

١٢ - تكررت بكلمة « ابي شرح » في الصفحات ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٢٤ وغيرها - وصواب هذا الاسم « ابي شرح » وقد يخفف فيقال « إل شرح » و « لشرح » . (وانظر هذا الاسم في طبعة نبه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكلیل) .

١٣ - أشار الاستاذ في ص ٢٢ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » .
وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » - ص ٥٧ -
من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السخط الفيروزي من الابناء شاعر مفلق ؛
وفد على المهدي) الخ .

١٤ - وفي ص ٢٦ - ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمخضر -
والصحة : والمخضر ، بنقل نقطة الضاد الى الحاء - والمخضر عصا قصيرة يتخذها
الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .

١٥ - وفي ص ٤٠ - (وناشجا الأكبر وكثيرا وقطعا وهو المنسر) . وفي
« المقتضب » - ورقة ١٣٥ (ناشجا : وقطعا وهو المنتشر) . وكذا هو في الجزء
الأول من الاكلیل .

١٦ - وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : إذ سردت - والصواب : إذ شردت ، بالعجم الشين .
١٧ - وفي ص ٤٣ : وَثَبَّتَهُمْ بِالْفِضْلِ مِنْهُ وَشَيْئًا : وكلمة « ثبتهم » تصحيف لكلمة
« بتهم » أي زودهم ، من البتات وهو ما يبيع للمساقرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :
ويأتيك بالاخبار مني لم يبع له . « بتاتا » ولم تفسر له وقت موعد .

١٨ - وفي ص ٦٤ : (. . .) وضرب حين تنباع الدماء) . والصواب :
تنباع . وفي المثل : مَخْرُتَبَقِي لِنَبَاع .

١٩ - وفي ص ٦٩ : (ومن يام للعقار بن سليل) . وفي الجزء الاول من
الاكلیل : سليك - بالكاف .

٢٠ - وفي ٧٦ : حَشَى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر)
بقوله : (الرافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفاة عن « تاج العروس » .
مع ان الحمدا في لم ينفرد بها ذكره عن سؤفاة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر
الامام ابن حزم في « جهرة أنساب العرب » - ص ٣٢١ - وأين الحمدا في
« وابن حزم من السيد مرتضى الزيدني في التحقيق ؟ !

٢١- وفي ص ٨٠ :

ومدمن رحل العطاء وردنه وفد النجوم على المغارب دفع
ادلى غلامي دلوه يغني بها وشلا لينشج قلب صاد يبلع
كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه العيوب
في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدر البيتين هكذا :
ومُدْمِنٌ زَجَلٍ لِلْعَطَايِ وَرَدْنُهُ
فَأَدْلَى غَلَامِي دَلْوَهُ يَغْنِي بِهَا

٢٢- وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب العيوب) .
والعيوب : النضال - بالصاد المهملة - جمع نضل .
٢٣- وفي ص ٩٢ : (ولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في «المقتضب»
- ورقة ١١٥ - مشرق - .

٢٤- وفي ص ٩٢ : (ومنهم محمد بن حر بن محمد بن حولي ١٠٠٠ وأبو الحرندق
معقل بن عبد خير بن حولي) وفي «جمهرة النسب» ص ٣٧٣ : (عبد خير بن
محمد بن حولي ١٠٠٠ وابنه أبو الحرندق معقل بن عبد خير) .
٢٥- وفي ص ١٠٢ : (وشاهان بن قدم) وفي الأكليل - ج ٦ ص ٤٨ :
(الشامد بن قدم) ، في الصفحة نفسها : «فولد أعشوب بن قدم زيدا ١٠٠٠ وكسا» .
وفي الأكليل - ج ١ ص ٤٨ : (زيدا وكيشا) . وفيها : (واولد شاور
قُطَيْبًا ١٠٠٠ وحبسا) . وفي الأكليل : (وحبشا) - وكلمة «حبش» لا تزال
مستعملة في الأسماء اليمنية .

٢٦- وفي ص ١٠٣ : (قوله الجاير مُرَارًا وفهنا) - ثم تكررت كلمة
«فهم» بعد ذلك . وقد نص ابن حزم في «الجمهرة» ص ٣٧٠ على أن
ابن الجاير هذا هو «قَهْم» بالفاء لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء
سوى هذا فهو بالفاء) ، أما «ضار» فقد ورد في الجمهرة وفي «المقتضب»

ورقة ١١٥ براء . واحدة « مصر » . ولكن في الاكلیل - ج ١ ص ٤٩ -

ورد برائین بینهما الف « مرار » كما في هذه الصفحة .

٢٧ - وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا «سوران» و «علمان» وقد وردتا في الاكلیل

- ج ١ ص ٥٧ - «سوران» و «علمان» . والاخير من الاسماء اليمنية القديمة .

٢٨ - وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن سريغ) - وفي الاكلیل ج ١

ص ٥٠٠ - (مالك بن عبد الله بن سريغ) - وفي الصفحة ١٠٥ - أيضا - :

ولولا عريقتي في من عصبية لقلت : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

- وناس من معد بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ - وورد في ص ١١٤ : اسم «همان» بالعين - بعد الهاء - وأشار الأستاذ

في الحاشية الى أنه في النسخ الأخرى «هفان» . وأقول : وكذا هو في

الاكلیل ومشجر القرني .

٣٠ - وفي ص ١٤٤ : ورد هذا البيت :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثبت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في إحدى النسخ الخطية التي طبع عنها الأستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثبت بالمأثور حين تكرروا

ولعل هذا أصوب - وتكرر كروا ترددا بين الاقدام والاحجام .

٣١ - وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حمى فلم يكن

يتنفس فيه) - وصواب كلمة « يتنفس » : « ينفس » - أي يبرع - وفي القرآن

الكریم : (إذ نفث فيه غم القوم) .

٣٢ - وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودرت السفينة جمعت ما بين ألواحها بدسر

القنبار) . وقال الأستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف

فلعله اسم يني لنوع من المسامر) يعني « القنبار » . وهي كلمة مستعملة في نجد ،

ويقصد بها خيوط دقيقة تتخذ من اللب وما شابهه . ولعل الكلمة فارسية التجار .

٣٣- وفي ص ١٩٩ :- في الكلام على يوسف أحد أجداد الحمداني
(وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره ، وحمل بها هو وأولاده وكان لم يصر
بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة « حمل » بالميم « حمل » كما يفهم
ذلك من قرينة ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار الحمداني في صفة الجزيرة - ص
١٩٧ - الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يحترف « الجمالة » .
٣٤ - وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة) .
ولم أفهم لاختيار بكه « آخر » بدل كلمة « أحد » معنى : مع أن الأخيرة هي
الصواب ، وقد وردت - كما قال الأستاذ المصحيح - في جميع النسخ سوى نسخة
دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقته بها على التمويل عليها حتى في المواضع
التي يظهر خطؤها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الإشارة
الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ - حيث ورد هذان البيتان :
فلم تغلب أمنتنا زيدا ولم تعجز منا صلنا مراد
متى تنقل الى قوم رحانا فقد درجوا مدارج آل عاد
وفي إحدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تغلب ... ولم تعجز خطبانا عن مراد

٣٥ - وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله غركز ، وهو كرز إلا أن العين زيدت
فيه ، وكان من بني عركز بيت بصنعاء منهم القرا كزة) . وفي مشعر العزبي
(عركز) . وكلمة « كرز » لا تنسجم مع قوله (إلا أن العين زيدت فيه)
إذ زيادة العين في هذه الكلمة تجعلها (عركز) لا (غركز) .
٣٦ - وفي ص ١٢٠ :

أبو الحارث القول فارس سيدا رجا .

وهذا شطر ثبت غير مستقيم وصوابه - كما في الأكليل - ج ١٠ ص ٥٦ - :

أبو الحارث القول فارس أرجا .

٣٧ - وتكررت كلمة « ضيات » في ص ٢٢٩ - وما يندفعا ، وجاء في تلك
الصفحة : (أتم ضيات زبد بن سفيان ، وكان يفتت ماله ، ثم سمي ذا الضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي
ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حيد التخفيف) : والمفهوم من هذا الكلام « صناف »
بالصاد المهمل بعدها نون ، أي أن أبه أصناف متعددة ، محمر وصهب وسمر .
وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسختي الخطية من المقتضب
هذا الامم « صناف » بالصاد المهمل .

٣٨ - وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلال — زهابه الأملاك) . والصواب :
الأفلاك . وما هنا تطيع .

٣٩ - وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدام) . وفي الأكليل - ج ١ -
(ومنهم المقدام) . وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية إلى أن في الأصول كلها
(وهو قديم والمقدام) وهذا مما يزيد ما جاء في الأكليل - ج ١ -
ولتقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحد ، مشين على تحقيق « أبي قصي »
وما بذله من جهد في إحياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ،
ليواصل جهوده الموقفة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(مكة المكرمة) : محمد الجاسر

المضاد :

- ١ - الجزء الأول من الأكليل للبهدائي (نسخة حديثة الخط في مكتبي)
والجزء الثامن (طبعة الكرملي وطبعة تبه أمين فارس) .
- ٢ - الاشتقاق لابن دريد (طبعة مستفلة في اوزبة) .
- ٣ - نزهة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروكسال في مصر) .
- ٤ - المقتضب من جمهرة النسب لباقوت (مخطوط) .
- ٥ - شجر الغزني المسمى (الروض المستطاب المحتوي على شجيرة الألقاب)
تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عمر الدين الحسن ابن الإمام
علي المؤيد اليمني من أهل القرن الحادي عشر الهجري - (مخطوط) .

أبو الفتح بن جني

عصره - مكاتبه العلمية - آثاره

- ٢ -

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد (أو محمد) بن عبد الغفار الفسوي

الفارسي الشيرازي .

ولد بفسا سنة ٢٢٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ واطاف
بالبلاد العراقية والشامية والفارسية - ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ
ونجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس ونسحب
عقد الدولة البوبقي (٣٧٢ -) فملت مكانه عنده وكان يسير معه خيما ساريا
ومترجموه يروون له قصة مع عقد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان
شيراز فسله عن نصب المستنثي في (قام القوم الا زيدا) فقال الشيخ : انتصب
يد (استثنى) مقدرة فقال عقد الدولة هلا رفعوه وقدرها (امتنع) زيد فاقطع
الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاما حسنا^(١)
ولعقد الدولة هذا الف أبو علي كتابه الايضاح والتكملة وخل حفيبا به في بغداد
وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النجف .
أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم أبو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج
وأبو بكر مبرمان وأبو بكر الخياط^(٢) وغيرهم ويظهر انه كان شديدا لا عجب
بفهمه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى أبي بكر
السراج أستمع منه الكتاب وحمكت اليه ما حمكت فلما انتصف الكتاب عصر علي

(١) (٢) ياقوت ٢٣٢/٧ وما بعدها .

(٣) ابن خلكان ١٣١/د .

في تمامه فانقطعت عنه لتكني من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن صرت إلى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية ودعتني الضرورة فحملت إليه رزمة^(١).

وعلى يدي أبي علي شرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم ابن جني والجوهري وعلي بن عيسى الرماني وعلي بن عيسى الربيعي وغيرهم . ويظهر أن أبا علي كان أكثر ميلاً إلى العربية منه إلى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة من تلاميذه على أبي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما جماعة السيرافي فقوم يزون في شيخهم نحوياً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما جماعة الفارسي فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم أنه فوق المبرد وأعلم منه^(٢) . وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي في شرح الكتاب على خطورة هذا الأمر فحاملوا تلميطة فلم يفلحوا . والحق أن ما بقي من آثار الفارسي ليدل على بصيرة كبير النحو . وعلمه وأقيسته . وهذا يؤيد هذا حكاه ابن جني عن استاذ من أنه كان يقول أخطئ في مائة مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة قياسية^(٣) . فاللغوي والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي ولا تبدل معرفتها على شيء كبير . أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم والخطأ فيه شنيع .

وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه لو معناه على أنه كان يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ أبو محمد بن الخشاب وكثيراً ما تجصى النقطات على الجذاق من أهل الصناعة النحوية بالتقصير . في هذا الباب أي باب الأخبار والرواية . فمنه ينهون ومن جهة يؤتون^(٤) . فكان الشيخ أبو محمد وياقوتاً بفضل أبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لسهة اطلاعه .

مقدمة (١) ياقوت ٢٧/٣٥٧

(٢) ياقوت ٢٧/٣٥٢

(٣) ياقوت ٢٧/٢٣٧

(٤) ياقوت ٢٧/٣٥٤

وكثرة روايته ؛ ومن يقول بقولها من القدماء . أبو منصور الجواليقي . قال ياقوت
 « قرأت بخط أبي محمد بن الخشاب : كان شيخنا يعني أبا منصور الجواليقي موهوب بن خضر
 قلما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه لما لم يتمكن من علم
 الرواية وما تشتمل عليه من رواية الأشعار العربية . وما يتعلق بها من لغة وقصة ،
 ولهذا كان غقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وأبو علي أبو علي في
 نحوه ؛ وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ؛ ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي
 وأكثر تحقُّقاً بالرواية وأثرى منه فيها . » وقد قال لي غير مرة : لعل أبا علي
 لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الأخبار والانساب وما جرى
 في هذا الأسلوب كبير أمر^(١) . قلت ولا شك عندي في أن طريقة أبي سعيد
 أجدى وأتقن وأهدى حيلة إلى تعرف حقيقة العربية وأسرارها . وما نخب
 أن ننقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية إلى رأي التوحيدي في المقارنة
 بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابه بشيخه . وحملته على الفارسي تلك الجملة
 القاسية : « فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد
 من كل ما عداه مما هو عالم الكوفيين ؛ وما تجاوز في اللغة كتب أبي زيد وأطرافاً
 لغيره . » ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها . ولكنه قد
 عن الكتاب على النظم المعروف . قال التوحيدي حدثني أصحابنا أنت أبا علي
 اشتري شرح أبي سعيد بالأهواز في توجبه مالى بغداد سنة ٣٦٨ هـ لاحقاً بالخدمة
 الموشومة والندامة الموقوفة عليه بالتي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان أصحابه
 يأبون الإقرار به^(٢) . فالتوحيدي يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع طبعاً
 في كتب محدودة جداً ذلك فلا معرفة له به . ولا شك في أن أبا حيان
 وجماعة السيرافي مغفلون في غصتهم من قدر الفارسي فهذه آثاره تشهد بفضله
 وتنوع معارفه فقد ألف في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

(١) ياقوت ٢٥٣/٦

(٢) ياقوت ٨/١٨٠

كما ستري . ثم انه خرج جماعة من الفحول والائمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان ابا سعيد رزق لساناً بليغاً كلسان ابي حيان ينشر فضله ويبالغ في الغرض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . ومنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرمه للفارسي من استاذ السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يفيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه يدس عليه عند سيف الدولة ليلاً قلبه عليه فما كمن من سيف الدولة إلا أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابو علي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت نقلاً عن كتاب المسائل الحليّات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحليّة نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ - أطال الله بقاء سيدنا - عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصيانت . هذا لا خفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وشبهه من ينظر اليوم في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ علي) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

وما بعده لا ينبغي علي من كان يعرفني ويعرفه^(١)»

أقول ان أغرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومما يمكن من شيء فان الاختصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجعلت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره ، ولم يلتفت اليه احد ممن درس المذهب البغدادي ، ببغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد علماءها فانقسموا قسمين : قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتقعيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جني ، وقسم يميل الى ترك النحو ممزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليلات والتفسيحات وعلى رأس هؤلاء أبو سعيد وتلميذه ابن خالويه . وقد مرّت بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة القيمة التي جرت بين أبي سعيد وبين متى المنطقي . وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه .

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جني الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كالرمانى علي بن عيسى الذي سنفحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديد المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه أبو علي الفارسي إن كان ما يقوله الرمانى هو النحو فليس معنا منه شيء .

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها باقوت في الارشاد^(٢) ونحن نذكر هنا ما بقي منها فالايضاح والتكملة منها نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة وليدن ، والعنّدي في الشعر منه نسخة ببرلين ، والمسائل المشككة منها نسخة بمكتبة علي شيد ، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببيانيك پور والقاهرة ، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد^(٣) .

(١) باقوت ٢٥٧/٧ . (٢) النظر لارشاد الأدب ٢٤٠/٧ .

(٣) بروكلمان GAL. ١١٣/١ والدليل ١٧٦/١ .

أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى الرماني^(١) الوراق الاخشيدي (- ٣٨٤)

ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن السراج والسراج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فغلب اليه^(٢) وجمع براءة بين علوم الكلام والعريية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب مأثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العريية علامة في الأدب من طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : الخويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو ابو سعيد السيرافي^(٣) .

قلت والسر في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً إلا أنه لم ترو عنهما تبحر في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما اليهما والفت في ذلك كثيراً . قال ابن الأثيري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن ابي الحسن هذا نقل ابو حيان التوحيدي مجلس المناظرة بين السيرافي ومقي المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا^(٤) ؛ وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بحوثه العريية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

(١) هو غير ماصره وسميه النحوي علي بن عيسى الرمي انظر أخباره في ياقوت ٨٠/١٤

(٢) الامتاع ١٢٨/١

(٣) ياقوت ٧٣/١٤

واسم الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المغالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضح المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الشخين والعقل الرزين^(١) . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه ياقوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا استئزاز ولا استيجاش علماً بالنحو وغشارة في الكلام وبمداً في المقالات واستخراجاً للمويعص وإيضاحاً للمشكل مع تأله وتزهد ودين وبتين وفصاحة وفقاحة وعفافة ونظافة^(٢) فانت ترى شدة إعجاب أبي حيان بالرماني لسعة عقله وتأله وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني قمر من تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي^(٣) وابو محمد الجوهري^(٤) وعلي بن كردان النحوي^(٥) واحمد بن أبي بكر العبدي^(٦) ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي^(٧) . وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها ياقوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كن لم أبعد الأثر في رجال القرن الذي نؤرخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الإمتاع ١٣٣/١ وياقوت ١٨٥/٨ مع بعض اختلاف .

(٢) ياقوت ٧٦/١٤ (٣) ترمذ الألباء : ٣٩٠ وياقوت ٢٧١/٥ .

(٤) ابن خلكان ٢٣٢/١ (٥) ياقوت ٢٢٦/٥ (٦) ياقوت ٣٨١/١ .

(٧) ياقوت ٣٢٥/٦

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة غنيمة فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، و اضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الاندلسيين من هند وسمرقان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية وألوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة . ثم فيمن خرجوا من جهة أخرى وانك لتجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاسلامي ، فكتب ابن جني وابن خالويه وابي حيان ، والجوهري وابن المستنير والمحسن الصابي وغيرهم هي خير ما ورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقياً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويه مضطرباً أصبحت تجد في كتب ابن جني لغة يجد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يماريه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد ، والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة أو كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثل كتب الأصمعي والخليل وابي زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفا كنيهما سلكا سبيلاً جديدة قوية وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلام هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدق وأضبطه ولو انه إتبع له ان يبيضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه خلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

أما بعد فقد تجلّى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ،
ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت إلى دقة البحث ،
وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وان من يؤتي حظاً في مطالعة
كتب ابن جني وابن دريد والجوهري ، يؤتي علماً كثيراً ، وفهماً صحيحاً
لا يراه في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألقت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .
وسيزي القاري المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق
في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا يغالي إذا
قلنا ان علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ،
ولم يتبع لها بعده ان تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القاري في الفصول
الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو
والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ؛ وقف المتأخرون بعده حيث وقف ،
ولم يأت من جاء بعده بمجد يد فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته أو تفسيرها
أو التعليق عليها أو تلخيصها .

ابو طلح



ولاية دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للعافظ ابن عساكر
(مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١)
مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

- ٢ -

النصوص

١ - اتسر بن أقي بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بعد حصاره إياها دفعات .
وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتقلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها
فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً .
فلما خاف من ظفرهم به راسل تنش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق
سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فقلب على البلد وقتل اتسر لاحدى عشرة
ليلة نحات من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتنش .
وكان اتسر لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم
جماعة ، وشمسهم بمرج راطط^(١) ، حتى اقتدوا نفوسهم منه بمال أدوا اليه .
ورجل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس الى أن أريحوا منه بعد .

(١) مرج راطط ، بكسر الهماء ، موضع قرب دمشق ، ورايط رجل من قضاة . كانت
بهذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتقلب - بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم -
سنة ٦٠ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المني .
(النظر : معجم البلدان (ط . ليزينغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأصفهاني^(١) : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلى بن حيدرة^(٢) عن دمشق الى بانياس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خلون من صفر من سنة ثمان وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المقتدي بامر الله^(٣) أمير المؤمنين أبي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة . وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحد عشر وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

(١) ابو محمد هبة الله بن أحمد الأصفهاني مات سنة ٥٢٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للفلاسي . ط . امروز) ص ٢٢٧ .

(٢) تغاب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش ، فأسلم السيرة ، ومادر أهل البلد ، فزح عنه كثير من أهل ، قتل بجمرة سنة ٤٨١ هـ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ ب - والفلاسي ص ١٠٨) .

(٣) المقتدي بامر الله عبد الله بن محمد . يوبع له سنة ٤٦٧ هـ وتوفي سنة ٤٨٠ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ - نقش بن الب ارسلان أبي سباع

ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .
استنجدته السز بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر .
فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل السز وغلّب على البلد .
وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
بنواحي الري . وكان قد توجه إلى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه ^(١)
بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقبه ابن أخيه بركيارزوق ^(٢) . فقتل في المعركة
وضار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن نقش .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزبِق المقرئ : دخل
تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة
اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ - دقاق بن نقش بن الب ارسلان

أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .
ولي إمارة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع ^(٣) وثمانين وأربعمائة .
وكان بجلب . فرامله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق
مرأ من أخيه رضوان بن نقش ^(٤) صاحب حلب . فخرج دقاق إلى دمشق

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ . وتوفي سنة ٤٨٥ هـ (انظر البداية
والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥) .

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن نقش . كان بدمشق عند توجه أبيه إلى الري .
فكتب إليه يستدعيه . فلما كان بالأربلقة قتل فرجع إلى حلب فسلمها من الوزير أبي القاسم سنة ٤٨٨ هـ .
ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها فلم يستب أمره فهاد إلى حلب . ومات سنة ٥٠٧ هـ .
انظر مذهب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

وحصل بها ، وأجلسه شاهنشين في منصب أيه . ثم دبر هو وطفتهكين زوج أم الملك دقاق على شاهنشين فقتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها إلى مقصود ، فرجع إلى حلب . ثم عرض لدقاق مرض تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة . فغلب طفتهكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة^(١) ، وأن أمه زينب له جارية فسوته في عنقود عنب معلق في شجرة ثقبته بأبرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومات إلى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت إليها أن قد كان وتيراً جوفه فمات .

٤ - ارتاش بن تنش

ارتاش بن تنش بن الب ارسلان . ويقال التاش . كان أخوه الملك دقاق قد انفضه إلى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طفتهكين أتابك كشتهكين التاجي الخادم ، وإلى بعلبك ، في إطلاق ارتاش . فوصل إلى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت خمس بقين من ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين وأربعمائة فأقام بها إلى أن خرج منها سرّاً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار امتشعره من طفتهكين وزوجته أم الملك دقاق . ومضى إلى بغدادين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصرًا ، فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه إلى ناحية الرجة ومضى إلى الشرق فهلك .

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرجة سنة ٤٩٦ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ، واللائني ص ١٤٤) ولم يذكر اللائني وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال : « وفي هذه السنة ٤٩٧ هـ عرض للملك شمس الملوك ... عرض تطاول به ووقع معه تخليط الفداء مما أوجب انتقاله إلى هلة الدق حتى ضف ... ص ١٤٤ » .

٥ - طفتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .
كان من رجال تاج الدولة . وزوجه بأم ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة
لما ذهب الى الري لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة .
وكان أتابك دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان
شهراً مهيئاً موثقاً العماره أيام ولايته ، شديداً على اهل العيث والفساد . وامتدت
ايامه الى أن مات يوم السبت السابع ويقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين
وخمسة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى ^(١) .

٦ - بوري بن طفتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .
ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت
ابنه طفتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسة . وكانت سيرته
قريبة من سيرة أبيه . وكانت فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني ^(٢) ،
فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوه لما قتل الوزير ، لأنه
كان يشتد بهم ويقوي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان
من الباطنية يوم الخميس خمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين
خمس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فخرجاه جراحات انجسته ، وقتلوا . وبقي
مجرّوحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسة .

(١) قال ابن عساكر : «مسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفليين ، بناء رجل
قرقوني فيه بئر وعلى يابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ «المسجد الجديد، قبلي البلد ، وهو
الذي يسمى في أيامنا بقبرة المتدين مسجد القدم ومسجد ظلوس» . أما المصلى فهو مصلى العيدين .
(٢) طاهر بن محمد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ،
والقلاسي من ٢٢٣)

٧ - اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك .
ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير
من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة . وكان شهياً مقداماً مهيباً . استرد
بانياس من أيدي الكفار في يومين . وكانت قد صلبها اليهم الاسماعيلية .
وأسر بلاد الكفار بالغارات . ثم مدّ يده الى اخذ الأموال . وعزم على
مصادرة المتصرفين والعمال . ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة
زنكي بن آق منقر^(١) يستدعيه ليسلم اليه دمشق تخافته أمه زمرد فرقت له
من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه .

٨ - محمود بن بوري بن طغتكين

ابو القاسم بن أبي سعيد ، الملقب بشهاب الدين .
ولي إمرة دمشق بعد قتل أخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك . وكانت
أمه المعروفة بزمرد خاتون^(٢) الغالبة على أمره والمديرة له ، الى أن تزوجها
أتابك زنكي قسيم الدولة . وخرجت الى حلب ، فكان المدير له بعد خروجها
أنر المعروف بمعين الدين^(٣) أحد عماليك جده طغتكين . وابتدأ ولايته في شهر
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وكانت الأمور في أيامه تجري على

(١) زنكي بن آق منقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . (انظر البداية
والنهاية ١٢ : ٢٢١) .
(٢) زمرد خاتون بنت جاول ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصالحين
توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .
(٣) معين الدين ، باني المصيفة بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ هـ (انظر خطط دمشق ،
لصلاح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين
أو رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكتب إلى
أخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسلم القلعة والبلد ،
ولم ينازعه أحد .

٩ — محمود بن بوري بن طفتكين

أبو المظفر ، المعروف بجمال الدين .
كان أبوه قد ولّاه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على
أخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل إلى دمشق وولي أمرها في شوال
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات
في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير
دون البلوغ في موضعه .

١٠ — آبق بن محمد بن بوري بن طفتكين

أبو سعيد ، التركي [المعروف بعصب الدولة] .
ولد بعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرة
دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أتابك
زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ،
فلم يصل منها إلى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على
أمره أنز بن عبد الله الملقب بمعين الدين مملوك جد أبيه طفتكين . والرئيس
أبو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي ^(١) . فلما مات أنز انبسط يد آبق قليلاً ،

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٤٩ هـ . (انظر أخباره في القلائد ص ٣٢٩...) .

ولاية السلجوقية دمشق

١ - ألسر بن أوق

ولي امرة دمشق من ٤٦٨ هـ - ٤٧١ هـ
مقتل

٢ - آل قنص

قنص

طاج الدولة ، ابن اليب أرسلان بن داود بن بكاتين بن ساجورق

ولي امرة دمشق من ٤٧١ هـ - ٤٨٨ هـ

قنص

أرتاش ، أو القاش بن قنص

ولي امرة دمشق من ٤٩٧ هـ - ٤٩٨ هـ
فرّ خوفاً على نفسه ،

دقاق بن قنص

ولي امرة دمشق من ٤٨٨ هـ - ٤٩٧ هـ
موت بالسم

رضوان بن قنص

ولي امرة حلب من ٤٨٨ هـ - ٥٠٧ هـ

اللب أرسلان

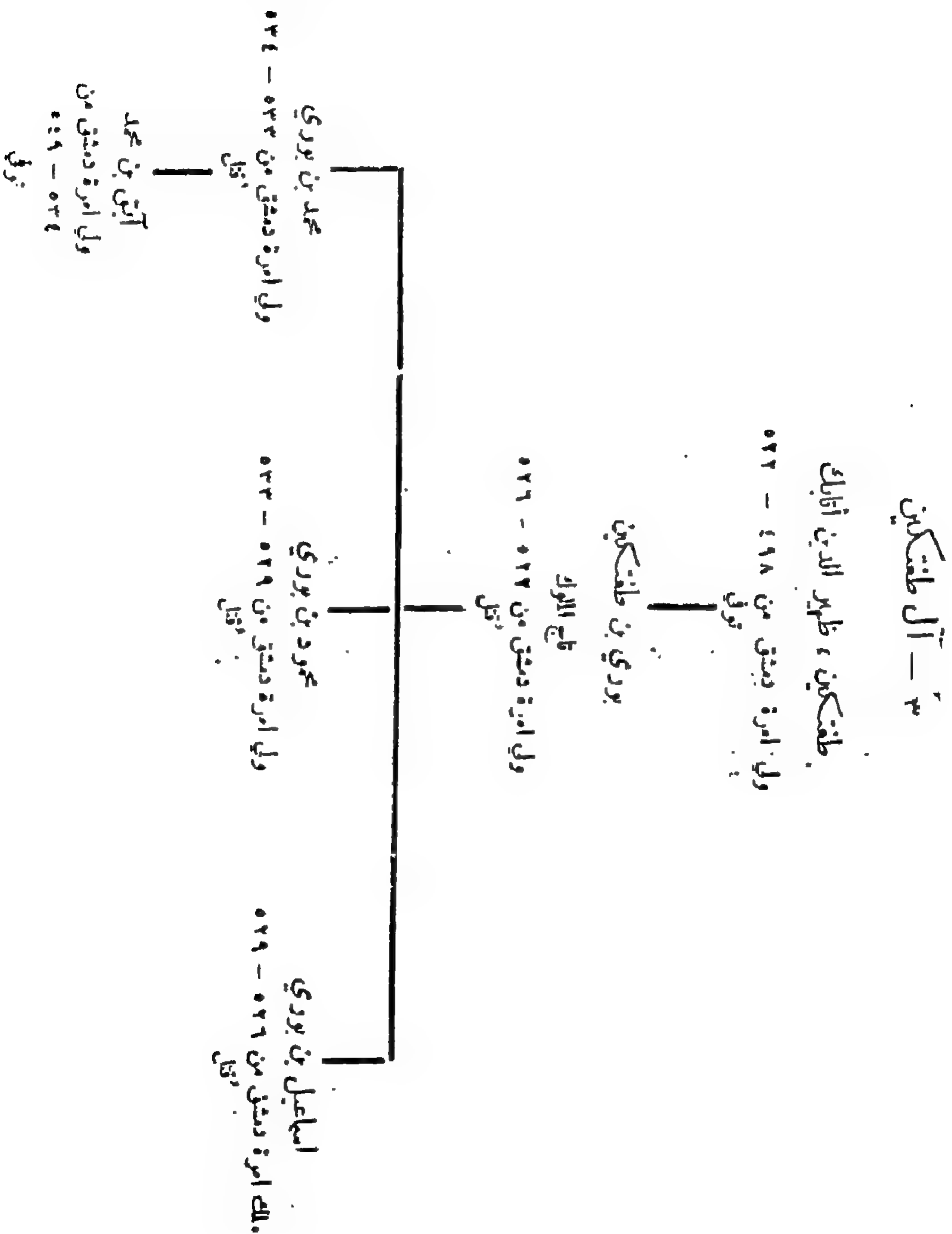
ولي امرة حلب

سلاطان شاه

ولي امرة حلب

٥٠٨ - ٥٠٧

٥٠٨ - ٥١١



والرئيس ابو الفوارس يدير الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجوه من دمشق الى صرخدا ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي^(١) . فمدة يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي^(٢) الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر^(٣) فحاصر البلد مدة يسيرة وُسِّلَ اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتني لأمر الله^(٤) ، وأخرج له ديواناً كفاه ببغداد . وقد كان ، قبل ان يخرج آبق الصوفي من دمشق ، قد رفع الاقساط ، وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صرح الدين النجدي

- (١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وتفتته في الفساد ومقاومة المصوم وقطاع الطريق على أموال الناس . » (انظر القلائد ص ٣٢٤) .
- (٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب منجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت آيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور تربي أوتاداً للجامع دمشق وهي وقف عليه . (انظر القلائد ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .
- (٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .
- (٤) محمد بن المستظهر بالله . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٢ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيوليثي السوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا ، مركز محافظة حوران اليوم ، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً ، كما جاء في التوراة ، أدزعي ^(١)

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات المغرانية المنحوتة ترجع إلى العصر الحجري القديم Paléolithique ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزايدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون ، والحالة هذه ، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة ^(٢) .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك النواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبنية التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتغطي هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب ، يحدها شمالاً طريق درعا - بادوده ، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه ، إذ تحميه غرباً وجنوباً فجوة عميقة ، وادي الزايدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة ، تكثر خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وثقل في القسم

(١) سفر المد : ٣١ ، ٣٣ . سفر تثية الاختراع : ١ ، ٤ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ . ينوخ
ابن نون ١٢ ، ٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٣١ .

(٢) قد احدى قبلنا الأب الصمودي جبر مرد حوران إلى مرفقة . مصدر هذه الأدوات .
راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٤٩ .

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue
Biblique , 1948, t: LV . pp. 81 - 103.

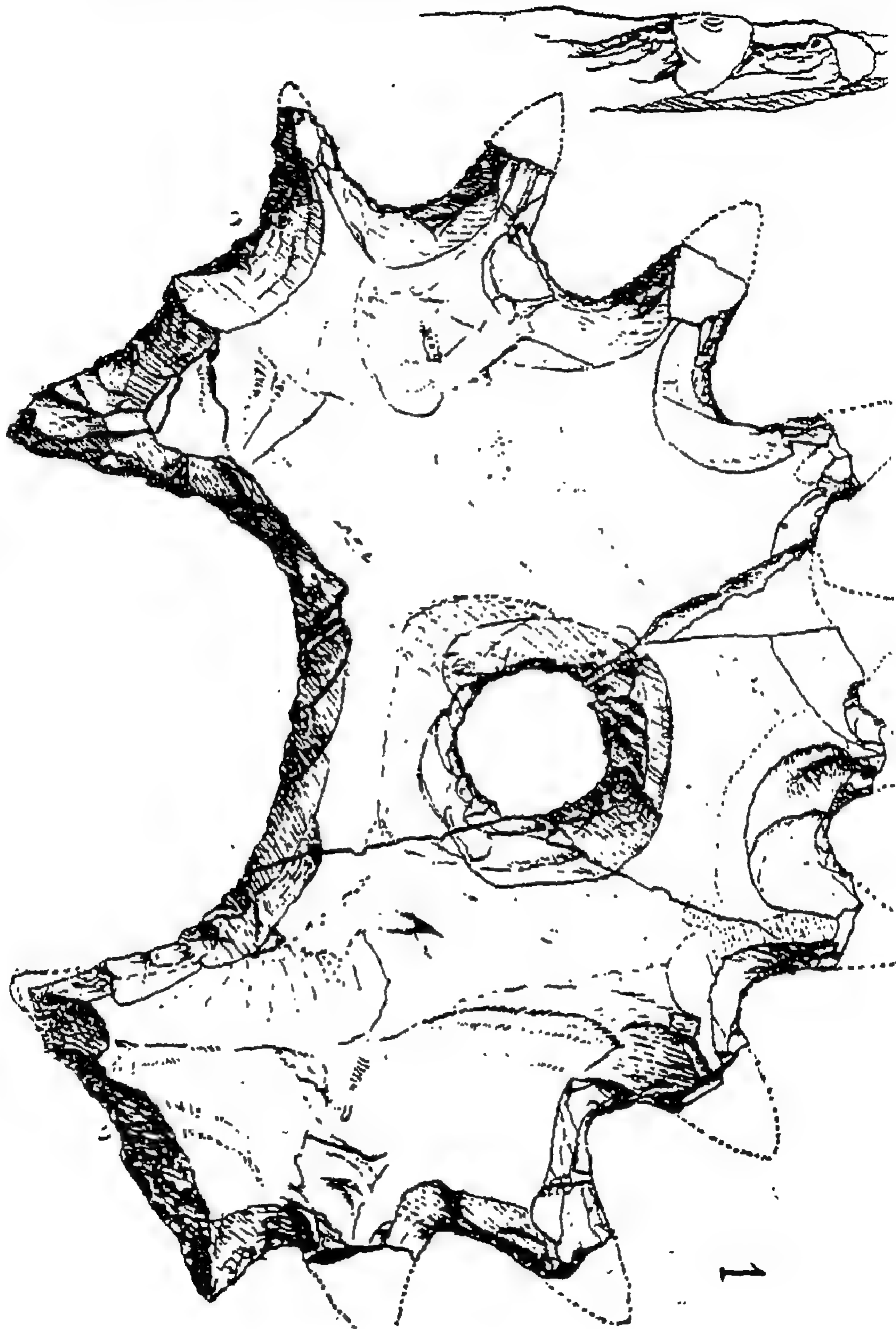
المزروع بين المدرسة والشكنة . وقد تحققنا على اثر اسبار أجريتها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقة مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد ^(١) . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير منحوتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتيم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ القدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطنا من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ، فهي برأقة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزايدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول . أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الفسولي Chassoulien ، في دوره الثالث ^(٢) ، وإذ كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الفسولي كالقدوم والمنشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالعمول والمنجل بنوع خاص ، لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فاقت على الصناعة في ذلك الطور ، ففدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحضنة ، والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة سابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين . وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن تقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) سوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل يبين فيه ما عثرنا عليه في هذه القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah , Etude de Préhistoire Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs , B.S.P.F. , 1938 t. XXXV , p. 70 , note 3.

آلة لسريع الموف وجدت في حوفا (حوران) (حجم طبيعي)



الكرام أداة غريبة وجدناها هناك أيضاً آمين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد
نعيننا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً .

شكله نصف دائرة بديعة الكواكيب ، وهو من الظران يميل لونه إلى الصفرة ،
تخللها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي
واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتيمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته
فهي مفرخة أحد عشر فرخاً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين)
تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها .
وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على
أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالى الشكل نحت نحتاً دقيقاً .

ولقد جاز الزمان على أثرنا هذا فجزأه إلى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا
بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها إلى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه
قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته
سادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لنساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراهى لنا في البدء أن
هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو مقدمة للآلة على شكل نجم ؛ واستنتجنا
ذلك من جنس الصوان المتعمل ودقة صنعه وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان
ما تبدلت تخيلاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور
٢٥٠ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد أو ما يقاربه ، تبلغ سماكة بعضها ١٥ م م
فبينما لا تتجاوز سماكة الآخر ٥ م م . ولقد نحتت أسنان كل هذه الأدوات على شكل
نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بمحافظاتها .
واننا لنستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الأميركية ، لأن أثرنا
لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستعمل على المرء أن يأخذه بيده

لكثرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كبراوة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإنا نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف^(١)؛ كما تدل فخوات وأسنان جابهة . فكانوا يضعونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجدد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع . . . على أطراف الآلة المحددة ليزيل ما علق بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربة المائبة آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموها بعضها إلى بعض وحددوا أطرافها^(٢) . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح^(٣) وهكذا تكون درعا والحالة هذه قد اتخفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الظراف .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الفسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي أو الحجر وعظام الضأن أو الماعز التي عثروا عليها في ثيابلات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الفسوليين لم يحصروا مهمهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأب يوسف نصر الله

(١) في رسالة مؤرخة في ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique ,

t.I , Paris , 1939 , p 462 .

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

- ٣ -

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

بالاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثيره الشديد بالجاحظ .
ويظهر هذا التأثير في كثير من النصوص التي يذكرها والتي ذكرت في البيان والتبيين ، فالمادة قد استقاهما في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلبجأ الى الاستطراد مثله وإنما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حاراً ينصر المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئهما واشتراكهما في جمال القول ، وهي آراء ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال بعضها يرجع الى تلاؤم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة أبي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين البلاغة والجمال مرنة فقد يطغى جمال الروح على جمال المادة وقد يجعل العكس وكثيراً ما يقع اجتماعهما فيكون الكمال . والمولع بالجمال يتبعه أينما كان وفي أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها أو لجمال جسمها أو لجمال الاثنين معا . ويحمد له أنه إنما يتناول النقد والبلاغة - الممتزجين أحدهما بالآخر في دراسته لهما - في كتابه ، تناول الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان الذوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد ويقل من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ، ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بعلمي الفلسفة والكلام .

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند أبي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحاً إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسمَّ فصيحاً ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسمى بليغاً . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الأخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول — (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسمَّ بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المفزى » ثم يوغل أكثر في إطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معاً فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إيفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللاكنة ، واخطأ والصواب ، والاغلاق والابانة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمد الكلام ويمدح إذا وقى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغلاق ويكون واضحاً سهلاً وقريباً حلواً ويستشهد على هذا بجملته أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ - ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الخجة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئاً يدرك بالتعلم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها ورديثها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأياً للجندي مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المجاني فيما لا يتصرف فيه جرير . ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما يورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه يكرر، ويفهم من قوله أنه يؤيد المجتري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صانع الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسمل أخرى وبلين إذا شاء ويشد إذا أراد ويمثل لذلك بيتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة ويفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ والمعاني إلى جانب غيرهما من الشروط وقد ذكرته سابقاً وبذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تتحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الإيجاز وحسن الاستعارة ، ويورد لابن المقفع (ص ٣٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفاً لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس ، ويعرف الكلام الجميل (ص ٣٩ - ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تتحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا تنتهي من هذا حتى نرى أبا هلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٣) : « وليس الشأن في إيراد المعاني . . . لأن المعاني بعرضها العربي والعجمي والقروي والبدوي . . . وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من اود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت . . . » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تعمل لإفهام المعاني ، وإنما بدل حسن الكلام وإحكام صنعه ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مبادبه وغريب مبانيه على فضل قائله واكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه أيضاً أن موضع عنابة الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو أن الكلام إذا حسن لفظه وكان معناه وسطاً دخل في جملة الجيد وضرب مثلاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة . . . الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبه إليه بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كانت لفظه بارداً فاتراً ، ويسوق مثلاً عليه شعراً رديئاً لعمر بن معدي كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلاه من نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهمللاً دونه » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لا يبي تمام . وبدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضع معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدة (ص ٤٤) من يبهنون المعاني ويخشون الألفاظ جرباً وراء العسنة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة أبي تمام ، ويقول إن السهل ائتمن جانباً واعز مطلباً ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير أيضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوقاً بينا فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول الجعدي :

« ايها العاذب الذي ليس يرضى ثم هنيئاً فليست أطعم غمضاً »

« إن لي من هواك وجداً قد استهـ ملك نومي ، ومضجعي قد أفضنا »

ويعود العسكري (ص ٥٠) إلى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها امر شديد ويروي عن الصوفي ان رجلاً انشد ابن هرمة قوله :
 « بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب »
 فقال ما كذا قلت أكنت اتصدق فقال « فقاعداً » . . . قال أكنت أبول
 قال فماذا قال « واقفاً » ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا
 يبقى ابوهلال محافظاً على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشرکه
 في الفضل مع المعنى بل يرجع المعنى على اللفظ بعض الشيء فيقول (ص ٥١)
 إن صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار
 بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحمل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها
 تجري مجرى الكسوة ومرتبعة إحداهما على الأخرى معروفة . . . » ويجعل فكر
 الأديب اذا هو فكراً ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول
 (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوبها بلغة من
 اللغات . . . » إلى ان يقول : « فلا يكمل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى
 وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين :
 ضرب يتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب
 الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح
 بعد ذلك مراتب المعاني وأنواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبه
 على مواقع الخطأ لتجنب وعلى مواقع الصواب فتعتمد . ويخلص العسكري من
 هذا الى نقد معان وتشابه خطأ الشعراء في إيرادها وبأبائها الذوق . السليم كما
 يابأها المنطق الحكيم وبنى على الأدباء استعمالهم معاني في مقامات لا تناسبها
 والفاظاً لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال
 الفاظ لا تسعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ،
 وارتكاب أخطاء في اللفظ لضرورات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقض العرف

باقترانها، ويجعل من القرائن ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها . ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواطفهم عن المألوف كأن يذكروا تجلدهم على حجر من يحبون ، وهذا طريف لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين . ويعود العسكري بتناسبة نصيحته لمن يريد ان يصنع كلاما الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوي بينهما ويقول (ص ١٠٠) « واذا اردت ان تصنع كلاما فأخطر معانيه بقلبك وتنوِّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرَّب منك تناوُّلها ولا ينبغك تطلبها » ويورد بعد هذا الكلام قسما من صحيفة بشر بن المعتز (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقا اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها ، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم وبذكر كلاما رواه الجاحظ في البيان والبيان وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبذ (ص ١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه يني اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ المحتمة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي صوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتمازج حسنها ، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجل ما يقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثار موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٢٣) : « وما يفضل به الشعر ان الالحان التي هي اهني اللذات اذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تنهيها صفتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة الا ضربا من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالألحان منظومة والألفاظ مشورة » .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الي من يريد ان يعمل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، أو لا يسهل ، نظمه إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة المخارج وأن يراعى المقام من حيث الاليجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنبيء موارده عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بمقدار ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . ويقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للردى . الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي أن لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتشكير يحسن أحيانا ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلجأ إلى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن طلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطاً ويشبه نظم الكلام بنظم البعد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحيات وضم كل حبة إلى اختيارها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحدف أو يزداد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغير أصل خلقتها القويمة كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إن من سوء النظم المماثلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإن من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) وخالياً من التكلف والعنفة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لما قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت إليه وقد أكون مبالغاً . ومن الغريب أن ابلهلال العسكري يبتى متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لا شأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس إنما يتفاضلون في الألفاظ ودرصها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : « وقلنا رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق » وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تفصايف كتابه أخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديداً نهائياً بل تركها عرضة للمد والجزر كما أنه بقي متردداً بين تفضيل اللفظ حيناً ومساواته بالمعنى حيناً ومناصرة جانب المعنى نوعاً ما حيناً آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما . على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضاً في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بهذا حيناً وبذلك حيناً آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوقاًهما حقاً بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسايرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصار يقارب الإخلال . ومفهوم البلاغة عنده كقاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصويره لميدان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، لينحط لما الطريقة التي بكفل اتباعها بان يحوزا صفة الجمال وبالتالي صفة البلاغة .

كتاب العمدة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رُسَيْق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جابيا معنيا فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيماً وتبويهاً لبحثه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه أكثرهم فهماً ونضجاً وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة أقرب أفهام المؤلفين السابقين الى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد اورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣) « وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من اقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، واورد بعد هذا القول كلمات مؤداها أن البلاغة في الایجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة اقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفاً لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ » واخيراً يخصص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول او ايجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شد الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وان طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لمدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع الى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني لنسكوث عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما اطاله سواء من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر كان امم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » . ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسى شاعراً ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيق اعجاباً به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول إنما يكون بالذوق لا بعلم وقواعد وهذا الذوق ينشأ من كثرة المداينة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيراً جميلاً ص ٧٦ اذ يقول : « قال الجهمي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الآذان ومنها ما يثقفه اللسان ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة ويتنهما بون بصد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المداينة للشيء لتحين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ، وسمعت بعض الحذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحه في الوجه وهذا راجع الى قول الجهمي بل هو عينه وإنما فيه فضل الاختصار » .

ولم يهمل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) : « بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والمجاء والتسبيب والثناء . . وقالوا قواعد

الشعر أربعة : الرغبة والرهبة والطرب والغضب « وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأثرطأة بن سبية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب وإنما يجيء الشعر عند احداهم .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يغني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يطلعنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضع ابن رشيقي هذه الرابطة وحسن ادراكه لها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وإنما الشعر ما أطرب وهزأ النفوس وحرّك الطبائع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه . »

ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وممكنه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية وكالأواخي والأوتاد للأخية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هوزينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها » ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن . »

ويعتقد ابن رشيقي بنظرية صحيحة لمح اليها الجاحظ قبله تلميحا حقيقيا وهي أن لكل فريق من الأدباء الفاظا خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوقة ولا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكناية لا يتجاوزونها الى سواها الا أن يريد شاعر ان ينظرف باستعمال لفظ اعجمي فيستعمله في النادرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشي قديما وابو نواس حديثا . فلا بأس بذلك . »

والفلسفة وجرا الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منعا فيقدر ولا يجب أن يجملا نصب العين فيكونا متكئا واستراحة .

ولا يغفل ابن رشيقي عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتآدية المعاني ويعلق عليه بأنه بلذ حينئذ سماعه ويخف. يحمله ويقرب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبمعكس ذلك يكون الكلام المتنافر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاجية الألفاظ وأن من الناس من يقرن الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه واضحاً ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وإما ليدل على أنه يعلم تعريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العيب بينه وكذلك استعمال القرائب والشذوذ التي يقل مثيلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

ويتكلم عن عيوب الشعر التي يجب تجنبها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : « ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله ولا إلى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير إلا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكها ، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد » .

ونحن نستطيع أن نضم جزءاً إلى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيقي وهي صورة تقرب من أن تكون كاملة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأصلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلاً عما تضمنت أفكار ابن رشيقي السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها - إن صح هذا القول - من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بجذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيها آراء ومذاهب : منهم من يؤثرون اللفظ على المعنى وحولاء فرق فرقة تؤثر فخامة الكلام وجزالة على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما)

ويقول أن هذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقة بلا طائل معنى إلا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هاني^(١) ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهبته :

أصاغت فقالت وقع أجرد شيطم وشامت فقالت لمع أبيض مخدّم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمت إلا بُرى في مخدّم
وليس تحت هذا كله إلا الفساد ويذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على محبتها ويرذل شعره إذا تكلف ويقول أن من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنا المتكسر
وفرقة ذهبت إلى سهولة اللفظ فعنيت بها واغتفر لها فيها الركافة واللين المفرط
كأبي العتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعها وهم يرون الغاية في هذا المذهب
قصيدة أبي العتاهية التي مطلعها :

(١) هو ابن هاني الأندلسي الشاعر المشهور الذي لب بمتني المغرب .

« يا إخوتي اب الهوى قاتلي فسيروا الألفان من عاجل »
ثم يقول ابن رشيقي : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي
بجث وقع من هجته اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما .
هؤلاء المطبوعون فأما المتذعنون فسيرد عليك ذكرهم » . ثم يقول ان أكثر الناس
على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن
العمل على جودة الألفاظ وحن السبك وصحة التأليف وأن في تناول أي انسان
أن يصف الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ولكن العبرة
في تركيب هذه المعاني في أحسن حلها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة
والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر
أقوالاً وتشابه كثيرة يوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها .
وبنهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية
بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام وبما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ
والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال : البليغ من يحرك
الكلام على حسب الأمانى ويخييط الألفاظ على قدود المعاني » . كما يفهم ان اللفظ
عنده يشمل عناصر الخيال والعاطفة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تنساق
لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية
كمعاني الشجاعة والكرم والعفة وتتضمن التشبيهات المشهورة التي يطلق عليها
اسم المعاني كتشبيه الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فنذكر
أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة نرجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

(يتبع)

نسيم الحمصي

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات عامية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في كلية الطب بدمشق ، كتاباً في ثمانين صفحة ، يحتوي على مصطلحات علمية عربية ، لكلمات فرنسية ، كثيرها في الكيمياء ، وبعضها في علوم أخرى . وأهدى إلى نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتاب ، فوجدت ان المؤلف عالماً وفضلاً وجهداً مشكوراً .

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها ، بل تجاوزها الى علوم أخرى كعلوم الزراعة مثلاً فزلت به القدم . ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا العدد من المجلة ، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة ، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاختصار على الفاظ علم واحد ، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات .

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرس في كلية الطب (كغيرها مما وضعه او اقتبسه الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه العجالة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :
Baratie : زنجي . وهو جرة فخار يجعل فيها اللبن ليُمخض .

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) يُتمخض فيه الكثانة (لا اللبن) لاستخراج الزيت منها ، فاسمه المِخْض والمِخْضَة . أما الأداة القديمة التي يُمخض فيها اللبن فمن أسمائها السِّقاء والشَّكْوَة والزَّنجي والابريج . وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها جمع مصر وانتقدتها .

Cardamome : قاقلة (وتدعوه العامة حب الهال) .

قلت الهال معربة قديماً من الفارسية ، والفارسية اقتبسها من السنسكريتية .
وقد وردت في التاج « مادة قاقلة » وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي
المفردات . والشجر الهال . وحبه حب الهال . والعامة في مصر تسميه « حب هان » .

Course : شوط . وهو الجري مرة الى الغاية .

قلت للكلمة الفرنسية معان كثيرة أهمها السباق . يقال سباق الخيل
Courses de chevaux ، وجمعيات السباق Sociétés de courses وميدان
السباق Champ de courses وشوط السباق Epreuve de course الخ .
فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية Epreuve .

Couveuse : مَرَّخمة . من أرخت الدجاجة على بيضها ورخته وعليه ،
حضنته . ويجوز ان يقال المرخمة بصفة اسم الآلة أيضاً ، وضعتها للآلة التي
تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة .

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعية لوجد أن أصلح الأسماء لآلة
التفريخ هذه هو المَحْضِنة ثم الحاضنة ثم المُرَّخمة وباصم الآلة . ولوجد ان الدجاجة
التي تحضن بيضها هي الحاضن والراخم والرتقاء . وأن العش او السلة او القصة
او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الحاضن هي المفرخ اي Couvoir . ففي
المعجم المفارخ مواضع تفريخ الطير . وفي التاج لم يذكر له مفرداً . قلت وقياس
مفرده على اسم المكان او اسم الآلة .

Extirpateur : مستأصلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة
الزراعية التي تجتث الأعشاب من أصولها .

قلت اسمها ايجث وإيجثة وإيجثات . ومن اسمائها الحديثة المقامع . فلا حاجة
بنا الى كلمة جديدة .

Germination : نشو . نبات الشيء من أرومته اول ما يبدو حين يصدع
الأرض ويسميه الأتراك (الانتاش) .

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة . وهو بالعربية الفصحى الانتاش . ففي المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتش الحب إذا ابتل فضرِبَ نَدَشُهُ في الأرض . أما النشوظ فنبات الشيء من أرومته . وهي لا تؤدي معنى اللفظة الفرنسية . وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتقرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم .

Herse : مِدْمَمَة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض أي تسوى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تمشط بها الأرض وتُدم أي تسوى . قلت اسمها الفصحى الذي لا يجهد أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المَشْط . ففي المخصص المشط « شجرة فيها أسنان ... تسوى بها القصاب ويُغطى بها الحب » فهو هذه الآلة بعينها . ولا لزوم إذن للخدمة هذه .

Indigo : نِيلَانَج .

الصحيح النِيل والنِيلَج .

Herbivore : عَشُوب .

Carnivore : لَعُوم .

لقد سبق وضع عاشبة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحمة ولحمة ج لواحم ولحيمات للثانية . راقرها بجمع مصر . فلا لزوم لكلمات جديدة .

Hydrophile : جَذُوب للماء .

كنت سميت ألف الماء في معجم الألفاظ الزراعية . وهو من اليونانية بهذا المعنى .

Fraise : جَيْلَق . تعريباً للكلمة التركية (جيك) لذلك الثمر الأحمر المعروف .

قلت الترك تلفظها جِلَّك بجيم مشددة مكسورة ولام مفتوحة . فهي إذن تعرب بلفظ شِلَّك ، أي كما تلفظها العامة في دمشق . ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر . واسميتها توت الأرض .

Arrow - root : عَرَعَرُوط . تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة .

قلت تعريبها يكون بلفظ أروروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً
ومن التاء طاءاً . وللتعريب قواعد يفيد التقييد بها .

Baignoire : أبزون . معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .

قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .

Macération : مَشَشَة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على تقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى النقع
والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة
النشوية من الجيوب ، والطر من الأزهار ، وكتلين بعض الأعلاف الخ . ولهذا
يكون الدؤف والإدافة والوْخف والوْخيف والمآقر والنَّقْبع أشهر وأصلح من المششة .

Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعْجَنَة أصلح .

Orseille : عِظَام . نبات ومنه يستخرج النبلج .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أشنة الصباغين يُستخرج
منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في
صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنبلج فهو Indigotier . وأما العِظَام
فقد أطلقه ابن منظور والفيروزآبادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدَغ .

والصحيح انه سمى البر والنمّام والسَيْسَنَهر . والاخيرتان تطلقان على غيره .

ايضاً . أما النَدَغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle أُرْفَة وزان غرفة ، الحد بين الأرضين ؛ والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كلقطة من الأرض . أما الأُرْفَة
والأُرْثَة اي الحد بين الارضين فهو بالفرنسية Limite . وأما المتاراي ما يوضع

على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تأريف . من (أُرِّفَ على الأرض تأريفاً) جعلت لها حدوداً وقسمت) .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية التجزئة والتقسيم للأرض ولغيرها . أما التأريف فهو Cadastre اي ما تسميه الحكومة المساحة .

Perméable : نفوذ .

قلت في الرغاب والرغب . وعكسها الكتيم والكتوم . والامم الرغب والرغبة اي Permeabilité . يقال أرض رغاب وفيها رغبة .

Salamandar : « كذا » سَلَمَنْدَر . (تعريباً لذلك الحيوان الذي يشبه السام الأيرس) .

قلت اسمه العربي اي المعرب قديماً سَلَمَنْدَل ج سمدل . وفي معجم الحيوان بحث طريف عنه .

Préfixe : خَزْمَة .

Suffixe : وَصْمَة .

قلت 'تعرف الأولى بالداخلية والثانية بالكسعة . أما Allixe فهي الزائدة ج. دواخل وكواسع وزوائد .

Prolifération : تَخْرُشُف (من الخرشفة ، وهي الأرض لا يستطيع ان يمشى فيها إنما هي كالأضراس ، كالخرشاف) الخ .

قلت هو في النبات الإخلاف . والنبات 'مخلف و'مريخ « انظر المخصص ج ١٠ ص ٢١٨ و ٢١٩ » .

Résine : راتين .

والمعروف انه الراتينج . ومن أسمائه عَرَقُ الشجر .

Ruche : جَزَع (وهو خلية النحل) .

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد . فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء كالكوارة والكؤارة والمبأة والنحينة والمعلقة والخلية وكلها أشهر وأصلح .

Rut : وَدَق •

قلت هو الودَق والودَقان والودوق في الخيل ، والوبلة في الضأن ، والدرة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الألفاظ الزراعية) •

Tourteau : حشالة •

هو الكبّ اي عصارة الدهن • والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتخلب من الشيء المعصور • والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر • وهي صحيحة ذكرتها الأمهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ ايام محمد علي الى اليوم •

Turbine : فَرَّازَة •

قلت لقد سُميت بالفرنفة • وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرمح • أما الفَرَّازَة والمِفَرَّزَة فقد وضعنا للآلة التي تفرز الكشاة اي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse • وأمتا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق •

Blutoire : « كذا » محلجة • هي الآلة التي تمشط بها نالات الأسماك (الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُخلج •

قلت هذه الكلمة - وتكتب Blutoir - تدل على فخل آلي يُفخل به الدقيق • والمحليج آلة يُخلج بها القطن وتسمى Egreneuse • وتطلق الكلمة الاصحجية هذه أيضاً على المنزّع والمنفّض أي الآلة التي تفعل حب الذرة عن المطر • وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir •

Cardage : حَلْج • في صناعة الورق ، لتمشط النّالات •

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المثنى بالعريسة • أما الحلج فشيء آخر

يسمى بالفرنسية Egrenage •

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظراً ،
ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكما لا تقال من قيمة عمل الاستاذ الفاضل ،
إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن على واضعي
المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة ، لأنه يستحيل على الزد
اتقانها جميعاً في أيام الناس هذه .

مصطفى الشهابي

ولاية دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين النجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنى عشرة صفحة . يتضمن أخبار
« الباشا والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري .
ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ
صلاح الدين النجد . فمدّ بعمله ثلثة في تاريخ هذه المدينة العريقة الخالدة .
ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاية في هذا العهد كانوا أشبه
بالكرة المتطايرة ، تتقاذفها الاكف . فلا يمضي على الوالي سنة أو بعض السنة
حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة ، جر البلاد
الى ما عانته من التأخر . اذ كان هم الوالي ان يجمع أكثر ما يمكن جمعه في
هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان تجد لمؤلف الولاية عملاً
صالحاً الا في الندرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر ،
يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد ، فان التاريخ العربي مديون للاستاذ النجد بما يخرج له من الكنوز
والدفائن ، مبرية منقحة . جزاء الله خير الجزاء على ما يعاينه من جهد . واكثر
من أمثاله العاملين .

عارف النكري

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية
الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه ابحاث قيمة ممتعة ، كتبها ثغر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السياسي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في حل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية واخطه التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تعريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واصسها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث ، بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة - ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب . . »

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلغات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها أثر ان لم يكن في مجال الأعمال ففي ميدان الأقوال - وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المثنى ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الأخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثرها في طرق معاشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم وأخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاعة في الحكم بين العرب : أمويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل . وبما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التائيل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهداه الى طالباته وطلابه . وقد يكون في الكتاب ، مغالاة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع . ن

شروح سقط الزند

نسخها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجمعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان أبي العلاء) أصدرت عنه سفرًا أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفرًا ثانيًا ضمته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقسامًا أصدرت منها ثلاثة أقسام قرّظناها في مجلة الجمع حين صدورها (ماعداء القسم الثاني) الذي لم يصل إلينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمسًا وعشرين قصيدة (من ال ٦٤ الى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعًا متقنًا ، كأخوته في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقًا في ذيل الصفحات . ونقول فيه ما كنا قلناه سابقًا من ان التصحيح والتدقيق توفرا فيه الى أقصى حدٍّ ممكن . ولا عجب فان أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أبنيتهم ارض مصر وأكملهم ثقافة ، وأشدّهم كفاً بخدمة العلم ونشره . ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفح على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوات ومساهمة لهم في خدمة آثار شيخ المعرة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البيمة « بالغم » وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البيمة) على القول بأنه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسنًا أما اذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبيمة وكيف اشتق له اسم من مادة (أبيم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلاً عن أبي عبيدة : (البيمة الفارس الذي لا يُدري من أين 'يؤتى' من شدة بأسه) فقوله لا يُدري إشارة الى اشتقاقه من الايهام وأنه أبيم أمره على مجالده فوق في حيرة وارتيابك في كيفية القتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأثاه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته ففضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم يوم أن بين مادة (بيم) ومادة (النهاية والتناهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال أبو النجم :

(كُنْما المعزاء من نضالها رجل جراد طار عن حدالها)
 المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمةز . ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما
 الحدال بكسر الحاء ففسر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأثن العير راوغته)
 يعني ان الأثن وهي جمع أتان تراوغ تخلمها وتحميد عنه مدافعة له عنها وهذا
 تفسير حسن . ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر أبي النجم ؟
 لم نقف على هذا الرجز لأبي النجم لنعلم سياقه وأين مرجع الضمير في نضالها
 ولا ما مراده بالنضال . غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها
 راجعين الى المعزاء . وإذا كان المراد من الحدال المراوغة كانت المعنى
 أن الجراد طار عن مراوغة الأثن لفعلها !! ولا معنى لهذا وإنما المتبادر الى الذهن
 هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء أي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال
 في البيت بفتح الحاء لا كسرهما . وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية .
 ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسياقه وسياقه .

وفي ص ١٨٩٦ قول أبي العلاء في صفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غير ناسكة قد عيرت بالصيب والكتم)
 (عيرت) من عيره اذا عابه وتنقعه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في
 الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيرته كذا . أما عيرته بكذا فقد
 يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء وبعيد أن يقع فيه أبو العلاء) اهـ
 ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عير) بالباء ولا معنى
 لاستبعادهم أن يقع فيه أبو العلاء مع انه وقع بالفعل . وهو حجة في اللغة ووافقه
 عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم
 الجواز . وقولهم الذي في كتب اللغة الخ مردود بما قاله القيومي في مصباحه ونصه :
 (عيرته كذا وعيرته به قبخته عليه يتعدى بنفسه وبالباء . اهـ) ثم نقل عن المرزوقي
 ان المختار تعديته بنفسه . والحاصل ان تعدية التعبير بالباء ليس من صنيع الأدباء

وحدهم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة . ومن أشهر من منع تعدية (التعير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها . وفي الحديث (من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزواً إلى صحيح الترمذي عن معاذ . وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشراح أنفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (عير بذنبه) وعلى فرض أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى؟ ومثله القول المأثور قديماً «مَنْ عير أخاه برضاع طلبته رضعها» . والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبحث في فعل (بالي يبال) فإن المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (أن لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك نقول : أن عيره كذا أفصح من عيره بكذا .

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دواوي) بواوين وصوابه (دواوي) بواو ودال جمع (دوداة) وفي الأرجوحة . وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش .
وانا لنكرر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق . والترتيب الفائق .

المغربي

مستفان عراقيان

مستفان عراقيان

أهدي الينا مستفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، متآلفان في مغزاهما .
يرميان إلى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وأدب العراق وأخبار العراق طرائف تلذها النفس . ويخصب بها الذهن .

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكنها من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعها حول اسرتين من أشهر الأسر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجليل) في بغداد .

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأسرة ونشأتها وتشعبها ولمّا ما تشئت من أخبارها . وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية أكثر مما لنا . أو أن ما قلته انما يصدق على الأسر في الديار الشامية أما الأسر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشئ من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام . بذلك على ذلك المعنفان اللذان نحن في حدد وصفهما والتعريف بما تضحاه من خبر طريف ، وأدب شريف . وإذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذبك المصنفين من ذلك الأدب اروع احباره ، واشهى ثماره ، وما لم يفترع من أبكاره .

المصنف الأول : لمؤلفه الفاضل حسون كاظم البصري (مدقق الواردات)

طبع في مطبعة دار الكشف بيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة . وقد جعل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) . وأراد بالشيخ في تلقيبه وتلقب سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي . وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب - وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم - الا انه تفحص أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أسرة ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى ائمة العباسيين . وجدم الأول هاشم ابن الخليفة المستنفي . وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من أخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آبائهم . وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدالّة

على مظاهر الجند الرفيع والشرف الباذخ والطول العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأسرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه ، وسرد محامده ، وماله من الأيام الفر في خدمة وطنه ، والمنزلة العظمى في نفوس قومه ، وما كان من المهابة والعظمة في مأتمه ، وحفلات تأييده ، وما قاله الشعراء والصعافيون في وصف الفجيعة به ، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علماً أشم بتكّي عليك الناس في محنهم ، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم ، فلما فقدناك فقدنا الأمل في النصر ، والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة . لئن نسى فسوف لا ننسى وقفك الشريفة للدفاع عن إعراضنا وارواحنا وأموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهاليل من سادات العرب في صدر الاسلام كالمهلب ومعن والأحنف وأخرايم .

والكتاب حافل بأخبار أسرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مقرونة بمرسومهم يتقدمهم الشيخ عبد الله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبد الواحد الملقب بجاتم البصرة ، وهما معتمدان ، والباقيون من شيوخ الأسرة بالزي المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنائز ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التأبين وصوراً أخرى .

والبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهرها عمرانها غير ان هذا الكتاب ألقى تحت مواقع أبصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أمرها .

المصنف الثاني : معنون باسم (مجموعة عبد القادر الأخرس) نشره وحققه عضو مجلنا العلمي الاستاذ عباس العزاوي المحامي في ١٢٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نفحة من نفحات الأدب البغدادي . وقد ضمن لنا

التعريف بأسرة (آل الجليل) البغدادية التي لا تقل في درجات المجد صعوداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو اكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (الباقيات الصالحات) . نقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادى اغزر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجليل وهو الاستاذ (عبد الغنى الجليل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومآجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الغنى من الشعر مدحاً ورثاءً ، وكما اقتضت ذكرى تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الغنى آل الجليل) ذكر رجال أسرته . واتفق من تراجمهم على نشر صورهم . وممّثلهم بالعلماء والازياء العلمية وشبانهم بالزوي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوريين نحر الدين باشا آل الجليل . وهو ابن عبدى غياث الدين بن محمد بن عبد الغنى ممدوح الشاعر الاخرس ولم يخل الكتاب من أثر عناية ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استهله بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الغنى وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس يكفي في حفز القارئ الى اقتنائه ، والاستقاء من معين أدبه . غير ان النمة تتقاضانا ذكر ما قاله الاستاذ عبد الغنى آل الجليل في دمشق والتنبؤ به بحامدها والاشارة الى اعجابه بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايام قضائها في تلك الربوع :

قال (الآخرس) في مجموعته ص ٤٢ وله (اي «للاستاذ عبد الغني» في دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٢٦٧ هـ

(قف بالمطلي برملي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)

ثم أتى على ذكر القصيدة برمتها وهي ٣٥ بيتاً منها :

(قد بعثهم روجي لأشري وصلهم لكن رجعت بصفقة المغبون)

(ولقد علمت بانتي في حبيهم لا تنقضي حتى المات دبروني)

* * *

(قلبي هناك وفي الرصافة قالي ملقى دعاء^(١) (كذا) الشوق كالمرجون)

* * *

(لله ما فعلت بنا أيدي النوى يوم الفراق يجوسق^(٢) الزيتون)

* * *

(لله ما قامى المعنى عندما تزلوا بذاك السفع من قبسون)

(يا ليت شعري هل لخلق عودة يوماً فألثم تربها يجفوني)

(وأبيت في وادي السفرجل^(٣) ليلة حيث النسيم يمر بالنسرين)

(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته بقديني)

إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعبيرهم بقبح أفعالهم . وتذمره من سوء أخلاقهم .

المغربي

ص ٤٢

(١) الظاهر أن يقول حناه الشوق مكان دعاء الشوق .

(٢) يقصد جوسقاً في قرية حرستا الزيتون وكانت مكاناً للبهو والفسق كما ذكر ابن طرلون .

(٣) عند باب نوما إلى الشرق . انظر البدي .

La Risâla

d'Ibn Abi Zayd al - Qayrawani

الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي (Léon Bercher) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يعتقد من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرياء والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الالسنه وتعتقد القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراشدين وبيان المتفقهين لما رغب فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم صروف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمعه من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الابراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويطلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء أقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليت وشروحا اخذها من تقريب المعاني لعبد الحميد الشرنوبلي الازهري وغيره من الفقهاء .

ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٢) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ .
نشكر للناشر عنايته ورجو ان يكثر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فبمساعدة الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في اذهان الكثرة منهم من اباطيل واوهام .

جعفر الحسني

.....

Syria - Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitic Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ .
نشر في هذا الجزء ام الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٩ .
ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة . ان جمع هذه الوثائق التاريخية المجهولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهام العلمية الشاقة . وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها . ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٨ : ٢٠	انشأ	سبل
٢٩ : ٢	بعد نقصه	بعد نقصه

١٣٤	التعريف والنقد	
رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٤ : ٢	بالرحمة والعلوات	بالرحمة والرضوان
١٢ : ٠	وأولئك	فأولئك
٣٩ : ٤	ثالث عشر من	ثالث عشرين
٥٥ : ٦ و ٧	لزائد بن عبد الله	ان الدين عند الله
	الاسلامي	الاسلام
٧٧ : ٢	تشهدت سلحة	تشهد سلحة
١٠٠ : ٢	الملك المعظم	الملك الناصر
	نشكر للناشر جهده وعنايته .	

ج . ع

•••••

Ibn Abd Al - Hakam : Couquète de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2^e edition 1948 .

الطبعة الثانية من كتاب فتوح افريقية والأندلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ هـ .
نشر الاستاذ البير غاتو (A. gateau) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسنة ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب اعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي وتقع ترجمته الافرنية وعلق عليها ايضاحات قيمة . وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية الغامضة . وقد تقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين ، منهم ابن طيعة وعبد الملك بن مسلحة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمده أكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري وتقلوا عنه .

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان البحر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان البحر لاصقاً بالمدينة الخ » . كما جاء في نسخة (K) ليستقيم المعنى .

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « فحاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resultat » فلو قال : « Il l'assiegea , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي .

وأحياناً تقيد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الاصح ترجمتها : « Son Cousin germain » .

وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » .

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية .

ع . ع

•••••

مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في (٣٦) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٥٨ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص والآثار المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران او ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً .

وكان مما أصدره «مسجد دمشق» وهو نص قديم - ملحق بآخر نسخة مختصر تنبيه الطالب للبقاعى - ذو شأن يبين حالة المسجد ومخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه أيام تنكز نائب الشام . فأحياء بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له بمقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملأً المأماً واسعاً باسماء المصادر التي بحثت عن «مسجد دمشق الأموي» ووضع في آخر الكتاب فهرس متنوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يبرهنه علماء الآثار من المستشرقين «منبع الفن الاسلامي» .

هذا المنبع الثراء والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الإهمال عندنا . فلم يخصّ حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الأجنبية من المانية وانكليزية وفرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه . وكان الأستاذ المتجدد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام بهذا السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

وبموجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القارئ يأتي على آخرها من غير سآمة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الأموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن اسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تحويل ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجدوها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعرضة عرضاً حسناً .

فالى مصنفها الأستاذ صلاح الدين المتجدد قدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد رمضان

نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبه

١٧٠ صفحة ، مزين بالصور

طبع في مطابع جدمون بيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول ، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها ، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية ، والثاني في بنائها ، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها ، والرابع في دليل تفسير كتبها ، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية ، والسادس في مديريها ، والسابع في الحركة الادارية والفنية ، والثامن وهو اكبرها في تراجم الأعلام اللبنانية ، ويتضمن الفصل التاسع قانون ابداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية .

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه ، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف ، وما بقي من صفحاته في تراجم الأعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الأصلي ، وكانت يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة ، أن يشيرا اليهم بكلمة موجزة تناسب مع الموضوع ، بدلاً من الاسهاب الذي استغرق القسم الاعظم من صفحاته ، ونخرج عن موضوعه الاصيل ، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث . وبانتهاء تشكر الواضعين على ما بذلوا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستها .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

١ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق	٢٢ الشيخ عبد الحميد الكيالي حلب
٢ الدكتور اسمعيل الحكيم	٢٣ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٣ الأمير جعفر الحسيني	٢٤ الأستاذ عمر ابوريثة
٤ الدكتور جميل صليبا	٢٥ الشيخ محمد زين العابدين
٥ حنفي سبيح	٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرايم حمص
٦ الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)	٢٧ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية
٧ سليم الجندي	٢٨ الشيخ سعيد العربي دير الزور
٨ شفيق جبيري	٢٩ إبراهيم منذر بيروت
٩ عارف النكدي	٣٠ الأستاذ أنيس المقدسي
١٠ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	٣١ بشارة الخوري
١١ الأستاذ عمر الدين التنوخي	٣٢ الدكتور صبحي المحمصاني
١٢ فارس الخوري	٣٣ عمر فروخ
١٣ السيد عمن الأمين	٣٤ الشيخ فؤاد الخطيب
١٤ الأستاذ محمد البزم	٣٥ الفيكونت فيليب دي طرازي
١٥ الشيخ محمد بهجة البيطار	٣٦ الدكتور نقولا فياض
١٦ الدكتور مرشد خاطر	٣٧ الأستاذ عيسى اسكندر المطوف زحلة
١٧ الأمير مصطفى الشهابي	٣٨ الشيخ احمد رضا جبل عامل
١٨ الدكتور منير العجلاني	٣٩ الشيخ سليمان ظاهر جبل عامل
١٩ الأستاذ هنري لاوست	٤٠ الأب اس. مرمرجي الدومنيكي القدس
٢٠ الشيخ راغب الطباخ حلب	٤١ محمد الشريفي باشا عمان
٢١ عبد الحميد الجابري	

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

٢٤ الأب لويس شيخو	بيروت	١ الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢٥ الشيخ عبد الله البستاني	»	٢ » سليم البخاري	»
٢٦ الاستاذ جبر خوصوط	»	٣ الاستاذ مسعود الكواكبي	»
٢٧ » عبد الباسط فتوح الله	»	٤ » الياس قديمي	»
٢٨ الشيخ عبد الرحمن سلام	»	٥ » أنيس سلام	»
٢٩ » مصطفى الغلاييني	»	٦ » جميل العظم	»
٣٠ الاستاذ عمر الفاخوري	»	٧ » مالتجو	»
٣١ » بولص اخولي	»	٨ » سليم عنخوري	»
٣٢ » امين الريحاني	لبنان	٩ » عبد الله رعد	»
٣٣ الامير شكيب ارسلان	»	١٠ » رشيد بقدونس	»
٣٤ الاستاذ جرجي بني	طرابلس الشام	١١ » ادبب التقي	»
٣٥ » نخلة زريق	القدس	١٢ الشيخ عبد القادر المبارك	»
٣٦ الشيخ خليل الخالدي	»	١٣ الاستاذ معروف الأرنؤوط	»
٣٧ الاستاذ عبد الله مخلص	»	١٤ الأب جرجس شلحت	حلب
٣٨ » محمد اصعاف النشاشيبي	»	١٥ » جرجس منش	»
٣٩ الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم	١٦ الاستاذ قسطنطين الحمصي	»
٤٠ الاستاذ محمود شكري الآلومي	بغداد	١٧ الشيخ كامل الغزي	»
٤١ » جميل صدقي الزهاوي	»	١٨ الاستاذ ميخائيل العقال	»
٤٢ » معروف الرصافي	»	١٩ الشيخ بدر الدين النعماني	»
٤٣ » طه الراوي	»	٢٠ الدكتور صالح قنباز	حماة
٤٤ الاب انتاس ماري الكرملي	»	٢١ الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٤٥ الشيخ احمد الاسكندري القامسة	»	٢٢ الاستاذ ادوار مرقص	»
٤٦ احمد زكي باشا	بيروت	٢٣ الاستاذ حسن بيهم	»

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١٤١

٤٧	احمد شوقي بك	القاهرة	٢٣	الاستاذ كليان هوار	باريس
٤٨	حافظ ابراهيم بك	"	٢٤	بوقا	"
٤٩	الاستاذ اسعد خليل داغر	"	٢٥	جويدي	إيطاليا
٥٠	السيد محمد رشيد رضا	"	٢٦	نلينو	"
٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	"	٢٧	هومل	ألمانيا
٥٢	احمد كمال باشا	"	٢٨	ساخاو	"
٥٣	احمد تيمور باشا	"	٢٩	هوروفيتز	"
٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	"	٨٠	مارتين هارتمان	"
٥٥	الدكتور يعقوب صروف	"	٨١	ميتفوخ	"
٥٦	الاستاذ اوجينيو غريغيني	"	٨٢	مونه	سويسرا
٥٧	رفيق العظم	"	٨٣	سنوك هوغرينيه	هولاندة
٥٨	داود بركات	"	٨٤	اراندونك	"
٥٩	الدكتور امين الماعوف	"	٨٥	هوتسما	"
٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري	"	٨٦	مرجليوث	انكلترا
٦١	الدكتور احمد عيسى بك	"	٨٧	بفون	"
٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	"	٨٨	براون	"
٦٣	انطون الجميل باشا	"	٨٩	بوهل	الدانمارك
٦٤	خليل مطران بك	"	٩٠	بدرسن	"
٦٥	الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	"	٩١	اغناطيوس غولد سهر	بودابست
٦٦	الأمير عمر طومسون الاسكندرية	"	٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٦٧	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر	٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٦٨	الاستاذ رينه باسه	"	٩٤	هرزفلد	"
٦٩	ميشو بلابر	طنجة	٩٥	آسين بلاسيوس (مجرىط)	اسبانيا
٧٠	زكي مفاخر	الاستاذة	٩٦	لويس	(لشبونة) البرتغال
٧١	الحكيم محمد أجل خان	الهند	٩٧	موزل	تشكوسلوفاكية
٧٢	الاستاذ فران	باريس	٩٨	كوفالسي	بولونية

المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنه فؤاده ، فمذكراته هذه مرآة أفكاره ، وجمع أخباره ، ومستودع أسراره وآثاره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فترى صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا بيان ما نعيمهم ومخازيهم ، وبالانكار الشديد عليهم ، ونهى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خلقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصح فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمري » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بداله أن ينوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويضحك أحياناً ويبيكي أحياناً ، لأن نفسه ضمت التزام الجد كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال (الأخلاق عند بعض القضاة) تر سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » (ج ١ ص ٣٠) أقول : ولعل ذلك كان بسبب فساد الزمان والسلطان ، فقد روينا أن « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤثرون علماء السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرّون بشرفهم ودينهم فرار السليم من الأجرب ، ومثالهم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : (العلماء يحترفون) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلي المؤلف بعنوان (المزيّتين) تر العجب العجيب ، وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا متدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنصفة بينهم ، ويذكر المحسن منهم بأحسنه ،

والمسيء بإساءته ، بلا محاباة ولا مواربة ؛ وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان (مع مواطنينا) وإذا رأيت ثم ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكلال الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما غرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات ماضيه : « كتب كوستاف لبون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي يلقنها الكاثوليك خاصة ، لا يتأتى منها إلا أن تخرج أناساً يكرهون المسلمين » وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيها من حب ووفاء ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدرس بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبها .

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين العهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعها ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها .

هذا وقد نص القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التآليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأنَّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون . وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه (ص ١٣٩) ورجل من عيار هذا الزاحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الكلمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثن القنطار الذي تأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا ونحن يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع .

* * *

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان (العربية عند المسلمين) الكلمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل (ص ٦٤٨) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهراي بضعة ملايين من رعاياها ، فان ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا تستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حق لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، مادام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حاميها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمنه بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ما شاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية (الله اكبر الله اكبر) فأسكت ، فأتى الثاني ، فأسكت فأتى الثالث .

لقد دخلت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عرباً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عرباً بقوة الجند والمال ، بل بما كان ينحلي به أولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجد عهداً بما ورثناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، نستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟
 ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي
 بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، ويكسوها
 الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : « لقيت امماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذكرته
 بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على
 العناية بهذا الأمر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على أقدام الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .
 قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير
 تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بتسككه بدينه قولاً وفعلًا
 واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الولاء والبراء ، في الله والله ، أي إنه
 كان يوالي ويبغض في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه
 او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ،
 لأنه مدقة جارية ينتفع منها الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستعدين على
 طريفته ، وتحقق الرجاء بايجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير
 وولده ابراهيم باشا - وناهيك بهما - كما رأينا غيرهما - ولكننا لم نَرَ في عالم
 الأحياء الى الآن مثيلاً لها ، على تراخي العهد وتوفر اللحم ، والسبب ظاهر ،
 وهو أن هذه الأمة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى
 ذلك الأستاذ المؤلف ، (ص ٦٣٧ ج ٢) فالتماثيل عندها لا محصل لها ، والحكومة
 تشتريها بأموال الأمة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الضخمة ،
 وليس للأمة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة . ولما كان إقامة الصور ، ونصب
 التماثيل وتشييد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ماعبد

من دون الله جاء الاسلام باطلا لما يحسم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج
النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تماثيل أعز البشر واحبهم اليه
كأبويه ابراهيم وامماعيل ، وكالسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام)
وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدا للذريعة . ولما كان
سدا للذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ :

فلا تنصبوا للناس تماثيل عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإني لأخشى أن يضلوا فيومئذوا إلى نور ذاك الوجه بالسجّادات
ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

أو كانت للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد ذكرته في القرآن
قال هذا مع العلم بأن الرجل لم يعمل شيئاً للقرآن من بيان لمعانيه ،
أو دفاع عن عقائده ، أو ردّ على الطاعنين فيه ، فاذا كان شاعراً مصر
بل العصر ، أولها يحذر من نصب تماثيل للشيخ محمد عبده خوفاً من أن يفتن
الناس بالأستاذ الإمام فيعبده ، والثاني يفرق بين مدح إمام في السياسة
والوطنية المصرية فيجمله أهلاً لأن ينصّ عليه في القرآن ، فما القول لو نصب
لها تماثيلان في شوارع القاهرة ؟ أمّا كان يخشى الافتتان بهما ؟
وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عبر وعظات ، باعثة
على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم النعال ،
وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بآثار
مؤلفاته النفيسة .

محمد هبة الطار

مصر

فصوب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعائة » صوابها
« احدى وسبعين وأربعمائة » .

تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور .
ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومنهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متينين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي .

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :
١ - بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون .
٢ - بواسطة لغات أخرى .

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في أيام السلم بواسطة التجار من اتراك وعرب وتتر .
انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة . وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوورة وكان هذا التحوير مضاعفا في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود التتر الذين يأخذونها من اللغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية .
ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية يسهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجا بواسطة اللغات الرومانية .

ويوجد مجموعة أخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلاكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الأوروبية .

وفيما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعاً ما :

١ - بواسطة الشرق (الجيوش التركية والتجار)

عربية	بولونية	ملاحظات
كرمي	كزسلو	المعنى ذاته
سر وال	شر وال	المعنى ذاته وال « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً .
قهوة	قاوه	المعنى ذاته
فنجان	فلزن	المعنى ذاته
عسرق	عسرق	ليس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً .
حلوى	حلوى	نوع من الحلويات السكرية
قنطره	قنطر	في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجاً عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة .
جَوَز (ظلم) كيس	جيور كيسة	المعنى ذاته في اللغة البولونية معناها الكيس الذي توضع فيه الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى .
شال	شال	هو العصبة من القماش التي يضعها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً .

عربية	بولونية	ملاحظات
ابل	ولبلوه	المعنى ذاته
بلم	بلم	المعنى ذاته
تصفر	صفران	المعنى ذاته (بهار أصفر)
ديوان	ديوان	ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال وزين مقعدها بالسجاد .
شيطان	شطان	ذات المعنى
جهنم	جهنم	في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما تلفظها المصريون
ايض	ينالي	الضاد أصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته
غروش	غروش	المعنى ذاته أي وحدة للعملة

٢ - بواسطة اللغات الغربية

عربية	بولونية	ملاحظات
امانة	امانه	بمعنى تأمين او ذمة
ياسمين	يلسمين	ذات المعنى
قندبل	قندلاير	تفسير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته (بواسطة اللغة الافرنسية) .
جدة	دزياد	ذات المعنى
فقير	فاقر (منجم او ساحر)	ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية
الجبر (رياضيات)	الجبرة	الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين
الاثير	أثر	ذات المعنى
الكحول	الكحول	ذات المعنى (بواسطة اللغة الفرنسية)
ايريق	ايمريقي	ذات المعنى

عربية	بولونية	ملاحظات
قانون	قانون	ذات المعنى
عين الناس	عناناس	في البولونية معناها ايضاً عين الناس
ولد	ولت	في البولونية معناها الولد في لعب الورق وقد بدأت الدال فأصبحت « تاء » وذلك على طريق اللغة الافرنسية
تعريفة (للاسماء)	تعريفة	ذات المعنى (بواسطة اللغة الاسبانية)
مات	مات	في اللغة البولونية تستعمل هذه الكلمة في لعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب التي تشبهها وذلك عندما يصبح حجر اللاعب ميتاً .
امير (ال)	اوميرال	بواسطة اللغة الافرنسية
ذبيبت (لفظة فلانكية)	ذبيبت	بواسطة اللغة الافرنسية
ازموت (لفظة فلانكية)	ازموت	بواسطة اللغة الافرنسية
محزن (تجاري)	مكزن	بواسطة اللغة الافرنسية (ذات المعنى)

•••••
هرزي كونكوفكي

قنصل بولونيا بدمشق

الفرمان

جاء في مقالة « المعجمات الحديثة » للأستاذ محمد جميل الخاني قوله ^(١) « والخامس ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قول « الفرمان » قال إنه عهد السلطان لولاية فارسية والجمع فرامين » قلنا إن أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصبها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون » .

قلت : تد علمها المولدون من العرب ، واستعملت في بلاد العرب منذ منتصف القرن السابع للهجرة ، واحتلت مكانها من اللغة باحتلال التتار لبلاد الاسلام ،

(١) هذه المجلة ج ١ ص ٨١ من المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨

قال أبو شامة في حوادث سنة « ٦٥٨ هـ » « وكان رسل التتار عندنا بقريّة حرستا فأدخلوا دمشق ٠٠٠ وقرى ٠٠٠ بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ٠٠٠ وفي يوم قرى فرمان علي بالجامع ٠٠٠ وقرى ما معهم من فرمان المتضمن للأمان ٠٠٠ وحضر قراءة فرمان نائب ملك التتار من المغل « ايل سبان ^(١) » .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة « ٦٥٦ » ما نصه « فأنفذ السلطان اليهم فرماناً مع شيخمين ^(٢) » . وجمعه علي « فرامين » فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين « وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين ^(٣) » .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا . الله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

مؤيد

خليل مطران

ليثني اوتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي اديب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب إلا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه يعتمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعتمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع بأخذونه منه بجمعه الفني وشكله الخالب ، ومنظرة المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام سمته اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروشتين « ص ٢٠٣ و ص ٢٠٥ »

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣

(٣) الحوادث الجامعة « ص ٣٢٩ »

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانه . أفرايت الى كلامه على عبد الله بن سوار قاضي البصرة ؟ لقد رسم لنا مجلسه لرؤية القصر فكانه الصخرة المنحوبة والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجمود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاضمني اليوم أن اكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراءة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انها لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فاعجب لما يصنعه الأدب . يُحتنى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب بتوسد الثرى ويطبق عينيه إطباقاً الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشمر الشعر والنثر لحمده وراثته والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفاضل . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا بكرمى الأحياء . فليتنى كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحب الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفيه ، ويرى صورته مرسومة بأبدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لما الاثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباح . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين مره في قلعتها الفخمة حيث كان « آبولون » يعبد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحداثته ، فما الصق بجوادر الأدب ما يكون في طفولة الأدياء وحداثتهم ، فمما أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغارا وأطفالا . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فيجب شعره ان يذكر لنا تلك الطفولة حين كان مهادما بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الغليظة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً بزهلة ذكره غنم
 اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان ويأنس الكرم
 وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها
 (اذكري - toi) . ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ،
 وهي طريقة « توراتية » فمن فمك نديتك ، وخير الكؤوس المغترف من ينبوع .
 ثم انتقل الفتي مطران من بعلبك الى بيروت ف قضى في مدرستها البطركية
 صباه حتى تخرج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداءة شعره غزيرة اذ كان تلميذاً .
 فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم
 العثمانيين في ذلك العهد فتطيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم
 وكأن القدر قد حجب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود .
 فكانت هذه القصيدة سبباً في نقمة والى لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حيناً .
 ثم اتخذ الليل مركباً فرحل الى فرنسا . وقد عرفت حين جئت مصر
 فضحتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن
 سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذلك الفتي
 الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرفه هناك جماعة من
 قومه ببعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقي عندهم
 حفاوة وترحيباً ، وكانت لفته الفرنسية نقية مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .

وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره
 المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلها في ما أتلها من شعر صباه إذ لم يبق
 منه الا على قصيدة واحدة يعف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على
 نابليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي
 نفعته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجوائب أيضاً .

شهد في مصر عهودها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مديد ، فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرماً . وديوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآلامهم اذ كانت المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية ، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد اليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر ان يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وان يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فتمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري ، وكان شبلي ملاح منشده الشعر باسم لبنان .

أما عبشة مطران فلم تكن من الشعر . ومتى كان الشعر في عصرنا كالأفلا لقوت صاحبه ؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة ينال عليه وظيفة شهرية يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره ، كما نحس بذلك عند حافظ قبل أن يضعه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقيد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً يحيا بين أظهير قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر ان تقل آثاراً مسرحية من الانكليز والفرنسيين إليه لما أولو الأمر فأفادوا منه يجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوشايبها ، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام ، وهي قطعة من فؤاده ، ومنبت آياته وأجداده ، سبيل الى الحاجة بلابله فوافها سنة ١٩٢٨ والحافظ ابراهيم طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشامين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه الكلمة تعريفُ حافظٍ ابراهيم من أمم
وكانت تلك الزورة يوم كرم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل
والخليل . وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع . وقبل الختام
من حياته أقيمت له حفلة تذكيرية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة
وكنت شاهداً . أرسل جلالة ملك مصر فاروق الأول نائباً عنه لحضورها ،
ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر ميدالية مطلية بالذهب نقشت عليها
صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع .

وإذا عمدت إلى تصوير مطران كما رأيت في آخر عمره قلت كان شيخاً هماً
انطوت ذقنه على ثم خلو من الأسنان ، وغور العمر عينيه الصغيرتين وهما تشعان
بالذكاء ، من وراء نظارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح . كان جسمه هزيلاً
منول عمره ، ولم يعرف التزويج . وحلّاه الله باخلاق انسانية سامية ، فليس من
مخلوق بقول : عرفت منه أذبة . وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩
بمدينة القاهرة ودفن فيها .

* * *

أما نقولي في شعره فالصراح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم .
ثم هو في ذلك دون شوقي . وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد حلق في معاني
لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها . واني لأعد مطران امام المجددين في
روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه . وقد كان من
قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف
أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقياً
عربياً ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معاني النفس تعبيراً أو تخطيطاً » .
وهو بذلك يتبع نظرات الناقدين المعاصرين للشعر العربي الذي بات من رأيهم
فيه ان في طاقه الشعر التسلل الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية .

وهي نظرة طال فيها جدال النقاد في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطبعة على المعاني الدقائق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرمزية في الشعر العربي ، فمن « ثيرلين » الغابر الى « قاليري » المعاصر ألقت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال :

الشعر وحي والهام وعاطفة ياليت شعري هل قلت الذي أجد ؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو إقحاح عقلي ، كان له من زورته لفرائسة ومعرفة لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا « الرومانتيكية » و « البودلرية » فعباً من ينابيع الأدب الفرنسي المزهري في تلك الفترة ، وساعده على اساعته كل ذلك تنكُّنه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأميز الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرائسة وأوروبا على مسافة الخلف بين سعة الشاعرين . فقد جاء مطران أوروبا مفلاً لاجئاً ، ونزلها شوقي محملاً على يدي النعمة التي كانت تدر عليه دنائير صاحب مصر وعطاباه . وكلمة التجديد في شعر مطران مشبهة عندي كلمة غير معبجة ، فهي تحتاج الى نقاط تبين معالمها . فاذا قيل جدّد النواصي في الشعر العربي عرفنا انه غير مفاتيح القصائد فنقلها من الأضباب والنوي والحجارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمر وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمر منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

واذا قلنا جدد ابو تمام في الشعر العربي فغير عموده ورواقه عرفنا انه حلاًهما بالزخرف اللفظي ، واكثر من استعمال الجناس والاستعارات وتفنن في التشابه . فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث ؟ فانا لا أرى تجديده

الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع . وأكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عريية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في المحبة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ما جريات لمن في السعادة والثقاء .

واذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقيه شوقي وحافظ وجدته اقل منهما عناية بشعر المتناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ - ١٩٠٦ . وقد أتبع له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورة بمسعاة اللجنة التي قامت بتكريمه في دار الاوبرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ - ١٩٢٢ . أما باقي شعره فكثير ، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل . لكن أكثر مراثيه كانت لأصدقائه من أفذاذ الأدب كراثائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الغنائي سلامة الحجازي والكاتبة باحثة البادية وراثاء الكاتب القصصي محمد تيمور وللناطقة مي عليهم رحمة الله . وله كبريات قصائد لعلها تظهر في ديوانه الثالث ، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نيرون لروما . واكاد أعدها ثالثة القصائد العريية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لعلها اللبيب . أولها حريق عمورية لأبي تمام في قصيدته للمعتصم ، وثانيها تحريق الزوج للبصرة في قصيدة ابن الرومي . وهذه الثالثة التي أبدعها مطران . وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار الفريضة المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث . ففي شعره السياسي تاريخ لحركة سعد زغلول ومصطفى كامل ، وللتحفز الوطني على ضفاف النيل ، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته .

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده فمجد بعلبك ولبنان ،
 وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لها
 في الحالين . ووصف ربوعها وجناتها . وكان لا يخلي شعره من تخليد مصر في كل
 سائحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسالة الدينية قصائد ، وله شعر كثير
 في الحقول الإسلامية ، فمبجته المطولة في عظة العيد المجري التي قالها سنة ١٩١٢
 ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا
 الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل يقول الشعر حتى أوشكت شمسته على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج
 روحه ، وعبير أنفاسه . وبموته يضع الزمن خاتم الخلود على مدرسة الشعر المعاصر
 كانت ذات أفانيم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، و خليل مطران .

زكي المحاسني

(دمشق)

دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

لفت نظر

مازلت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة « الألفاظ السريانية في المعاجم
 العربية » المنشورة تباعاً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب النبعة السيد البطريق
 مار افرام يرصوم . وقد أبدت رأيي فيها في مقالة ضافية ونسبتها منذ أشهر ؛
 وإن لم تنشر الى الآن فذلك لداع غير متعلق بإرادتي ^(١) .

أما اليوم فاجتزى بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث الحقيقيين ،
 الا وهو ان صاحب هذه الرسالة المتعة ، خلافاً لعادته الحميدة والعلمية القائمة
 على ايزاد المراجع المتعمدة منها شواهد كثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة
 مواطن ولا سيما في خصوص مادة « قدس ومشتقاتها » في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى الجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب النبعة البطريق .

(مجلة المجمع ج ٤ - م ٣٤ سنة ١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : «وفي اللغة الاكدية Uqaddash : طَهَّرَ ، قَدَّسَ . و Qaddûshu : تَقِي ، تَقْدِيس . ومن السريانية أخذتها الحبشية . فجاء فيها Qaddash (الصواب Qaddasa) قَدَّسَ ، بَارَكَ ، أَقَامَ الْقَدَّاسَ . و Qaddûs : قَدِّيس قَدُّوس . الخ » .

الجدير بالذكر ، على خطي ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم «اللغة الاكدية» - وهو اللفظ الشامل لطبعتها البابلية والآشورية - مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم «البابلية» او «الآشورية - البابلية» مستهدداً بكتاب «الديانة الآشورية - البابلية» الذي في حيازته . ثم انه لم يوجه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظتين الحبشيتين المسفورتين .

والحال ان اسم «الاكدية» هو اللفظ المؤلف في تأليفي ومقالاتي العديدة . زد على ذلك ان هذه المفردات الاربع مع ترجمة معانيها الاربع واردة بحذافيرها في معني «المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية» ، في خلال البحث الدائر على مادة «قدَّس» ، صفحة ٣١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٣١١ سطر ٢ و ٤ .

غير خليقي بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب النبط ما يدعو به بعضهم «سرقة أدبية» فأجتزئ بالوقوف عند حد الاقتراض بان هذا اخلال الظاهري في «الأمانة العلمية» . قد نجم عن محض سهو وذهول . «فبعان من لا يسهو» .

على كل ، ان لم يقتضب السيد المغبوط منقوله عن كتابي «المعجمية العربية» المذكور ، فليتكرم - ان كان يعرف الاكدية والحبشية - بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى ينبوعه . «وفوق كل ذي علم عليم» .

(القدس)

الأب مرمرجي الدومنيكي

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

الصفحة	
٣	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٨) للبطريرك مار اغناطيوس افرايم الأول
٢٣	كنوز الأجداد (١٣) للأستاذ محمد كرد علي
٣٣	نظرة في معجم عطية للأمير مصطفى الشهابي
٤٩	الخاندان للدكتور محمد يوسف
٦٢	أجزء العاشر من « الإكيل » للأستاذ حمد الجاسر
٧٨	أبر الفتح بن جني (٢) للدكتور أسعد طلس
٨٧	ولاية دمشق في العهد السلجوقي (٢) للأستاذ صلاح الدين المتجد
٩٧	وصف آلة لتسريح الصوف للأب يوسف نصر الله
١٠٢	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٣) للأستاذ نسيم الحمصي

التعريف والنقد

١١٦	نظرة في « مصطلحات علمية » للأمير مصطفى الشهابي
١٢٢	ولاية دمشق في العهد المملوكي للأستاذ عارف النكدي
١٢٣	العالم العربي « » « »
١٢٤	مقدمة في تاريخ صدر الإسلام « » « »
١٢٤	شروح سقط الرند للأستاذ عبد القادر المغربي
١٢٧	مصنفان عراقيان « » « »
١٣٢	الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني للأمير جعفر الحني
١٣٣	الكتابات التي جمعتها بعثة جامعة برنستون « » « »
١٣٤	كتاب فتوح إفريقية والأندلس « » « »
١٣٥	مجد دمشق للأستاذ محمد أحمد دهمان
١٣٧	نبذة تاريخية عن دار الكتب البنائية « عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

١٣٨	أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م
١٤٠	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون
١٤٢	المذكرات للأستاذ محمد بهجة البيطار
١٤٦	تصويب
١٤٧	تأثير اللغة العربية على البولونية للأستاذ جرزي كوتكوفسكي
١٥٠	الفرمان للدكتور مصطفى جواد
١٥١	خليل مطران « زكي الحاسني
١٥٨	لفت نظر للأب مرعرجي الدومسكي

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظاهر الدين البهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الاجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ - الرسالة الجامعة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الاصحاح في معرفة الانساب للسلطان الملك الأشرف عمرو بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق الوبدي الأستاذ ك. و. سترمتهين

١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العش

١٩ - المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيع
٢٠ - تكملة لإصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي
٢١ - بحر العوآء في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
٢٢ - الرسالة النبائية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٠

١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٩ -

حرف النون

ناسوت : طيعة الانسان لفظة سريانية [نُشُوت] Noshoutho : بشرية ،
 بشر ، جماعة الناس ، و [نُشُوت] Noshoioutho : انسانية . واشتقوا منه
 النُشُوت Ethbarnash تأنس : أرادوا به : صار المسيح الاله انساناً ،
 والمصدر التأنس . قال الشيخ يحيى بن عدي السرياني في مقالة له في وجوب
 التأنس : « ان غرضنا في هذه المقالة تبين ما تعتقده النصارى في تأنس الله
 الكلمة ، ومعنى التأنس المصير انساناً » (مقالات يحيى بن عدي التي مر ذكرها
 آنفاً ص ٦٩ . وفي ص ٢٥ « ان الابن هو التأنس دون الآب والروح »
 وورد في مقالات دينية قديمة نشرها الآب شيخو عن مصحف عتيق مخطوط
 سنة ٨٧٧ م « خطبة في تأنس الله الكلمة » ص ١٠٨

نيراس : في الجواليقي ص ٣٤٠ « النيراس : المصباح قيل انه ليس بعربي »
 ومثله في شفاء الغليل ص ٢٠١ وذكره اللسان في فصل النون وأشار الى بابه

ثلاثي وقال « قال ابن سيده : وإنما قضينا بزيادة النون لأن بعضهم ذهب الى ان اشتقاقه من « البرُس » الذي هو القطن ، اذ الفتيمة في الأغلب إنما تكون من قطن ، وذكره الأزهري في الرباعي قال ، ويقال للسان نبراس . وجمعه « النبارس » .

قلنا لا حاجة لهذا التكلف البارد في الاشتقاق . فاللفظة سريانية صريحة كما أفصح عنها الشرتوني وقال جمعها نباريس . ومثله الأستاذ بطرس البستاني في قطر المحيط ص ٢١١٨ : نَبْرَشْتُو Nabreshto و نَبْرَشْتُو Noubrosho بالشين المعجمة . والفعل نَبْرَشْتُو Nabresh : الهب ، أضرم . النبي : في المعاجم العربية : المُخْبِر عن الله (المصباح ، وأقرب الموارد ، وقطر المحيط)^(١) وفي السريانية : الرائي أي الناظر والمنذر بوحى من الله بالكائنات قبل كونها : نَبْرُش Nbiio والاسم نَبْرُشْتُو Nbioutho النبوة والفعل نَبْرُش و نَبْرُشْتُو Ethnabi , Nabi تنبأ ، والثاني آنس ، وكذلك بالعبرية فهذه المادة ومشتقاتها سريانية عبرية ، وفي سفر التكوين ٢٠ : ٧ « لأنه نبي وبدعو لك فتحي » يريد ابراهيم الخليل .

نَحْرِير : جاء في القاموس ٢ : ١٣٩ « النَحْرُ والنَحْرِير (بكسر النون) الحاذق الماهر العاقل المُجَرَّب المتقن الفطن البصير بكل شيء ، لأنه ينحَر العلم نَحْرًا » وفي الأساس ٢ : ٤٢٧ « ونحر الأمور علماً ، ومنه : هو نَحْرِير من النحارير » وفي المزمع ٢ : ١٧٨ « وكان الأصمعي يقول : النَحْرِير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة » وفي الجواليقي ص ٣٣١ « قال ابو بكر (الجمهرة ١ : ٢٤٧ - ٢ : ٣٨٩) « النَحْرِير ضد البليد . وكان الأصمعي يقول :

(١) وفي مفردات الراغب ص ٩٩ : النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ، لازاحة عنهم في أمر معادهم ومعاشهم ، والنبي لكونه منبئاً بما تسكن اليه العقول الذكية وهو يصح أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى المفعول .

النحرير ليس من كلام العرب . وانما هي كلمة مولدة . وقد جاء في الشعر الفصيح قال عدي بن زيد ويروى للأسود بن يعفر :

يوم لا ينفع الرّواغ ولا بقدم المشيع النحرير
المشيّع : الشجاع الذي كأن له من قلبه أمراً يشيعه على الإقدام .
والرّواغ : مصدر راغ الرجل : اذا حاد عن الشيء . اهـ . ويمائل الخفاجي الجواليقي في شفاء الغليل ص ٢٠٠ وزاد عليه بقوله : وقال الرضى في بحث المركبات : النحر يكون بمعنى الاظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتله خبراً ، وقولهم للعالم نحرير : لأن القتل والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان « اهـ .
قلنا ويقرب ان تكون اللفظة معربة من السريانية وهي نَهِيرَ Nahiro ومعناها : نير ، لامع ، بهي ، حاذق ، ذكي ، لودعي ، واضح ، جلي .
والفعل نَهِرَ و نَهِرَ Nahar , Nhar ، أثار ، أزهى ، أوضح ، فقه ،
والاسم نَهِيرَ Nahiroutho : استنارة ، حذاقة ، ذكاء ، خبرة .

نصارى : جمع نصران ، ونصراني : مسيحي نَصارَ Noçroié والاسم نَصارَ Noçroioutho نصرانية . والفعل نَصرَ Naçar : نصر ، والمجهول والمطاوع النَصارَ Ethnaçar تنصر : دخل في دين النصرانية ، والمادة سريانية ، ويقال انها نسبة الى السيد المسيح الذي ورد في الانجيل « انه يدعى ناصرياً » متى ٢ : ٢٣ وذلك لسكناء في مدينة الناصرة . قال العجاج ص ٦٩ من ديوانه :
كما يعود العيد نصراني وبيعة لسورها علي

وقال طخيم الأسدي يمدح قومًا من أهل الحيرة من رعط عدي بن زيد
(ياقوت : معجم البلدان) :

واني وان كانوا نصارى أحبهم ويزتاح قلبي نخوم ويتوق
وقالوا في مؤنث نصران : نصرانة . والنصرانية والنصرانة ، واحدة النصارى

ناصُور : الناسور بالسین والصاد ، العرق الغبر الذي لا ينقطع وهو عرق في باطنه فساد فكما برأ أعلاه رجع غبراً فاسداً ، وهو معرب (التاج) وفي شفاء الذليل ص ٢٠١ « ناسور بالسین والصاد جميعاً علة تحدث في العين والاذنة والمقدمة ، معرب عن الجوهري » وفي القاموس ٢ : ١٤١ « والناسور العرق الغبر الذي لا ينقطع ، علة في المأقي وعلة في حوالي المقدمة وعلة في المائة ، فنبأ هو معرب من السريانية نُسُتُوا Noçouro » .

ناطُور : الناطير والناطور ، حافظ الكرم والنخل والزرع . ليس بعربي محض . قال الأزهرى : رأيت بالبيضاء من ديار جذام عرازيل ، فسألت عنها بعض العرب فقال هي مظان النواطير . وفي البارع : الناطر والناطور بالطاء المهمل حافظ الزرع ، من كلام أهل السواد وليس بعربي محض . وقال ابن القطاع : نطر نظراً بطاء مهمل : حفظ الكرم . (أقرب الموارد ٢ : ١٣١٣) وفي المزهري ٢ : ٨٢ « ناطور بني فلان وناطورتهم اذا كان المنظور اليه منهم (كذا) والناطور حافظ النخل والشجر وقد تكلمت به العرب وان كانت اعجمياً » وفي التاج ٣ : ١٢٥ الناطر والناطور أعجمي من كلام أهل السواد وليست بعربية محضة ، وقال أبو حنيفة هي عربية قال الشاعر :

رأيت الريح خيرٌ منك جاراً وتملأ وجه ناظرٍ كم غباراً

قال الأزهرى ولا أدري أخذه الشاعر من كلام السواديين أو هو عربي ج نطار ونطراء ونواطير ونطرة . وفي الأساس ٢ : ٤٥٢ « فزعرا منه فزع العصفير من أيدي النواطير ، قال ابن دريد : هو بالطاء من (النظر) ولكن النبط يقلبون الطاء طاء » ! . وهذا نص ابن دريد ٢ : ٣٥٧ « فأما الناطور فليس بعربي . وإنما هي كلمة من كلام السواد ، لأن النبط يقلبون الطاء ظاء ، ألا ترى انهم يقولون يوطلة ، وتفسير ذلك ابن الظل : وإنما الناطور الناطور بالعربية فقلبوا الطاء ظاء ، والناطور الامين واصله من النظر » .

قلنا هذا التخريج تعمل ، واللفظة ومشتقاتها سريانية بالطاء وليس في هذه اللغة ظاء لتقلب طاء ، وقد قال الشيخ أبو حيان « الظاء مما انفردت به العرب دون المعجم » الجاسوس ص ٢٨٩ فالنعل : نكته Ntar : نظر ، حرس ، رقب ، احتفظ . واسم الفاعل نكته و نكته / Notro , Notouro ، ومعنى الأولى أيضاً : عَسَس ، حرس . والاسم نكته و نكته / Notouroutho : نظارة حراسة . والمصدر اليمي نكته / Matarto : منطرة ، منحرس ، ملاذ ، حصن . وفي نبوة اشعيا ٢١ : ١١ « فصرخ الي من ساعير حارس الليل » وفي الترجمة البسيطة ناطور الليل . وفي نشيد النشاند لسليمان الحكيم ١ : ٦ « جعلوني ناطورة للكروم وكرمي لم أنظره » (١) .

وفي ٨ : ١١ « كان لسليمان كرم كثير إله فسلمت الكرم الى النواطير » وهذه بحسب الترجمة السريانية البسيطة ، وورد فيها لفظة نكته Ebo « هُكَّه هُكَّه » Ebè Sagui (٢) . ومما عربد الكلدان الناطر نكته / Notro عنوا به وخليفة الأسقف الذي كان ينوب عن الكرسي الجائليقي في أثناء خلائه ، وصاغوا منه المصدر فقالوا (النطوروث) والناطارة قال في المجلد ص ١١٩ وحضر ماري بن كورا اسقف كشتكر للناطارة . وص ١٠٦ فنظر سليمان صاحب الزواحي الكرمني - يريد اسقف أبرشية الزواحي - . ويقال في المنطرة في الفصحى : المنظر ، والمرقب قال الاسكافي في مبادئ اللغة ص ٣٥ « المرقب موضع الطبيعة وهو الدبدبان » .

(١) الترجمة الموصلية واليسوعية .

(٢) راجع ما قلناه في « أبث » ص ١٦٩ من المجلة . وأما في غالب الترجمات التي نقات من الترجمة السبعينية اليونانية فورد « كان سليمان كرم في بعل هامون » ومعناه في شعوب لا نخفى عدداً (راجع تفسير التوراة للعلامة المطران يعقوب ابن الصليبي السرياني) .

ناعورة : قال الشهابي ص ٥٥٣ « ناعور ، ناعورة : دولاب مائي له قواديس
يوضع في النهر فتديره سرعة جريته فيرتفع الماء في القواديس وينصب في
جدول على قناطر ثم يجري الى المزرعة » وفي الدليل ص ٤٥٣ نُحَّوْرُ / Noouro
ناعورة ، دولاب لاستقاء الماء و نُحَّوْرُ / Noourto : ناعور صغيرة كما في
معجم ابن بهلول عن ابن سرشوبه ع ١٢٥٩ . وأثبت دوفال أصل اللفظة
السرياني ٣ : ١٤٢ (١) .

نِفْط : نَفْطُ / Nafto أثبتتها المعاجم السريانية بفتح النون وأضاف الدليل
ص ٤٥٤ كسرهما أيضاً . قال ابن بهلول النفط أسود وأبيض . وفي
أقرب الموارد ص ١٣٣٠ « النِفْط وقد يفتح ، دهن معدني » مربع الاحتراق
توقد به النار ويتداوى به « ثمالي دوفال في رأيه بأصلها السرياني ٣ : ١٤٢
والدليل ورود لفظة نَفْطُ / المشتقة منها ومعناها : مصباح ، نقطة ، في سفر
الملوك الأول بحسب النقل السرياني البسيط ٧ : ٥٠ ، أما برون فزعم انها فارسية
الأصل (نفت) وان نَفْطُ / يونانيتها ص ٣٥٠ على أننا نرى اقتباس اليونانية
هذا الحرف من السريانية كما نقلت اللاتينية لفظة Naphta والفرنسية Naphte
معجم كيران ص ٥٤٩ ، والانكليزية Naphtha وكذلك الفارسية والعربية .
نَقَسَ : في أقرب الموارد ٢ : ١٣٣٦ « نَقَسَ الراهب وغيره بالويل الناقوس
نقساً : ضربه . والناقوس مضراب المسيحيين كانوا يضربون به لأوقات صلواتهم ،

(١) النَّفْطَس : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ في كتابه السرياني
الموسوم بالأيام الستة ص ٣٢٤ « ان اسم النفس نَفْشُ / Nafsho الذي تتداوله في لسان
الآرامي ، استعراه من كلام العبرانيين القديم ، ولا نعرف مدلوله ولا ماذا تعني هذه اللفظة المتولة
فيه ، وأما في اليونانية فتسمى النفس ψυχή / Psuché وهو في العبرية נֶפֶשׁ
(معجم برون ٣٥٤)

وكان خشبة طويلة بقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها (الويل) او (الايل)
وفي أساس البلاغة ٢ : ٤٧١ نقست النصارى وانتقست قرعت الناقوس وهو
خشبتهم الطويلة . وفي البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٢٦ « أخذ خشبة ثم أخرج
تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله . قلت فلم تضرب
بالناقوس » قال ان أبي نصراني وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية » .
والجمع نواقيس قال المتلمس :

حَنَّتْ قُلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَرِّقٌ بَعْدَ الْهَدَوْرِ وَشَاقَتْهَا النَّوَاقِيسُ

ونُقِسَ وفي التاج ٤ : ٢٦٣ : قال الأسود بن يعفر :

وَقَدْ سَبَّاتُ لَفْتِيَانِ ذَوِي كَرَمٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَلَمَّا تُقَرَّعُ النَّقْسُ

وجاء في الأغاني ١٩ : ٩٢ ، انه كان ضارب الناقوس الراهب والراهبة

والقس . وقد بطل الناقوس الخشبي واستُبدل بالجرس النحاسي .

وقال الجواليقي ص ٣٣٩ « فأما الناقوس فينظر فيه أعربي هو أم لا »

وورد في نسخة ثانية ما يأتي « قال في شرح سنن ابن ماجه : قال القزاز ولا

أراه عربياً محضاً » ا ه . قلنا هو لفظ سرياني وخصه Neashe : نقس ،

قرع الناقوس . نُصَّهْهُ Nocousho : ناقوس .

نهر : لفظة سامية وردت في جميع اللغات السامية ، في الأكديّة Nārū^(١) ،

وفي كتاب دورم ص ٢٢ Nārum - ilu ومعناه : النهر هو آله ، والآرامية

نَهْرُؤُ Nahro والعبرية נָחֹר Nahor^(٢) ، والعربية : نهر ، الماء الجاري

المتسع المجرى .

(١) وردت لفظة nare : انهار منقوشة على مسند لسنحاريب ملك آشور عند بقايا قنطرة

جروانة (مجلة سومر الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص ٥١ و ٢٨٣) .

(٢) برون : ٣٢١ .

نَوَجَر : النوجر الخشبة التي تُكرب بها الأرض ، ولا أحسبها عربية مخضة
(المخصص ١٠ ، ١٥٣ عن ابن دريد) . ومثله في الجواليقي ص ٣٤٢ . وجاء
في التاج ٣ : ٦٦ هـ « سكة الحرّاث وآلة بداس بها الحصيد كالنورج » .
هي سريانية نَوَجَر Nagro ^(١) .

نُورَة : النُورَة حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف الى الكلس ويستعمل
لازالة الشعر ، قيل هي عربية وقيل معربة (أقرب الموارد) وقال الجواليقي
ص ٣٤١ « النُورَة قيل انها ليست عربية في الأصل . واشتقاقها يشابه اشتقاق
العربي . فزعم قوم انها سميت بذلك لأن أول من عملها امرأة يقال لها نورة .
وقد استعملتها العرب في الشعر القديم قال الراجز :

فابعث عليهم سنة قاشوره تحتلق المال احتلاق النوره »

قلنا هي معربة من السريانية نَوُورْثو Nwortho .

نُورَج : النُورَج كالنُوجَر ، سكة الحرّاث وما يُداس به الأكداس من
خشب او حديد . وفي الجواليقي ص ٣٣٥ « عن الليث : النُورَج والنَّيرَج
لغتان وأهل اليمن يقولون نُورَج ، وهو الذي يُداس به الطعام من حديد
كان أبو من خشب قال عمار بن البَوْلانية :

ألا ليت لي نجداً وطيباً تُرابها بهذا الذي يجري عليه النوارجُ
وحكى الأزهري عن ابن دريد (التَّرجَة) الخشبة التي تُكرب بها الأرض .
وفي نوادر الأعراب النُورَج سكة الحرّاث وقال الليث : النِيرَج أخذ كالسحر

(١) الناموس : لفظة يونانية النجار Nom - os استعارها السريان من اليونانية

نُومُوس Nomouco وحذا حذوم العرب : وهي الشريعة والسنّة وفي نبوة عاموس

٢ : ٤ « لأنهم رفضوا ناموس الله » ومن اليونانية أخذ العرب أيضاً لفظة نوتي Naut - ees

وهو الملاح في البحر .

وليس بسحر ، انما هو تشبيه وتليبس ، وهذا كله دخیل لأن النون والراء لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب » وبالسريانية نُحْجَل Norgo : فأس له رأس واحد على صنعة الطبرزين طبر (ابن بهلول) .

نُول : النول خشبة الحائك يُنَسَج عليها ويُلف عليها الثوب وقت النسيج .
سريانية نَوْلًا Nawlo وفي سفر الأيام الأول ٢٣ : « مثل نول الحائك » .
نُون : النون : الحوت والجمع نينان وانوان ومنه « بعلم اختلاف النينان في البحار الفاصرات » أقرب الموارد ١٣٦٢ . وبالسريانية نُحْبُول Nouno : سمكة حوت . توافقت عليه السريانية والعبرية . وفي نبوة يونان ٢ : ١ « وهياً الرب نونا عظيماً ، وابتلع يونان » بحسب الترجمة السريانية البسيطة .

نَيْح : جاء في التاج ٢ : ٢٤٦ « نَيْح الله عظمه اذا شدَّده يدعو له بذلك ، ويقال أيضاً : نَيْح الله عظمه اذا رضَّضه يدعو عليه » ١٥ .
قلنا اللفظة سريانية أَنَّعِب Anih : أراح وروَّح تستعمل دعاء للميت بالرحمة والراحة الأبدية وكذلك نَعَّيب Naiah عم استعمالها نصارى المشرق على اختلاف نِحَاهِم . ومنه قول يوحنا بن مينا الكاتب القبطي في حنين بن اسحق « نَيْح الله نفسه » (مباحث فلسفية دينية ص ١٨٦) ومنها المصدر :

نِيَّاح : ونياحة : نَعْمَل و نَعْمَلُ Nioho , Niotho وهي ما يُقَدَّم عن روح الميت من وليمة وصدقة وقربان ، ولا يزال هذا اللفظ متداولاً بين مسيحي بلاد الشام . وورد في قوانين ايفانيوس القسطنطيني ١٠١ « القداست التي تقُدس في ٠٠٠ نِيَّاح الموتى » ويستعمل النِيَّاح أيضاً بمعنى الرقاد الأبدى والوفاة ، ومنه « نِيَّاح العذراء » وكنيسة النِيَّاح « لوفاة العذراء عليها السلام » .
نِير : جاء في التاج ٣ : ٦٠٢ « النِير الخشبة المعترضة التي على عنق الثور باداتها ج أنيار ونيران ، شامية » ص ٢٠١ . « نير » ما بوضع على عنقي الثورين ،

معرب « وقال ابن دريد وغيره (الجمهرة ٢ : ٤٢١ و ٣ : ٢٥٣) « والدير الذي يوضع على الثور فلغة شامية » . ج : أنبار ونيران » . سريانية وعبرية قُمْعُ / Niro وفي سفر التكوين ٢٧ : ٤٠ « أَلَيْتَ نِيرَهُ عَلَى عُنُقِكَ » ^(١) وتوافقها البابلية Niru (معجم برون ٣٤٢) .

حرف الهاء

هَصَان : جاء في المزهر ١ : ٢٠١ « وفي أمالي ثعلب قال أبو حاتم ، قلت للأصمعي ممَّ اشتقاق هَصَان وهُصْبَص ؟ قال لا أدري . وقال أبو حاتم أظنه معرباً ودو الصَّلب الشديد ، لأنَّ الهَصَّ الظَّهْر بالنبطية » الهَصَّ الصَّلب من كل شيء . قلنا هو هُصَّ / (حاصو) بالحاء لا بالهاء بالسريانية لا بالنبطية . ونقل الجواليقي ص ٣٥٤ كلام ابن دريد في هذا الحرف ما حكاه صاحب المزهر . وقال ابن دريد أيضاً ١ : ١٠٤ هَصَّ الشيء بهِصَه هَصاً ، إذا وطئه فشده . وقال سيف في الاشتقاق ص ٧٣ « واشتقاق هُصيص من الهَصَّ ، والهَصَّ الوطئ الشديد » .

وبالسريانية فعل هُصَّ Haièce معناه : شدَّد ، قوَّى : صَلَّبَ و هُصَّ Hoce : اشتدَّ و هُصَّ Hiço : شديد . وأورد برون في معجمه ص ١٦٦ ان في الكلدانية والعبرية ما يوافق هذا الحرف .

(١) النيزك : قال الجواليقي ص ٣٣٢ « النيزك أعجمي معرب : الريح القصير وقد تكلمت به العرب الفصحاء قديماً قال الشاعر ذو الرمة :
يَا مَنُ لِقَابِ مَسْتَهَامِ كَأَنَّ مِنْ الْوَجْدِ شَكَّتَهُ صَدُورُ النَّيْزَكِ .

قلنا من الفارسية اخذه السريان هُصَّ Naizkho : حربة ، رُجٌّ لشابة ، وورد في نبوة حبقوق بحسب الترجمة البسيطة كما نقل صاحب كتاب الدين والدولة ص ١٠٣ قال « وسارت الصاكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك . تدوِّخ الأرض غضباً وتُدوس الأرض برجزاً » (٣ : ١٤ - ١٥) أما في النقول العربية المطبوعة فورد : بريق رحك .

هَيْكَلٌ : الهيكل في العربية البناء العظيم واستعمل لكل كبير الجسم ،
وفي القاموس ٤ : ٦٩ انه الضخم من كل شيء ، والفرس الطويل والنبات الطويل
البالغ العُمل وقد هَيْكَلٌ ، وبيت للنصارى فيه صورة مريم عليها السلام ،
وديرهم والبناء المشرف . وفي المخصص لابن سيده ٥ : ٣٤ قال احمد بن يحيى :
الهيكل ما عظم من أجرام البنيان وفي ١٣ : ٣ الهيكل بيت النصارى فيه صورة
مريم عليها السلام ، وزاد اللسان ١٤ : ٢٢٥ فيه صورة مريم وعيسى . وفي
شفاء الغليل ص ٢٠٨ « وهيكل في لغة العرب ، الفرس الطويل والبناء المشرف ،
وبيت الأصنام ومعبد النصارى . وأما التعاويذ التي يسمونها الهيكل فليست في
كلام العرب ، قاله الصاغاني في العباب » اما الاساس والمصباح فلم يتعرضا لذكره .
قلنا وتعريف الهيكل في عُرف بعض المسيحيين هو بناء البيعة برمته ،
او صحنها ، وعند غيرهم موضع في صدرها يصلي فيه الشماسة في أثناء مقدمة
القربان^(١) وجمع هيكل ، هياكل ، ووجود صورتي السيد المسيح ومريم الطاهرة
فيه ليس من شرطه ، فقد يشتمل على صور شتى للسيد المسيح والقديسين
أو لا يكون فيه شيء منها .

واللفظة بالسريانية والعربية هَيْكَلٌ Haikal و هَيْكَلٌ Haiklo ومعناها :
هيكل ، صرح ، قصر (يرون ١١٠ والدليل ١٧٢) وبناء عظيم ، بيت عظيم ،
قصر ويطلق غالباً على المصلى (كنز اللسان الآرامي ١ : ٢٣١) مصلى ،
هيكل (ابن بيهلول ع ٦٢٥) ويطلق على الهيكل اي البناء المشرف كالقصر ،
وعلى الهيكل أي بيت الأصنام والمصلى والمحراب (الباب ١ : ٣٠٣) وفي سفر
الملوك الأول ٦ : ٣ « والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً » يريد
بيت الرب الذي بناه الملك سليمان الحكيم . وصاغ السريان من هذه اللفظة
(١) كتاب الكنوز للطران بمقوب البرطلي باب ٢ فصل ٣٨ وهو كتاب سرياني مخطوط.

فعل **ܐܬܗܗܐܠ** Ethhaikal : صار هيكلًا . وأما في العربية فلا أصل لها ولا اشتقاق بمعناها الأصلي .

أما أصلها فكان يظن مما توافقت فيه السريانية والعبرية ، بدليل تواترها في التوراة والانجيل ومصنفات المسيحيين القدمى ، ولكن أعمال التنقيب الأثري أظهرت اليوم وجودها في اللسان البابلي فأوردها السيد هنري بونيون الفرنسي بهذه الصورة : Echakkil^(١) وذهب الكرملى أنها سامية النجار مركبة من E ومعناها : حي ، محل ، محلة و gall (كل) ومعناها : جليل كبير فتعني ، محل كبير^(٢) . وارتأى الألب أوغسطين مرمجي أنها لفظة شمربة من E و kal ومدلولها بيت كبير ، جليل ، وكان الشعريون يطلقونها على البلاط والمعبد ومنهم أخذها الأكديون بزيادة علامات الإعراب عليها فقالوا فيها : Ekal - u أو Ekallu ، ومن الأكديّة انتقلت الى اللغات السامية حيث قلبت الهمزة هاء فأصبحت : هينكل . فهي إذاً من عداد الألفاظ الواردة في الأكديّة والعبريّة والآرامية والحبشيّة والعربيّة^(٣) .

أما ابتداء أسماء المعابد البابلية بكلمة (اي) اعني البيت ، فقد أورد السيد طه باقر أمثلة منه في مجلة (سومر) منها « اي - يو - كال » ومعناها بيت السيد الجليل^(٤) .

ܗܝܡܢ : هيمَن الرجل قال آمين ، وهيمَن فلان على كذا صار رفيقاً عليه وحافظاً (الأساس ٣ : ٢٥٣) وفي السريانية **ܗܝܡܢܐ** Haïmène : آمِن ، صدّق ، اعتمد على ، ائتمن . حرف سرياني الوضع (برون ١٨ ودوفال ١٠٣) .

(١) الرسوم السامية طبع في باريس سنة ١٩٠٧ ص ١١ و ٢١٩ نقلاً عن التأريخ البابلي .

(٢) مجلة لغة العرب سنة ١٩٣٠ ص ٥٨ نقلاً عن كتاب المفردات الاثورية الفرنسية

لأنطون صوين Saubin ص ٥١ - ٦٩ .

(٣) المعجمة العربية طبع سنة ١٩٣٧ ص ٩٤ - ٩٦ أخذاً عن معجم Bezold

(٤) مج ٣ ج ١ سنة ١٩٤٧ ص ١٠٤ .

مُتَيْمِن : مفعول وفاعل معناه : صادق ، ذو ذمام ، أمين ، وكيل قهرمان
 مَحْمُومٌ Mhaīmmo : مؤمن ، أمين ، مؤتمن ، ثقة (ابن بېلول ٦٢٥)
 والمهيمن من أسماء الله تعالى بمعنى المؤمن من آمنَ غيره من الخوف أو بمعنى
 الأمين أو المؤتمن . قال قسّ بن ساعدة :

فأعوذ بالملك المهيمن بما غلّدت بالبأساء والنحسـ

ومن هذه المادة :

هَيَانُوث : قال أبو الفداء في تاريخه ١ - ٩٠ « واصلم الشريعة عندهم الهيانوث »
 أراد بهذا ما نسميه دستور الايمان الذي نتلوه في أديتنا يومياً واللفظة السريانية
 هَيَانُوثُ Haymonoutho معناها : ايمان ، مذهب ، ديانة ، دستور الايمان ،
 امانة ، عهد ، ذمام ^(١) .

(١) قال السيوطي (الاتقان ص ١٤١) في قول القرآن « يمشون على الأرض هونا »
 أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال « حكاه » بالسريانية . قلنا الذي في السريانية
 هَوُونٌ و هَوُونٌ و هَوُونٌ Hwouino , Hawino , Hawnono
 ومعناها : عاقل ، حكيم ، فطين نسبةً الى هَوْنٌ و هَوْنٌ Hawnو , Houne
 ومدلولها : عقل ، فهم ، ذهن .

وقال أيضاً : « هيت لك » أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هيت لك ، هلم لك ،
 بالقبطية . وقال الحسن هي بالسريانية ، كذلك أخرج ابن جرير ، وقال عكرمة هي بالخورانية؟
 كذلك أخرج أبو الشيخ ، وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبرانية ، وأصله هيتاج أي تعالى ، كذا .
 وقال صاحب الجاسوس ٢١٢ - ٢١٣ « من الثين ان ينسب اللفظ العربي الفصح الى اللغة
 العجمية ، كقول صاحب الكلبيات عن ابن عباس ان هيت لك بالقبطية ، مع انها من أخوات
 ها ، وها وها وهي . وهاي ... في كونها وضعت للتنبيه والاستدعاء وهو وضع طبيعي مصطلح
 عليه في كل لغة ... وأغرب من ذلك قول الأزهرى في التهذيب « وأفادني ابن اليزيدي عن
 أبي زيد قال : هيت لك بالعبرانية ، هيتالغ أي تعاله ، أعربه القرآن « ١ ه . »

... قلنا إنما في السريانية هَانٌ To و هَوٌ Tolokh (تولوخ) تعني : هلم ،
 تعال ، ولا نرى خلطة بينها وبين اللفظة المبحوث بها .

حرف الواو

موثبان : الموثبان الملك اذا قعد ولم يَفْزُ (حميرة) والوثب الطفر والقيام ، وفي لغة حمير : القعود . وفي لسان العرب : قدم عامر بن الطفيل على الرسول فوثب له وسادة أي أقعده عليها ، وفي رواية ألقاها له . ولفظة موثبان سريانية ܡܘܬܒܢܐ Mawthbono من فعل ܡܘܬܒ Ythèbe و ܐܘܬܒ Awtbèbe : قعد ، جلس ، واقعد ^(١) .

المُتَوَحِّد : لفظة مسيحية تعني الناسك المنقطع للتعبد منفرداً ، معربة من السريانية ܡܘܬܗܘܝܐ Yhidhoio .

إِسْتَوْدَى : استودى بذنبه اعترف به . وفي أقرب الموارد : استودى بحقه : أَقْرَبَ به ، حرف سرياني ܐܘܕܝ Eshtawdi وأصل الفعل ܐܘܕ Awdi ومعناه اعترف واقر . وكذا في العبرية (يرون ٢٠٢) .
وَرَّ : الأَرُّ ايقاد النار ، والأورَّة بالكسر : النار ، والأرار كقُرَاب : حَرُّ النار (التاج) وفي السريانية ܠܐܘܪܐ Warworo معناها شرارة النار ، من توافق اللفتين .

وَرْد : قال صاحب أقرب الموارد « الوَرْد من كل شجرة نَوْرُها وغلب على الحَوَجَم أو هو شجر شاك له زهر أحمر وأبيض وأصفر ذورائحة عطرية ويقال هو معرَّب » وجاء في المصباح ص ١٠١٥ « والورد بالفتح مشموم معروف الواحدة وردة ، ويقال هو معرَّب ، ووردت الشجرة ترد اذا أخرجت وردها ، قال في مختصر العين : نَوْر كل شيء وردّه » وقال الجواليقي في المعرب ص ٣٤٤ « والورد المشموم في الريح يقال انه ليس بعربي في الأصل ، الا ان

(١) وورد في المعجم السرياني القديم في حرف الميم : ܡܘܬܕܐܢ و ܡܘܬܕܐܢ : معرَّب

ܡܘܬܕܐܢ Mawdono و ܡܘܬܕܐܢ Mawdiono وأراد به مرادف الناقوس أي المخبر والمؤذن .

وَتَفِي : أَكْمَلَ ، تَمَّمَ ، أَنْجَزَ هُفَ Ifo ، أَوَّفَى Awfi أثبت اللغوي المطران يعقوب البرطلي في المسألة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه « المسائل والأجوبة » ان هذه اللفظة بمعنى وفى ، بنى سريانية الأصل ومن السريانيين أخذها العرب ، فقد وردت في سفر التكوين ١٣ : ٦ « فلم يحتمل ضيق الأرض أن يقيم فيها معاً » هذا ماورد في الترجمة اليسوعية ، ومثله في سائر الترجمات ، ولكن اللفظة المبحوث فيها التي أوردها السيد يعقوب هي مَوَفَّى Mawfio تتقدمها لا النافية ، أي لا تنفي الأرض باقامتها فيها معاً . فلا شك انه نقلها من احدى الترجمات القديمة وان خلت منها الترجمة السريانية البسيطة . واستشهد أيضاً بكلام مار افرام الملقب قال « صَحَّ مَوَفَّى هُفَ وَتَحَفَّى هُفَ » : من بنى بجمع امثال أسرارهِ ؟

١٠ (١) أثر السريانية في كلام القرآن ، تأليف الدكتور الفنس متقانه ص ١٠٣ .

حرف الياء

يَبْرُوح : قال الشهابي « يبروح أُنْفَاح ونبات عشي معمر سام طي » بنبت
بريًا في بعض أنحاء الشام » ص ٤٠٨ . وفي الجاسوس « اليبروح أصل الأَفَاح
البرّي ٠٠٠ وجدت في حاشية قاموس مصر : اليبروح بتقديم الياء التحنية على
الموحدة لفظ سرياني معناه ذو الصورتين وان كان في أكثر النسخ بتقديم
الموحدة فانه مخالف لما في تذكرة داود وغيرها من كتب الطب » نَبّه عليه
المحشي ٠ ١٥٠ قلت قوله لفظ سرياني معناه ذو الصورتين غير صحيح ، فان
معناه يهب الروح ، ولفظه يبروحى ومن قدّم الباء على الياء ذهب الى انه معرّب
من الفارسية ومعناه بلا روح ، ١٥ وهذه اللفظة لم أجدها في لسان العرب » ١٥
ص ٣١٧ - ٣١٨ .

قلنا أصاب صاحب الجاسوس بنقده معنى يهب روحا وتزيد بان معناه : المقوي
أو المبرّد مُحْكَمٌ Yabrouho .

يخمور : وقعت هذه الكلمة في سفر التثنية قال والأبّل والظبي واليخمور »
١٤ : ٥٥ وفي سفر الملوك الأول « وكان طعام سليمان ٠٠٠ هذا غير الأيبل
والظباء واليخامير » ٤ : ٢٣ . واختلف الفقهاء اللغويون في تعريف هذا الحيوان .
فزعّم الفيروزآبادي ٢ : ١٣ والشرتوني الناقل عنه : « انه دابة وطائر وحمار الوحش » !
وهو تعريف مضطرب بين الخطأ ، وقال الشهابي « يخمور حيوان لبون مجتر
من فصيلة الابلات » ص ١٦٠ . وقال ابن العبري في مخزن الأسرار السرياني :
اليخمور الثور البرّي . وفسره بروث باللاتينية Bubalus ص ٢٠٨ ،
وبوبالس لفظة يونانية ، وقالوا فيه : خطي ، طوله طول ثور صغير يعيش قطعانا
في شمالي افريقية . وقال فيه الدليل « جاموس برّي أو أبّل كبير » ص ٣١٠ .

وذهب ابن مهلول ع ٨٤٥ انه « اليامور وهو الجاموس البري او اليعفور
او الجوذر^(١) الكبير من الايائل ، قال وارتأي ابن مروشويه انه أضعف قليلاً
من الايل جسمياً وله قرنان » ويوافق الرأي الأخير تعريف الدكتور جورج
بوست المفصل الذي أحسن فيه بقوله « يعمور حيوان من عائلة الايائل وهو
أكبر من الغزال وأصغر من الايل ، وبكثرة وجوده في بلاد بشارة والكرمل
وجلعاد ، وعلوه قدمان وخمسة قراريط تقريباً وطوله ثلاث أقدام وعشرة قراريط
ولونه سنجابي وقريب الالية حمراً ، وبين الفخذين وتحت البطن أبيض ، وله قرنان
بطول وجهه وليس له ذنب ظاهر » ١ هـ (قاموس الكتاب المقدس ١ : ٣٨٥ و ٣٨٦)
مَمْعَدُو / Yahmouro نرجح أصل الكلمة السرياني بدليل قدمه ووروده
في الكتاب العزيز ، وهو رأي دوفال أيضاً ٣ : ١٢١ .

برقان : آفة للزرع ومرض يصيب الناس ، وقال الشهابي ما خلاصته « هو
مرض تصفر منه أوراق النباتات ونسج الحيوان » ص ١٦٢ و ٣٦٧ .
هو حرف سرياني الوضع مَمْعَدُو Yarkono (دوفال ٣ : ١٢٢) وفي
سفر الملوك الأول ٨ : ٣٧ « لفتح أو يرقان » بحسب النقل السرياني وكذا في
النقول العربية .

يلدا : عيد ميلاد السيد المسيح جلّ شأنه ، ذكره البيروني قال « عيد يلدا
وسموا به » ص ٢٩٢ . مَحْمُود / Yaldo . ومن سمي به ، السيد يلدا مغربان
ملبار الهند المتوفي سنة ١٦٨٦ م .

يَمّ : جاء في أقرب الموارد ص ١٥٠٠ اليمّ البحر ج يوم قيل سرياني
معرب ، وورد في القرآن مراراً ، قال صاحب الاتقان ص ١٢١ « قال ابن قتيبة ،
اليمّ البحر بالسريانية ، وقال ابن الجوزي بالعبرانية ، وقال شيدلة بالقبطية (كذا)

(١) في الأصل تصحيف : قامور وجوذن .

وفي الجمهرة ص ١٢٣ اليمّ فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم انها لغة سريانية ،
والميموم المطروح في اليمّ ، والساحل الذي غلبه البحر أو طمى عليه (انظر
آداب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣) مَحْمَل Yamو توافقت فيه السريانية
والعبرية مَحَم Yam (برون ٢١١ ودوفال ١٢١) وفي المزمور ٣٢ : ٧
حَدَّ أَمٍ بِحَدِّتِّمُ حَدِّمُ وَحَدِّتِّمُ : جمع أمواه اليمّ كُنْهيا في زِقّ ،
وفي نحميا ٩ : ١١ « وفلقت اليمّ أمامهم » وتواتر لفظ اليمّ في الكتاب العزيز
بحسب النقل السرياني ، بيد أن النقول العربية فسرتة بالبحر .

يَمِين : اليمين ضد اليسار للجهة ، لفظة سامية توافقت فيها اللغات البابلية
والسريانية والعربية ، ورد في البابلية Imna (في كتابة مسمارية نقشها سنخاريب
ملك آشور المتوفى عام ٦٨١ ق . م على مسناة وُجدت ماثلة في بقايا قنطرة
جروانة) (مجلة سومر سنة ١٩٤٦ جزء ٢ ص ٥١) . وفي السريانية
مَحْمَح ، مَحْمَدُ Yamino , Yamine . والفعل مَحْمَح Yamène يَمِّن
ومثله في العربية .

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٤ -

ابن المقفع

١٤٢ أو ١٤٣

هو عبد الله بن المقفع كان اسمه قبل الاسلام روزبه واسم والده المبارك وبكنى أبا عمرو دعي أبوه بابن المقفع لأنه مدّ يده فيما قيل الى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً مبرحاً حتى تقفعت يده أي تشنجت . ولد عبد الله على الأغلب في مدينة جور على عشرين فرسخاً من شيراز واليها ينسب الورد الجوري . ولم تعلم سنة ولادته ويحتمل انها كانت في عشر التسعين . وتنقف ثقافة فارسية مجوسية في بيته ثم انتقل به أبوه الى البصرة وأخذ الفصاحة عن ابي جهموس ثور بن يزيد الاعرابي . وحرص المبارك على تأديب ولده فكان يجمع له العلماء فأخذ عنهم وبعد ان أحكم أصول الاسلام وقع في نفسه أن يدين به فأسلم وحسن اسلامه .

وتخرج بالكتابة في دواوين بعض الأمراء وكانوا ضموا الى جملتهم ليتولى كتابة أسرارهم فجاء بذلك فرداً في صناعته ، وكذلك كان في أخلاقه وصحة عهده وكبر نفسه يذكرون له من ذلك صفات قلما اتفقت لأحد من معاصريه وهذا مما دعا عظماء الملة الى الإعجاب به . وكان اذا أراد الشعر صنعه وقال عن نفسه « الذي أَرْضاه لا يَحِثُّني والذي يَحِثُّني لا أَرْضاه » وهو في البيان والكتابة آية من الآيات ترجم كثيراً عن الفهلوية ومما نقل كتاب « كلیلة ودمنة » و « خداينامه » و « آيين نامه » و « مزدك » و « التاج » و كتاب « الكيكيين »

في سير ملوك الفرس ، لم ينته اليينا منها الا كتيبة ودمنة ، ومن تأليفه «الأدب الصغير» و «الأدب الكبير» و «التيمة» وهذه من الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا أشباه ، وقد ظفرنا له برسائل صغيرة ومن أهمها رسالة الصحابة وتيمة ثانية نشرناها في «رسائل البلغاء» وترجمنا له في كتابنا «أمراء البيان» ترجمة حافلة .

لم يعرف المتقدم ولا المتأخر ان نقل الى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لا تحس فيه أثر اللغة المنقول عنها الا ابن المقفع ، بذئ البلغاء في الترجمة والتأليف وقيل ان كتاب كتيبة مترجم والمعقول ان اكثره تأليف وبعضه مختد عن الفارسية القديمة . وسر تفرد به ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة . قال : البلاغة اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها . وقد سئل ما البلاغة فقال : اسم لمعات تجري في وجود كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما كاد يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة .

راجت كتب ابن المقفع في الحكم والاصلاح اي رواج والسبب في رواج كتيبة ودمنة ان الخاصة والعامة تشترك في تقديره والانتفاع به وقد وضع قواعد كان اكثرها من بنات أفكاره مباشرة مثل قوله مثلاً : انظر في حال من تريده لاخائك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس بمراء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع ، فان الجاهل اهل لأن يهرب منه أبواه ، والكذاب لا يكون

أخًا صادقًا ، لأن الكذب الذي يجري على لسانه إنما هو من فضل كذب قلبه
وإنما سمي الصديق من الصدق وقد بُتِّهم صدق القلب وإن صدق اللسان ،
فكيف إذا ظهر الكذب على اللسان وإن الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك
في صداقة تجلب العداوة وإن المتنوع شائع نفسه .

وكان ولوعه بالاسلام وحكمته عدل ولوعه بالعرب وعظمتهم وقد سئل عن
الأمم المشهورة لعنده ، فأعطاهما قسطها من الوصف الحق وقال في العرب :
إن العرب جاهليتهم واسلامهم حكمت على غير مثال مثَّل لها وآثار أثرت :
أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم ، يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ،
ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله
فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدبتهم أنفسهم ،
ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وأسلمتهم ؛ فلا يزل حياء الله فيهم ، وحبائهم
في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم ملكهم
الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحشر ، على الخير فيهم ولهم .
فقال : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . فمن وضع
حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خضم اد . ومن تأدب بأدب أمة أحبها ومن
اندمج في جنس ربما كان قومه الجدد أحب إلى قلبه من أهل جيله آنفًا وشأنه
في ذلك شأن من يفاضل بماله المكسوب أكثر من ماله الموهوب لأن مكسوبه
أناه بكده وموهوبه أناه بلا كبير عناء .

وبحق ما قال محمد بن سلام في ابن المقفع : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن
للعرب بعد الصحابة أذكي من الخليل بن احمد ولا أجمع ولا كان في العجم
أذكي من ابن المقفع ولا أجمع . وقد قال فيه من ترجموا له أنه كان مربيًا
سخيًا يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج إليه . وقالوا : أنه لم يبق في
الاسلام من أهل فارس شريف يذكر إلا أن يكون عبد الله بن المقفع والفضل

ابن سهيل . وله في باب الكرم حكايات بذت فيها أجواد العرب والعجم ، وذكر أصحاب المحاضرات انه كان من عشاق الطرب والجمال يجتمع وبعض أصحابه الى القينات ويطرب ويفضل عليهن ويتلطف ، وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة ما بين خمسمائة درهم الى الفين في كل شهر وله في باب المكارم أمور عظيمة . قيل انه قد أفاد مالا لما كان يكتب لابن هبيرة على كرمان والمعقول أن يكون أبوه من المحولين .

ومن حكمه وهو مما عمل به : لا عقل لمن أغفل عن آخرته ما يجده من لذة دنياه ، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصراً بزوالها ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه أن لا يشغل شغل عن أربع ساعات : ساعة يرفع بها حاجته الى ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة ينضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه في أمره ، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها مما يحل ويحرم . فان هذه الساعات عون على الساعات الأخيرة وان استجمام القلوب وتودعها زيادة قوة لها وفضل بلغة ، وعلى العاقل ان لا يكون راغباً الا في احدى ثلاث خصال : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

ومن حكمه في رغبات الدواقين : « اعلم ان من أوقع الأمور في الدين وأنهمكها للجسد وأنلفها للمال وأضرها بالعقل وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام بالنساء . ومن البلاء على المعترم بهن أنه لا ينفك بأجيم ما عنده وتطمح عيناه الى ما ليس عنده منهن ، وانما النساء أشباه وما يرى في العيون والقلوب من فضل مجهولاتهن على معروفاتهن باطل وخدعة ، بل ما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل مما تتوق اليه نفسه ، وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس ، بل النساء أشبه

من الطعام بالطعام ، وما في رجال الناس من الأَطعمة أشد تفاضلاً وتفاوتاً مما في رجالهم من النساء .

« ومن العجيب ان الرجل الذي لا بأس في لبه ، يرى المرأة من بعيد ملتفتة في ثيابها ، فيصور لها في قلبه الحسن والجمال ، حتى تعلق بها نفسه ، من غير رؤية ولا خبر مخبر ، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح وأدم الدمامة ، فلا يعظه ذلك عن أمثالها ، ولا يزال مشغوقاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأنًا غير شأن ما ذاقه ، وهذا هو الحق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويظلمها ويحلاها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان أيسر ما يصيبه من وبال أمره انقطاع تلك اللذات عنه ، بخمود نار شهوته ، وضعف عوامل جسده ، وقل من تجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عند الطعام والشراب والحميمية والداء وفي أمر مروءته عند الأهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريبة والشبهة والطمع » .

وقال : « اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن ، وعزمهن الى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بججابتك اياهن ، فان شدة الحجاب خير لك من الارتباب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فان ذلك أنعم لخالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعد بكرايتها نفسها ، ولا تعطها أن تشفع عندك لغيرها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيحسبَنَّك وتملَّهن ، واستبق من نفسك بقية ، فان امسأك عنهن وهن يُردنك باقتدار ، خير من ان يهجمن عليك على انكسار ، واياك والتغابر في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم » .

وقال : « إني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني ، وكان رأس ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي

ما لا يجد ، ولا يُكثر اذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤونة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدنأ ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة او منفعة . وكان أكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بذ القائلين ، وكان يرى متضعفاً مستضعفاً فاذا جدّ الجد فهو الليث عادياً ، وكان لا يدخل في دعوى ولا يشترك في مراء ، ولا يُدلي بحجة ، حتى يجد قاضياً قنياً وشهوداً عدولاً ، وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البر ، ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة ، وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ، ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشي من اهتمامه وحيلته وقوته ، فعليك بهذه الأخلاق ان أظقت وان تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع وبالله التوفيق » .

وقال وأبدع : « واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان لم يتداو به لم يُغن علمه به شيئاً ، ولم يجد لدائه راحة ولا خفة ، فاستعمل رأيك ولا تحزن لقلة المال ، فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال ، كالأسد الذي يُهاب وان كان رابضاً ، والغني الذي لا مروءة له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يُحفل به وان طوق وخلخل بالذهب ، فلا تكبرن عليك غربتك فان العاقل لا غربة له كالأسد الذي لا ينقلب الا معه قوته ، فلتحسن تعبدك لنفسك ، فانك اذا فعلت ذلك جاء اخير يطلبك كى يطلب الماء انحداره ، وانما جعل الفضل للحازم البصير ، وأما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه ، كما أن المرأة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم ، وقد قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء : ظل الغمامة في الصيف ، وخلة الأشرار ، والبناء على غير أساس ، والنبأ الكاذب ، والمال الكثير ، فالعاقل لا يحزن لقلة ولكن ماله وعقله ما قدم من صالح عمله ،

فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ، ولا يؤخذ بشيء لم يعمله ، وهو خليق ان لا يغفل عن أمر آخرته ، فان الموت لا يأتي الا بغتة ليس له وقت معين « ١ » .

ومن رسالته في الصحابة صحابة أمير المؤمنين وهي أشبه بقانون حوى الأنظمة اللازمة لسلامة الملك : « ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصرين وغيرهما من الأمصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرمان بالكوفة ، ويكون مثل ذلك من الاختلاف في جوف الكوفة ، فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمهم ، يقضي به قضاة جائز امرهم وحكمهم ، مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لُجَّ بهم العجب بما في أبدانهم ، والاستخفاف بمن سواهم فأقبحهم ذلك في الأمور التي يشنع بها من سمعها من ذوي الأبواب أما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة ، حتى يبلغ به ذلك الى ان يسفك الدم بغير بينة ولا حجة على الأمر الذي يزعم انه سنة واذا سئل عن ذلك لم يستطع ان يقول 'هريق فيه دم على عهد رسول الله ﷺ أو أئمة الهدى من بعده . واذا قيل له أي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء ، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام على رأيه أن يقول في الرأي الجسيم من أمر المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ، ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وامضائه الحكم عليه ، وهو مقر انه رأي منه لا يحتاج بكتاب ولا سنة . فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتاج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه

الذي يلمحه الله ويعزّم له عليه وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتاباً جامعاً رجونا ان يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ حكماً واحداً صواباً ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قرينة لاجتماع الأمر برأي أمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم ذلك من امام آخر ، آخر الدهر ان شاء الله .

لا جرم أن الباحث المدقق يدرك ان ابن المقفع فطر على حرية الرأي وعلى الصدق في القول والعمل وعلى التناهي في المروءة وكان كل أولئك السبب في قتله ، ذلك ان أمير المؤمنين المنصور لما خالف عليه عبد الله بن علي وادعى الخلافة لنفسه همّ المنصور بقتله فانهزم عبد الله وقصد أخويه سليمان وعيسى في البصرة وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر أن يؤمنه وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي فأمره عيسى بعمل نسخة الأمان فعملها ووكلها واحترس من كل تأويل يقع عليه فأنكر المنصور هذه الصيغة الشديدة في الأمان وعهد بقتله الى سفيان بن معاوية وكان يضطغن على ابن المقفع اشياء منها أنه كان يعيث به فيما قيل وقيل ان المنصور كتب لعبد الله بن علي عمه سبعين أماناً كلها يردّها عبد الله بن المقفع ويقول له هذا يفتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا فلما ضجر المنصور كتب الى عامله على البصرة فطلب ابن المقفع تخنق نفسه . وقال بعضهم انه شرب سمّاً . فكانت أمانة ابن المقفع لخادمه وصدقه وحريته بما أورده حتفه فمات ميتة شريفة كما عاش حياة شريفة .

وبعد فابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، اذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه أمن علمه أم من أخلاقه ولولا أنه الغاية فيهما ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام . ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالقوالب وحدها لا تفيد كل الفائدة ان لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها ، ونحن لانحيل من يود الانتفاع بأدب ابن المقفع الا على الأدب الصغير والأدب الكبير واليتيمة والصحابة وهي من

تأليفه التي لم ينقل فيها عن غيره ليتجلى له لأنه فرد الدهر ودررة الأيام .
 وكل ما خص به ابن المقفع من بيان ما كان مما يستغرب حقيقة لو لم يطبق
 على نفسه ما دعا اليه من الأخلاق فهو في علمه وعمله سواء غاية لا يخدع
 ولا يكذب ولا يموه ولا ييخل ويعمل الصالحات من دون غرض بتوقعه ويدعو
 الى الإصلاح ولا غاية له الا رفع شأن جماعة الاسلام . هو روح ندر جداً
 ظهور مثله في القرون الطويلة وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة
 وما أغرم الا بنفع الناس .

التوحيدي

٤١٤

علي بن محمد بن العباس التوحيدي نسبة للتوحيد نوع من التمر كان يبيعه
 ابيه بالعراق ، أو الى التوحيد لقب المعتزلة وكانوا يسحبون أنفسهم أهل العدل
 والتوحيد وهو الأرجح . قيل انه شيرازي وقيل نيسابوري وقيل واسطي .
 وكنيته ابو حيان . ولد في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع أو في أوائل
 العقد الثالث وجاء بغداد صغيراً . وسواء كان من أصل فارسي أو عربي فليس
 في ثقافته أثر ظاهر للفارسية يصح للحكم به على نسبه ، قيل انه مات بشيراز سنة ٤١٤
 تخرج بالسيرافي والرثماني بالنحو وبالفقه الشافعي بأبي حامد المروروزي وأبي بكر
 الشافعي وحضر بين سنتي ٣٦١ - ٣٩١ دروس يحيى بن عدي وأبي سليمان المنطقي
 وغيرهما من الفلاسفة مثل أبي الحسن العامري وأبي النفيس الرياضي الفيلسوف .
 وصفه ياقوت انه كان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلك الجاحظ ويشتهي
 ان ينتظم في سلكه ، فهو شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة ،
 ومحقق أهل الكلام ، ومتكلم المحققين ، وإمام البلغاء ، فرد الدنيا الذي لا نظير له ،

ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حَفَظَ واسع الرواية والدراية . وقال فيه انه كان صوفي السميت والهيئة وانه كان فقيراً صابراً ، وعده السبكي في طبقات الشافعية من المؤرخين .

ولم يكن للتوحيدي مرتزق من السلطان واشتغل زمناً بالوراقة في بغداد . ولما تراسى اليه نبأ مكارم بن العميد والصاحب بن عباد من وزراء آل بُويّه في الشرق ، وكانا من حماة الأدب كالوزير المهلبى وسيف الدولة بن حمدان قصدهما في بلديهما فلم يحظ بطائل وكان من الصاحب أن عرض عليه نسخ كتاب في ثلاثين مجلداً . فقال نسخ مثله يأتي على العمر والبصر ، والوراقة كانت موجودة ببغداد . فأخذ الصاحب في نفسه عليه وعاد الى وطنه وهما في كتاب اسماء مثالب الوزيرين أورد فيه حكايات من ثلبيها ومنها ما عساه الى بعض من روى عنهم .

واذا فانت التوحيدي عوارف ابن العميد وابن عباد فقد أكرمهم الوزيران ابن سعدان وابن العارض ، ولابن سعدان ألف كتاب الصداقة والصديق ولابن العارض كتاب الامتاع والمؤانسة . وللدلجى بشيراز ألف كتاب المحاضرات . وله غير ذلك من الكتب طبع منها الصداقة والصديق والمقابسات وثمرات العلوم . وأهم ما طبع من كتبه كتاب الامتاع والمؤانسة ينم عن مبلغ صاحبه من الأدب والعلم والفلسفة والتاريخ والرواية وفيه تقريع وتقريض وتقد ولز ووعظ وارشاد وأسئلة وأجوبة وروايات ومساجلات ومحاضرات ومحاضر جلسات بأسلوب جديد حوى كل مفيد يدل على شدة تصرفه بالكلام والتلاعب بالآراء والأفكار وهو من نوع الأدب الطريف يدخل عقل المطالع بلا استئذان ويمتعه فيه بكل عجيب . دون فيه ما دار بينه وبين الوزير ابن العارض في أربعين ليلة عرض فيها لموضوعات حمة في الشعر والكتابه والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والملح والمجون والتاريخ والتصوف والطبيعة والحيوان ونفث فيه - كما قال - كل ما كان

في نفسه من جد وهزل وغث وسمين وشاحب ونضير وفكاهة وطيب وأدب واحتجاج واعتذار واعتلال واستدلال وأشياء من طريف الملاحظة على وجه قل أن حمل كتاب للقدماء في الأدب مثل هذه الأبحاث الطريفة فإن أكثر كتب القدماء نقول ينقل المتأخر عن المتقدم لا يعززون على الأكثر إلى المصدر المأخوذ منه وكتاب الامتاع يحوي ما تحوي كتب القدماء ويكثر فيه الجديد الذي لم يسبق إليه . وأما الطريف حقاً فهو مجالس العلماء ومحاضرات الحكماء والحكيم على المشهورين منهم ، صورهم صورة غريبة فصور بهم عصرهم بحسنه وقبحه . وكان الوزير ابن العارض الذي جرت هذه الفوائد في مجلسه ، على ما ظهر من أسئلته وأجوبته في تلك الأسمار على جانب من العلم والفهم ومعرفة بالسياسة ، وكان إلى هذا يعرف ضعف صاحبه الملك ويخافه فقال عن نفسه : انه وصل إلى المجلس مرة فقبل له أعدت الخلعة فالبسها على الطائر الأسعد ، فقال : أفعل وفي تذكرتي أشياء لا بد عن ذكرها وعرضها ، فقال : يتقدم بكذا وكذا ويفعل كذا وكذا فقال صاحبه : عندي جميع ذلك امض هذا كله واصنع فيه ما ترى وما فوق يدك يد ولا عليك لأحد اعتراض . فانقلب الوزير إلى زاوية في الحجرة وأخذ تتحدر دموعه ، ويعلو شهيقه ، وينهال في شجبه . فسئل الوزير عن سبب بكائه فقال : اني عرضت على صاحبي تذكرة مشتملة على أشياء مختلفة فأماها كلها ولم يناظرني في شيء منها ولا زادني شيئاً فيها ولا ناظرني عليها ولعلي قد بلوته بها ، وأخفيت مغزاي في ضمنها ، فخيّل إليّ بهذه الحالة ان غيري يقف موقفني فيقول في قولاً مزخرفاً وينسب إليّ أمراً مزيفاً فيمضي ذلك أيضاً له كما أمضاه لي . وصدق الوزير فان الملك لم يلبث أن قتله بوشاية منافس له .

سأل التوحيدي مسامره الوزير من أول ليلة ان يأذن له في كاف المخاطبة وتاء المواجهة حتى يتخلص من مزاحمة الكتابة ومضايقة التعريض ، ويركب جدد القول من غير تقية ولا تحاش ولا محاباة فقال له : لك ذلك وأنت المأذون

فيه وكذلك غيرك وقال : ان الله تعالى على علو شأنه ، وبسطة ملكه ، وقدرته على جميع خلقه ، يواجه بالتاء والكاف ، ولو كان بالكناية بالهاء رفعة وجلالة وقدر ورتبة وتقديس وتمجيد لكأن الله أحق بذلك ومقدماً فيه ، وكذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله عليهم السلام وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان رحمة الله عليهم ، وهكذا الخلفاء فقد كان يقال للخليفة : يا أمير المؤمنين أعزك الله ، ويا عمر أصاحك الله ، وما عاب هذا أحد وما أنف منه حسين ولا نسيب ولا أباه كبير ولا شريف . واني لا أعجب من قوم يرغبون عن هذا أو شبهه ويحسبون ان في ذلك ضعة أو تقيصة أو خطأ أو زراية ، وأظن ذلك لعجزهم وفسولتهم ، وما يجدونه من الغضاضة في أنفسهم وقال : هيات لا تكون الرياسة حتى تصفو من شوائب الخيلاء ، ومن مقايح الزهو والكبرياء .

وبالقليل الذي نجا من كتب ابي حيان استدللنا انه كان منصوفاً وفيلسوفاً ، آية في العلوم المعادية والعلوم المعاشية لا يتلصك في الأخذ من كل علم ولا بتعفف من الطمن فيمن لا ترضيه طريقته ، وربما سجل لبعضهم شيئاً من المنات ، وأغفل كثيراً من حسناتهم ، وبهذا أكثر خصومه فخاصموه في علمه وفي رزقه وهو الذابغة الذي يمضي القرن والقرنان ولا ينبغ مثله في تفكيره .

أضاق ابو حيان في آخر عمره فأحرق كتبه سنة اربعمائة فقال لمن عدله على فعلته : ثم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلايته ، فأما ما كان سراً فلم أجد له من ينجلي بحقيقته راغباً ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالباً ، على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ومدد الجاه عندهم فخرمت ذلك كله . . . وما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه اني فقدت ولداً نجيباً ، وصديقاً حبيباً ، وصاحباً قريباً ، وتابعا أديباً ، ورئيساً منيباً ، فشق عليّ ان أدعها لقوم يتلاعبون بها ، وبدنسوا عرضي اذا نظروا فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ، ويتراءون

نقصي وعيبي من أجلها ، فإن قلت ولم تَسِهم بسوء الظن ، وتقرّع جماعتهم بهذا العيب ، فجوابي لك ان عياني منهم في الحياة ، هو الذي حقق ظني بهم بعد المئات ، وكيف أتركها لأتأس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ ، ولقد اضطرت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في اوقات كثيرة الى أكل الخضر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الألم وأحوال الزمان بادية لعينيك ، بارزة بين مسائلك وصباحك ، وليس ما قلته بخاف عليك ، مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تذهبك وتفرغك . . .

قال والله يا سيدي لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخذان ، في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء الكفى ، فكيف بمن كانت العين تقر بهم ، والنفس تستنير بقرهم ، فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والري وما والى هذه المواضع ، وتواتر اليّ نعيهم ، واشتدت الواعية بهم ، فهل أنا إلا من عنصرهم ، وهل لي محيد عن مصيرهم . . . وماذا أقول وسامعي بصدق أن زماناً احوج مثلي الى ما بلغك ، لزمان تدمع له العين حزناً وأسى ، ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوى ، وضئى وشجى ، وما يصنع بما كان ، وحدث وبان ، ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل ، والله تعالى شاف كاف ، وان احتجت اليه للناس ، فني الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس ، الى ان تنفي الأنفاس بعد الأنفاس . . . فلم تُعني عيني ، أبداً الله ، بعد هذا بالخبر والورق والجلد ، والقراءة والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والبياض ، وهل أدرك السلف في الدين الدرجات العلى الا بالعمل الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل مازاق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط . وهل وصل الحكماء والقديماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى

بالميسور ، وإلا يبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم . وختم كتابه بقوله :
« على أي لو علمت في أي حال غلب على ما فعلته ، وعند أي مرض ، وعلى أي عسرة
وفاقة ، لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته ، واحتججت لي بأكثر ما نشرته وطويته .
بلغ التشاؤم أقصى حده من نفسه فأنى ما أتى من احراق كتبه وهو في
عشر التسعين وقد أدقعه الفقر واستولى عليه اليأس ، وغلبت عليه السويداء .
ونفس عذيمة كنفس التوحيدي لم تحقق الأيام أطباعها وفشل في
مادياته وهي السأم الى معنوياته لا بد انه عدم اتزانه في شيخوخته ، والطموح
الى العلى كان متجلياً فيه في الكهولة وانقلب في الشيخوخة الى قنوط وزاده ماناله
من أعدائه ومنهم من كان هو السبب الأول في استجلاب عداوتهم بما وصفهم به
في كتبه من النقائص وما أرى انه سلم من لسانه الا أساتذته كعيسى الرثاني
وابي سليمان المنطقي ويحيى بن عدي وغيرهم اما من عداهم فذكر مساوئهم على الغالب
وما جنح لذكر محاسنهم مع انهم كانوا يعدون شيئاً في عصرهم ومصرهم .
قالوا انه كان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان ، الدم شأنه والثلب
دكانه ، يشتكي صرف زمانه ، ويبكي في تضاعفه على حرمانه وقد لازمه أستاذه
السيرافي يوماً وهو ينقل ذم أعرابي بقوله : « تأبى الا الاشتغال بالقدح والدم
وثلب الناس » فأجاب : « أدام الله الأستاذ ، شغل كل انسان بما هو مبتلى به
مدفوع اليه » .

أما اتهام بعض الأردباء الأغبياء لشيخنا التوحيدي بالزندقة فهي تهمة
ألصقت بأكثر من ظهر التجدد في أفكارهم وآرائهم وما خلا قرن من قرون
الاسلام من كثيرين اتهموا بما هم منه أبرياء ومنهم من عذبوا أو قتلوا ومنهم
عاشوا مشردين بعيدين عن عيالهم وأهلهم وعشيرتهم وأوطانهم وكان حظهم من
الكآبة والبؤس غير قليل ، ولو كتب للحكومات أن تحسن سياستهم لأنت
على أبديةهم خيرات جسيمة للعلم والعقل والمدنية . « وصفه صاحب تاريخ بغداد

وصاحب معجم الأدباء بأنه كان يتأله أي يتنسك ويتعبد والناس على ثقة من ديبه وصحة عقيدته .

يتجلى النبوغ وسعة الادراك وفرط التجدد في كتب التوحيدي وكتبه من الأسفار التي يود الناظر فيها أن يعود الى قراءتها مرات فتتجلي له أمور ما انجلت له في قراءتها أول مرة . هكذا كان في المقابسات وهي وصف مجالس العلماء ولا سيما أحاديث استاذہ ابی سلیمان المنطقي محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، ذكر فيها بعض ما وقع اليه من مفاوضات علماء مشهورين كانوا في بغداد يختلفون الى مجلس استاذہ ومنه أكثر مروياته فيذاكرون في موضوعات شتى في الفلسفة وما وراء الطبيعة والأدب وأكثرها على طريقة السؤال والجواب وكانت فيهم المجوسي والصابي اليهودي واليعقوبي والنسطوري والملحد والمعتزلي والشافعي والشيعة .

ذكر في كتاب الصداقة والصديق ما يتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعقب والرضا والمذق والاخلاص والرياء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء ، والاستكانة والاحتجاج والاعتذار . قال ولو أردنا ان نجتمع ما قال كل ناظم في شعره ، وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسراً بل متعذراً فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة وما من احد الا وله في هذا الفن حصة ، لأنه لا يخلو احد من جار او معامل او حميم او صاحب او رفيق او سكن او حبيب او صديق او اليق او قريب او بعيد او ولي او خليط كما لا يخلو أيضاً من عدو او كاشع او مداح او مكاشف او حاسد او شامت او منافق او مؤذ او منابذ . او معاند او منزل او مزل او مغل . . .

قال : فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومرافق ومشفق ، والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي ، فان اتفق فبقال او عصار ، او نديف او قصاب ومن اذا وقف الى جانبي أسدرني بضانه ، وأسكرني بنته ، فقد امسيت غريباً . الجبال ، غريب . اللفظ ، غريب النحلة ، غريب الخلق ، مستأنساً بالوحشة ،

قائماً بالوحدة ، معتاداً للصمت ، ملازماً للحيرة محتملاً للأذى ، بائساً من جميع من ترى . . .

ورسالته ثمرات العلوم كتبها لقوم لم يفهموا مقصده من العلم وتأولوا كلامه فجهلهم بما كتب وأجاد . قال فيها : ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف والتعارف ، ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ، ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر والترادف والتناصر ، والذي حاجني لهذه الشكوى ، واحوجني الى هذه الدعوى قول من قال منكم : ليس للمنطق مدخل في الفقه ، ولا للفلسفة اتصال بالدين ، ولا للحكمة تأثير في الأحكام ، وهذا كلام من لو انعم النظر ، واستقصى الحال ، لوقف على ما عليه فيه ، وعرف ما له منه ، فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالمنازعة خلافاً ، عاب هذا الرجل المنطق وهجن طريقة الأوائل ، وزرى على الحكمة ، وفيل رأي الناظر فيها ، وقبح اختيار الباحث عنها ، وهذا كله ان لم يكن ثقله سوءً تحصيل ، فانه يوشك أن يكون ضيق عطن ، وخرج صدر ، ومجازفة في القول ، وانحرافاً عن الصواب .

وفي الحق ان كتابه الامتاع والمؤانسة أمتع كتبه وأجمعها للفوائد وقد حل فيه مشكلات عظيمة منها القول في رسائل اخوان الصفا قال : « سأل الوزير ابا حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٢ عن اخوان الصفا بقوله : اني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعه قولاً يربيني ، ومذهباً لا عهد لي به ، وكناية عما لا احققه ، واشارة الى ما لا ينوضح شيء منه ، يذكر الحروف ويذكر النقط ، ويزعم ان الباء لم تنقط من تحت واحدة الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنتين الا لعل ، والألف لم تعجم الا لغرض وأشبه هذا . واشهد منه في عرض ذلك دعوى يتعاضم بها ، وينتفع بذكرها ، فما حديثه وما شأنه وما دخلته ؟ فقد بلغني يا ابا حيان انك تفشاء وتجلس اليه ، وتكثر عنده ، ولك معه نوادر معجبة ، ومن طالت عشرته لانسان صدقت خبرته ، وامكن اطلاعه على مستكن

رأيه ، وخافي مذهبه ، قلت : أيها الوزير ، انت الذي تعرفه قبلي قديماً وحديثاً بالاختبار والاستخدام ، وله منك الامرة القديمة ، والنسبة المعروفة ، فقال : دع هذا وصفه له ، فقلت : هناك ذكاء ، غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر ، مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة ، وحفظ أيام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الآراء والديانات ، وتصرف في كل فن اما بالشدو الموهم ، واما بالتوسط المفهم ، واما بالتناهي المفحم ، قال : فعلى هذا ما مذهبه ؟ قلت : لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط ، لجيشانه بكل شيء ، وغلبيانه بكل باب ، ولاختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه وسطوته بلسانه ، وقد أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم ابو سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدمي ، وابو الحسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعموي وغيرهم فصحبهم وخدمهم .

« وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتضافت بالصدافة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وذلك انهم قالوا : ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتماعية ، وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأفردوا لها فهرساً وسموها « رسائل اخوان الصفا » وكتبوا فيها اسماءهم ، وبثوها في الوراقين ، ووهبوا للناس ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة والطرق المعوكة .

« قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت : قد رأيت جملة منها ، وهي مبنوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنائيات ، وتلفيقات وتزليقات ، وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني

محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه فنظر فيها أياماً وتجرها طويلاً ثم ردّها عليّ وقال :
 تعبوا وما اغنوا ، ونصّبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنّوا وما اطربوا ،
 ونسجوا ففهموا ، ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطيع ،
 ظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير
 والمحيطي وآثار الطبيعة ، والموسيقى الذي هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات
 والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات
 في الشريعة ، وان يربطوا الشريعة في الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد ، وقد
 تورد على هؤلاء قوم كانوا أحد أنياباً ، وأحضر أسباباً ، وأعظم اقداراً ،
 وأرفع اخطاراً ، واوسع قوى ، واوسع عرا ، فلم يتم لهم ما ارادوا ، ولا بلغوا
 منه ما أملوه ، وحصلوا على لوثات فييحة ، ولطخات واضحة موحشة ، وعواقب مخزية ،
 فقال له البخاري بن العباس : ولمّ ذلك أيها الشيخ ؟ فقال ان الشريعة مأخوذة
 عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخلق ، من طريق الوحي وباب المناجاة ،
 وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ، وفي أثناءها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص
 فيه ، ولا بد من التسليم المدعو اليه ، والمنبه عليه ، وهناك يسقط « لم » ويبطل
 « كيف » ويزول « هلا » وبذهب « لو وليت » في الرّيح . . . »

لا جرم ان القاري سಿದرك مما نقلناه من نماذج أقواله الى اي موطن من
 مواطن البلاغة بلغ قلم التوحيد ويقف على دقة معانيه ورقة الفاظه . وهاكم
 نموذجاً آخر مما كتبه لصاحبه الوزير : بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ،
 جعل الله اقدار دهرك جارية على تحكّم آمالك ، ووصل توفيقه بمبالغ مرادك
 في أقوالك وأفعالك ، وممكنك من نواصي أعدائك ، وثبت اواخي دولتك على
 ما في نفوس اوليائك . يجب على كل من آناه الله رأياً ثاقباً ، ونصحاً حاضراً ،
 وتنبيهاً نافعاً ، ان يخدمك متخرباً لرسوخ دعائم المملكة بسياستك وريادتك ،
 فاضباً بذلك حق الله عليه في تقويتك وحياطتك . واني ارى على بابك جماعة

ليست بالكثيرة - ولعلها دون العشرة - يؤثر في لقاءك والوصول اليك ، لما تبين صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات المجدية ، والدلالات المفيدة ، ويرون انهم اذا اهلوا لذلك فقد قضاوا حقك ، وأدوا ما وجب عليهم من حرمتك ، وبلغوا بذلك مرادهم من تفضلك واصطناعك ، وتقديمتك وتكريمك ، والحجاب قد حال بينهم وبينك ، ولكل منهم وسيلة شافعة وخدمة للخيرات جامعة ، منهم - وهو اهل الوفاء - ذوو كفاية وأمانة ونباهة ولباقة ، ومنهم من يصلح للعمل الجليل ، ولرتق الفتق العظيم ، ومنهم من يمتنع اذا نادى ، ويشكر اذا اصطنع ، ويبذل المجهود اذا رُفِع ، ومنهم من ينظم الدر اذا مدح ، ويضحك الثغر اذا مزح ، ومنهم من قعد به الدهر لسنه العالية وجلال يديه البالية ، فهو موضع الاجر المذخور ، وناطق بالشكر المنظوم والمنثور ، ومنهم طائفة اخرى قد عكفوا في بيوتهم على ما يعينهم من احوال انفسهم ، في تزجية عيشهم ، وعمارة آخرتهم ، وهم مع ذلك من وراء خصاصة صرة ، وموئن غليظة وحاجات متوالية ، ولهم العلم والحكمة والبيان والتجربة ، ولو وثقوا بأنهم اذا عرضوا أنفسهم عليك ، وجهزوا ما معهم من الأدب والفضل اليك حظوا منك ، واعتزوا بك ، لحضروا بابك ، وجشعوا المشقة اليك ، لكن اليأس قد غلب عليهم ، وضعفت منتهم ، وعكس املهم ، ورأوا ان سفء التراب ، اخف من الوقوف على الأبواب ، اذا دنوا منها دُفعوا عنها ، فلو لحظت هؤلاء كلهم بفضلك ، وأدانيتهم بسعة ذرعك وكرم خيمتك ، وأصغيت الى مقاتلتهم بسمعك ، وقابلتهم بملء عينك ، كان في ذلك بقاء للنعمة عليك ، وصيت فاش بذكرك ، وثواب مؤجل في صحيفتك وثناء معجل عند قريبك وبعيدك ، والأيام معروفة بالتقلب ، والليالي ماخضة مما يتعجب منه ذو اللب ، والمجدود من جُدد في جَدّه ، اعني من كان جده في الدنيا موصولاً بحظه من الآخرة ، ولأن بوكل العاقل بالاعتبار بغيره ، خير من ان بوكل غيره بالاعتبار به .

أيها الوزير اصطناع الرجال صناعة قائمة برأسها ، قلّ من بني برّنيا ،
أو بنأقي لها ، أو يعرف حلاوتها ، وهي غير الكتابة التي تتعلق بالبلاغة والحساب .
وسمعت ابن سورين يقول : آخر من شاهدنا من عرف الاصطناع ، واستحل
الصنائع ، وارتاح للذكر الطيب واهتز للمديح ، وطرب على نغمة السائل ،
واغتم خلة المحتاج ، وانتهب الكرم انتهاباً ، والتهب في عشق الثناء التهاباً ،
أبو محمد المهلب ، فانه قدم قوماً ونوّه بهم ، ونبه على فضلهم ، وأحوج الناظرين
في أمر الملك إليهم وإلى كفايتهم ، منهم أبو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم
ابن معروف القاضي ، ومنهم أبو عبد الله اليفرّني ، ومنهم أبو اسحاق الصابي
وأبو الخطاب الصابي ، ومنهم أحمد الطويل ومنهم أبو العلاء صاعد ، ومنهم
أبو أحمد بن الهيثم وابن حفص صاحب الديوان وفلان وفلان ، هؤلاء إلى غير
هؤلاء ، كأبي تمام الزبني وأبي بكر الزهري وابن قريعة وأبي حامد المروروزي ،
وأبي عبد الله البصري وأبي سعيد السيرافي ، وأبي محمد الفارسي وابن درستويه
وابن البقال والسري ومن لا يحصى كثرة من التجار والعدول .

وقال لي ابن سورين : كان أبو محمد يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب
سامع الغناء على الشباير (آلة موسيقية) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على
العشائر . وقال عنه انه قال : والله لأكونن في دولة الديلم أول من يذكر
ان فاتني ان كنت في دولة بني العباس آخر من يذكر اه .

هذا أسلوب التوحيد السهل المحتنع . وشعره قليل وقد قال عن نفسه
لست من الشعر والشعراء في شيء .

محمد كرد علي

رسالة ابن سينا في الأرزاق

— تمهيد —

لم يخلُ عصر فيما أظن من قوم كانوا غير راضين بما رزقوا من أموال الدنيا وأسباب المعيشة مشتكين قلة المال وضيق الحال لما رأوا أنفسهم أفضل ممن هو أيسر حالاً وأوفر مالاً ، وفي الناس من لم يقتصر على التشكي من حال أنفسهم بل نظروا بنوع من الشفقة الى حال من سواهم من المقترين الفقراء من الطبقة الاجتماعية السفلى ، ولا يكتفون في ذلك بتبيين شدة حاجتهم للصدقات او بالأمنيات الاجتماعية الممكنة بل يدعون ان التفاوت بين الناس والفرق بين الطبقات الاجتماعية في المال والملك مغاير لمعنى العدل ولو أمكنهم لأزالوا ذلك التفاوت أصلاً ظناً منهم ان في ازالة التفاوت واقامة التساوي عين العدل والسعادة للناس أجمع ، ولا شك ان دين الاسلام مخالف لمثل تلك الدعاوي فقد جاء في القول المأثور : « لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساوا هلكوا » ومن العقيدة الاسلامية ان الأرزاق تأتي الخلق بتقدير الله تعالى قال « ان الله هو الرزاق » و « وقدر فيها أقواتها » والمسلم راضٍ بالله رباً رازقاً ومتوكل عليه .

ومع هذا لم يعدم تاريخ الاسلام قوماً تظلموا لله في تقسيم الأرزاق أشهرهم الملحد المعروف بابن الراوندي المتوفى في سنة ٢٩٨ من الهجرة النبوية مؤلف كتاب الدامغ الذي نقل منه ابن الجوزي في التاريخ المنتظم أشياء شنيعة وفي شعره أيضاً اطالة اللسان بالتظلم لله بنوع من الكلام يدل ان شكه في عدل الله كان سبب الحاده قال :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

(معاهد التنصيص مصر ١٢٧٤ ص ٧١) .

ولا نذري هل أراد بالزنديق نفسه ولم يستَحِ ان يقول لله تعالى :
قسمت بين الوري معيشتهم قسمة سكران بين الغلظ
لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جنت فاتعظ

وهذا جهنم بن صفوان رئيس الفرقة الجهمية المقتول في سنة ١٢٨ كان
ينكر رحمة الله . قال ابن قيم الجوزية في كتابه المسمى « اغاثة الالهفان في مصادب
الشیطان » (٣١٨/١) : فلقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظلم
للرب تعالى واتهامه ما لا يصدر من عدو فكان جهنم يخرج بأصحابه فيقفهم على
الجذامى وأهل البلاء ويقول انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا انكاراً لرحمته
كما أنكر حكمته فليس الله عند جهنم وأتباعه حكيماً ولا رحيماً وقال آخر من
كبار القوم ما على الخلق أضر من الخالق وكان بعضهم يتمثل :

إذا كان هذا فعله بمُحبّه فماذا تراه في أعاديه يصنع

ومن اعترتهم الشبهة في عدل الله ورحمته الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري
قال في بعض رسائله (ارشاد الأرب ١/١٩٩ - ٢٠٠) : « وللسائل ان يقول
ان كان الخير لا يريد ربنا سواء فالشر لا يخلو من احد امرين اما ان يكون
قد علم به او لا فان كان عالماً به فلا يخلو من احد امرين اما ان يكون
مريداً له او لا فان كان مريداً له فكأنه الفاعل كما ان القائل يقول قطع
الأمير يد السارق وان لم يباشر ذلك بنفسه وان كان غير مريد فقد جاز عليه
ما لا يجوز على امير مثله سيف الأرض فانه اذا فعل في ولايته شيء لا يرضاه
أنكره وأمر بزواله وهذه عقدة قد اجتمعت المتكلمون في حلها فاعوزهم وقد
ذكرت الأنبياء ان الباري جلت عظمتة رؤوف رحيم ولو رأف ببني آدم وجب
ان يرأف بغيرهم من اصناف الحيوان . . . واذا قيل ان الباري رؤوف رحيم
فلم سلط الأسد على اقتراس نسمة أنسية . . . وسلط على الطير الراضية بلقط

الحبة البازي والصقر ، وإن القطاة للدع فراخها ظمأً وتبتكر لترد ماء تحمله اليها في حوصلتها فيصادفها دهنين اجل فيأكلها فيهلك فراخها عطشاً » .

ثم ان الشاعر الفارسي المنصوف المشهور فريد الدين العطار حكى في مشنوباته حكايات عن عقلاء مجانين فيها نوع من التظلم لله الا انها أشبه بالمضحكات لا ينفر منها القارىء نفوره من سفاهة ابن الراوندي . ومعلوم أيضاً ان كلام المجانين 'يعنى' لأنهم ليسوا تحت التكليف ورُفِعَ القلم عما يقولون ، هذا والكثير من العقلاء المجانين متصوفون قائمون في مقامي المحبة والأنس وقد يصدر من المحبين لله عتاب لمحبوبهم لا يناقض محبتهم ولا يعدُّ مثله تظلماً حقيقياً كما يروى عن بعض الدراويش المجدوبين أنه كان مكتسباً بأهدام رثاى فرأى غلمان امير لابسين ثياباً فاخرة فرفع عينيه الى السماء وقال انظر الى عبيد هذا الأمير وثيابهم الفاخرة ثم انظر الى عبدك هذا في أي حال هو ، وهذه الحكاية وأمثالها أشبه بالهزل منها بالجد وان يتبين منها ان صاحبها يجرُّه مقام الأنس على مثل هذا الكلام الجري .

ومن الجدي ما ذكره ابن الجوزي عن عامة عصره قال في تليس ابليس : وقد يحس العاصي في نفسه نوع فهم فيسؤل له ابليس مخاصمة ربه فهمهم من يقول . . . لم ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ، ثم رد ابن الجوزي تلك الأقوال بدلائل دينية وقال ابن قيم الجوزية في اغائة اللفان (ص ٣١٩) : وقال غير واحد اذا ثبت اليه واثبت وعملت صالحاً ضيق علي رزقي ونكد معيشتي واذا رجعت الى المعصية واعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون .

وكان من معاصري الفيلسوف الكبير الرئيس ابن سينا رجل تشكى اليه عدم تساوي قسمة الأرزاق فناظره وردَّ شكايته بدلائل عقلية لم يسبق اليها فيما أعلم في تاريخ الفلسفة ثم ألف رسالةً بيّن فيها ان تساوي الأرزاق يؤدي الى المحال والتسلسل وأثبت انه لا معنى للشكاية واتهام الباري بالجور وعدم

الحكمة وفيها جواب للمتظلمين المتشككين الذين ذكرنا اقوالهم آنفاً وعثرت انا على تلك الرسالة في مكاتب الاستانة فوجدتها هامة جداً لائقة بمكان هذا الفيلسوف الكبير فرأيت ان اعرضها على انظار مطالعي هذه المجلة الجلييلة فنقلتها برمتها ولم أزد عليها شرحاً ولا تحليلاً لأنها واضحة في نفسها الا مواضع قليلة لا يتضح فيها سياق الأفكار وضوحاً تاماً ، وعرفت لها ثلاث نسخ مخطوطات قابلت اثنتين منها بنفسني وقابل الثالثة منها تلميذي احمد آتش (وله الشكر على ذلك) . وهن :

ص = نسخة اياصوفيا ٤٨٥٣ ورقة ١ - ٥ آ وهي مجموعة تشتمل على ثلاث وعشرين رسالة كلها للشيخ الرئيس ويظهر من الخط انها كتبت في العصر الثامن من الهجرة .

ن = نسخة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورقة ١٠٥ آ - ١٠٧ ب ، وهي تتفق مع نسخة اياصوفيا في اكثر الروايات وكأن نسخة اياصوفيا نقلت منها او بالعكس .
س = نسخة طوب قاپي سراي مكتبة السلطان احمد الثالث رقم ١٥٨٤ ورقة ١٠٥ آ - ١٠٧ ب وهي مجموعة رسائل لا يحضرني الآن تاريخ كتابتها الا انها أحدث من نسخة اياصوفيا والمتن فيها يختلف عن النسختين المذكورتين وكثيراً ما رجحنا روايتها على روايتها وما هو متن الرسالة :

(فرنكفورت)

هـ . روبر

رسالة الأرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق هذه رسالة في الأرزاق اثبتت كما^(١) جرت بين^(٢) الشيخ الرئيس افضل المتأخرين حجة الحق ابي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا البخاري روح الله رمسه وقدس نفسه وبين جدي لي معاصره له ثم هذاها الشيخ رحمه الله غابة التهذيب .

الحمد لله ونعوذ بالله من علم يسلحنا الى الجهل بعدله ، والجحود لفضله ، ونقول ان كثيراً ممن لم يستطع النظر في الشأن الخفي من لطيف حكمة الله تعالى والظاهر للأبصار المطوي عن الفكر المحجوب عن النظر بتور الله ترددوا في حيرة الآراء وجروا في تشتت الأهواء ، فاستمالتهم تمويهات الملحد^(٣) المعاندين للمعترفين بعدل الله المقرين له بفضله قالوا ان الأشياء ان لم تكن قديمة وكانت محدثة من خالق الخلق كان موصوفاً بالحكمة والعدل فقد وجدنا خروج العطايا في الارزاق غير مشبه لتلك الصفة ، وقال مناظر منهم يوماً أخذاً بهذا القياس ان سهل بن مطران على كفره وقلة حاجته الى اكثر ما خوله وأعطيه من المال وسعة الحال على أضعاف مقدار مثله من الرزق وانا على فضائل في من امور الدنيا والدين < في > فوق ما احتمله وأطبقه من الضيق والافتقار ، فقلت له وانك لمقر بفضلك عليه في الحال التي أنت عليها من الخلق والخلق ومحمود الحال^(٤) وهو شيء لم يكن بحولك وقوتك ولا باختيارك ومشيئتك أفتختار لو خيبت استبدال أحوالك بأحواله في المال وغيره ؟ فقال او كان بعجز الحكيم العادل والغني القادر ان يتسمع لي بالأمر كله ويجمع لي الصلاح من كل الوجوه ؟ فقلت كلا ! انه ليس بعاجز عن العدل ولكنك احلت قدرته على المحال المخالف للحكمة .

(١) كما جرت : الذي في الأصول ماجرت .

(٢) بين ن : من س ص .

(٣) الملحد^(٣) ص : المحدث^(٣) ن .

(٤) الحال س : من الحلال ص ن .

والدليل على ذلك ان قائلًا لو قال : هل يقدر القادر على ان يحكم بما الحق في غيره والعدل في سواء لكان في قوله هذا كمن يقول ^(١) : هل يقدر الله ان يخلق إلهًا ؟ وهل يقدر هذا القادر ان يكون عاجزًا ؟ والفاضل ان يكون مفضولًا ؟ فصارت القدرة لتناقض الكلام ^(٢) على ذلك عجزًا ، واذا كانت القدرة على ذلك عجزًا كانت القدرة على تمجيز القدرة محالًا فكانت القدرة على المحال محالًا .

ومما هو أوضح من ذلك ان قائلًا لو قال : هل يقدر الذي ليس بمخلوق ان يخلق مثله - تعالى الله عما يقول الظالمون - إلهًا ؟ لكان هذا السؤال مسلوبًا عن الجواب لأنه اذا كان المثال الأول غير مخلوق فكيف يكون المثال المخلوق مثالًا لما ليس بمخلوق ؟

ثم نرجع الى السؤال ونقول : اذا تمنيت مع تمام خلتك وكاله ما لسهل هذا فقبلت ^(٣) ذلك أفستحيل ان يكون في أمنية سهل ان يختار من كمالك مثل ما اخترت من ماله ؟ فان زعمت ان ذلك ممتنع في أمنية سهل كان باطلاً وان أقررت بوجود ذلك فيها فانه ان جمعكم الله معًا في هذه الحال فواجب ان نتيجة هذه الأمانى للناس أجمعين ويطرد الكلام في ذلك الى ان يختار السودان ^(٤) ان يكونوا ايضا والمشايخ ان يدوموا شبانا والقباح ان يكونوا حسانا والأطفال ان يكونوا فتيانا والمتباينون ان يكونوا أنرابا ، حتى لا يقع تفاضل ^(٥) بينهم في حال الا طلب المفضل بلوغ تلك الدرجة لأن ذلك في طبيعة الانسان

(١) يقول من ن : قال س .

(٢) لتناقض الكلام : كذا في الأصول وكأن الكلمتين وقعنا هنا في غير موقعها او ان شيئاً سقط من المتن .

(٣) فقبلت س : قبلت من ن .

(٤) السودان من س : السودان .

(٥) تفاضل من ن : التفاضل س .

اذ كانت مقصورة على طلب ما لا نهاية له مُجِبَّة للاستكثار والزيادة ، ولو جاز ذلك لجاز ان يتنى آدم وحواء البقاء الى آخر العالم وليس هما بأولى بتنى ذلك من هو اليوم في دارس الغاية من زمانها ، واذا جاز هذا فهو الذي به يكون الدنيا غير الدنيا والناس غير الناس ، فان قلت : هلا خلق الخليفة على ضرب من الحكمة غير هذه بوجب ذلك ؟ فكأنك قلت هلا خلق الناس غير الناس ؟ فيكون كقول من قال : هلا خلق العالم قبل ان يخلقه وعلى اضعاف ما يخلقه ^(١) ان كان خلقه له حكمة وتفضلاً ونظراً ؟ قلنا وهكذا أيضاً لو خلقه بزمان قبل خلقه لكان للقائل ^(٢) ان يقول : وهلا خلقه قبل ذلك فيكون السكل قبل قبل الى ما لا نهاية له ، الا انه لا بد من أن يصير الابتداء من غاية هي البدء على كل حال فاجعل الغاية التي هي البدء هي ^(٣) الحال التي فيها خلق العالم وضع في نفسك ان الزمان الذي خلق فيه الناس هو الزمان الذي أومأت الى أن يُخلقوا فيه اذ كانت لا بد خلقهم من بدء ، وهكذا لو خلقهم على اضعاف ما هم عليه لقليل : فهلا خلقهم على اضعاف ذلك حتى يصير من التضاعيف الى نهاية ما ؟ فاذا وجبت النهاية فهي اذن هذه النهاية عملاً على ابتدائها قبل ما كان كونها ^(٤) ثم انتهيت الى ما ترى ان جاز ذلك في القياس او اطرد في الكلام .

فترجع ^(٥) الى سنن ^(٦) الكلام الأول فنقول ان الطبائع متادية أبداً في الطلب الى غير نهاية والازدياد الى ما ليس بمنتهى الى غاية ^(٧) وذلك الى ما عليه خلق الناس من نصرة الهوى والاغراء ، باللجاج والمعاندة ^(٨) في المراء والعادة

(١) يخلقه : لعله خلقه . (٢) لعله لقائل .

(٣) هي : في الأصول وهي . (٤) كونها س : دونها من ن ،

(٥) فترجع من ن : وانرجع س . (٦) سنن من ن : مبدأس .

(٧) غاية س : نهاية من ن . (٨) والمعاندة : والمعارة من والممان س والمعارة ن .

في محاكمة الكفاء والسمو الى رتب السياسة واستحلاء مذاق الغلبة ، والنفوس ذاهبة مع شهواتها والأهواء تتبع لاراداتها ^(١) ، فاذا كان هذا هكذا وجدنا الاتفاق هو الاختلاف بين الناس فانهم لو اتفقوا في الخلق اتفقوا في الاخلاق ، ولو اتفقوا في الأخلاق اتفقوا في الأرزاق > ولو اتفقوا في الأرزاق < ^(٢) كانوا جميعاً اكفاء فتناسقوا الاكفاء على الأمر الأقصى فصاروا متغالبين متسالبين متناهبين وصار ذلك مؤدياً من البلاء الى مافيه زوال الحرث والنسل والفساد ، المعقب للنفاد ^(٣) ، ولو كان قول المخالف ما يقوله هو العدل لوجب ان يكون الناس جميعاً كما قلنا انساناً واحداً ، وان جاز ذلك جاز ان يكون البعض كلاً والكل بعضاً وان يكون صفات هذا الانسان أبداً بلا غاية وسرمداً بلا نهاية لأنه لا يعطى الا ما يكون سبباً الى طلب اضعافه ، وعلى ان المساواة لو استقامت لكان الاختيار من الناس كلهم ^(٤) واحداً ولو كان ذلك لاتفقت الطبائع على استلذاذ طعم واحد ^(٥) واستحسان لون واحد واستقباح شكل واحد وكان ذلك سبب التشاحح والتنافس على ذلك الشيء بعينه وبطل ما سواه وهذا مالم يكن ولا يكون .

ومن الدليل أيضاً انهم لو تسادوا جميعاً في المهن والصناعات والحيل لها والاختراعات الى ان يصيروا من الشأن الى حال يجتمعون بها في جامعة يستغني بها بعضهم عن بعض لبطل مافيه قوام العالم من التصرف بالأسباب المضطرة الى ذلك ولانقضاء ما جرت عليه العادة التي بها كانت تمام أمر الدنيا منذ ابتدأها الله ^(٦) الى غابتنا .

فان تعلق بما ^(٧) عليه الجمهور والسواد الأعظم من الناس ومن عقد الرضا

(١) تتبع لاراداتها : تتبع لاراداتها من تقع لازاداتها س .

(٢) مقتود في الأصول . (٣) للنفاد من : للتفاد ن للفناء س .

(٤) كلهم من ن : حكمهم س . (٥) استلذاذ طعم من ن : استغذاء مطعم س .

(٦) الله س : لسه (كذا) من ن . (٧) بما من ن : مما س .

بأمر الله تعالى والتسليم اليه والعلم بعدل الله وحكمته فيما أعطى وقسم من تسخُّط^(١) الأحكام عند نزول المصائب وطول ما ينوبهم من النوائب^(٢) قلنا ان ذلك لأمرين أحدهما ان في نفس^(٣) التركيب والخلقة كراهية ما لا يوافق النفس او لا يجري بمسرتها ولا يقع بمحبتها^(٤) وان الرجوع الى الحق الذي يلزمها من الاقرار والتسليم لا يتأتى منها الا باستكراه كما انها لا تنصرف عن ارتكاب المآثم والقبائح الا مجبورة عليه ، وكذلك ما تجشعه من مصالح الأعمال والقربات الى الله تعالى ، فان اشكى ذلك أحد فكما يئن المريض فيتوجع الغضب ويتأوه المضروب ويتأفف التعب وذلك غير مزيل عقده في الرضا والقناعة والتسليم والطاعة وهو بمنزلة المشتكى الجوع اذا فقد الغذاء واذى الظأ اذا عدم الماء وشدة حر اليوم الحار وشدة برد اليوم البارد وذلك غير مؤثم لما^(٥) ركب الله تعالى في أجسامنا من الحس المشترك كيا^(٦) (?) نسروح اليه ونتأذى به ثم رجعنا الى الصبر على الضراء ، والشكر على السراء ، والعلم بعدل الله تعالى على الشدة والرخاء .

فان زعمتم ان قولكم في هذا يلزمنا بجهة من الجهات تتوهمونها لزمكم مثله < فيما >^(٧) تنسخطونه من أمر الموت وأنتم لا تحالفون في عدل الموت كما خالفتم في الأرزاق والحياة أحب وأعز من المال الا أن تنسخطوا الموت ايضاً على المذهب الذي تسخطتم به النقص في الأحوال فالجواب فيه يتعلق بمثل الجواب في غيره ، والحق انه تمام الحياة ومنتهى المبدأ وهو مستكره في ذاته غير مسخوط العدل به .

(١) تسخط : سخط س تشط ص ن . (٢) وطول ... النوائب : مفقود في س .

(٣) نفس ص ن : بعض س .

(٤) او لا يجري ... محبتها س : ولا جدى بمسرتها ولا يقع بمحبتها ص ن .

(٥) لما س : كما ص ن .

(٦) كيا : عما ص ن : عما (?) س .

(٧) مفقود في الأصول .

ووجه الأمر الآخر ان العادة كما اتصلت عيناً^(١) منذ النشوء بما وقع في التعبير^(٢) وتفاوض الناس بينهم من تكرُّه ما كرهته^(٣) النفوس وطلب ما تميل اليه وتحب طبايعنا ذلك^(٤) وجرت عليه وتوكل بناءً^(٥) القول في الأمر الذي يحدث «فملا فعلنا كذا»^(٦) و«كان كذا» او «ان»^(٧) لم أفعل كذا لكان كذا» و«كان» كالطرود^(٨) في باب ما قد^(٩) يجوز ان يكون في حال وان لم يكن في أخرى وقد علم القائل ذلك ان الحق هو ما كان لا مرداً لكونه ولا سبيل الى غيره (لعله تغييره) الا انه لما كانت العادة في التركيب مستمرة بتطبعنا الى الاشياء الكائنات الممكن^(١٠) ان يكون مثلها في باب الامكان وعندما^(١١) يجري في الأماني والآمال ارتباط الطمع والأمل حتى يسول له التسويل الكاذب كما يسول الى الأمل الصادق قد يصدق الأمل في مثله (?) قديماً واقتسم ذلك الخوف والرجاء فيما لعله ان يكون ولعله ان لا يكون واتصل به القول الذي قدمناه «ان كان»^(١٢) غير الذي كان» و«لم كان الذي كان» ، والحق ما جرى في أمر^(١٣) الله تعالى فيما قد وقع وفيما لم يقع ، ولو كانت النلقين للأطفال يجري بهذا كما يجري في النحل من الشرائع والأديان لتقرر علمه في نفوسهم وازدادوا عند بلوغ السن الذي بدرك يمثلها المتميز بصيرةً به وزال الاشفاق من كون ما يكون وحدث ما لا يكون والرجاء لما يتوقع ان كان آتياً واليأس ان كان بعيداً ممتنعاً والذين يتعلقون به^(١٤) في امراض الأطفال

(١) عينا ص ن : غير موجود في س .
 (٢) التعبير : المعلن ص التعليق ص ن
 (٣) كرهته ص : اكرهته ص ن .
 (٤) كذا في الأصول .
 (٥) كذا ص ن : هكذي ص .
 (٦) او ان ص ن : وان ص .
 (٧) كالطرود : كالطرود ص ن .
 (٨) قد : مفقود في س .
 (٩) الكائنات الممكن ص : الممكنات ص ن .
 (١٠) ما ص : مثل ما ص ن .
 (١١) ان كان : وان كان ص في الامكان ص ن .
 (١٢) في امر ص : من ص ن .
 (١٣) كان الصواب : والذي يتعلقون به من (?) .

وانواع السبع من البلايا ونحر الحيوانات البهيمة وحملها على ما فوق طاقتها من الأعمال والاعتساف والقهر على غير ذنوب سلفت لها ولا ثواب ولا عذاب به فهو يتلو هذا الكتاب بالدلالة على الله الأزلي الذي لم يكن ليس والذي لم يكن ليس فليس يحتاج في قوامه الى غيره فلا علة له وما لا علة له فقديم والقديم دائم غير منته أبداً والدائم أبداً فدائم^(١) القوة والدائم القوة غير يحتاج والفاعل من غير حاجة لا يكون الا حكيماً عادلاً ، فاذا ثبت الله عزت اسمائه بصفاته واستحق القدرة نفي^(٢) عنه العجز ، واذا استحق الحكمة نفي^(٣) عنه الجهل ، واذا استحق العدل نفي عنه الجور ، واذا ثبت الهم فاعلاً كلاً^(٤) مضمناً بحاجة بعضه الى بعض ان^(٥) لا يفضل شيء عن حاجته ولا عن الحاجة اليه فقد ثبت قادراً حكيماً وثبت^(٦) عادلاً رحيماً ، فقد لزمنا ولزمهم الاقرار بعمله في فعله جهلنا وجوه العدل في تفصيلها او علمناها وهذه علمتهم بالتعلق بخلق البق والبعوض واشباهها من هوام البر والبحر الضارة ، ويجب^(٧) عليهم ان يعلموا ان كون العالم لم يكن لكون ذلك وان ذلك انما كان لعله خلق العالم ، ومثال هذا انه اذا كان خلق الانسان وكونه حكمة وعدلاً علمنا ان خلق الانسان لم يكن لعله الفاضل من الشعر والأظفار المتجاوزة حد الاعتدال وان كان نفس طبيعة الانسان يوجبها ثم كرهناه فقد كرهنا خلق الانسان الذي اوجب طبيعة كون الشعر^(٨) والأظفار كما اوجبت كون البول والغائط وكوث العرق والمخاط مثلاً^(٩) لكون ذلك الهوام ، وفي كل ذلك من المنافع ما يطول القول باستخراجه^(١٠) حتى لا يوجد في العالم شيء باطل بتهمة . تمت الرسالة .

(١) فدائم س : الدائم ص ن .

(٣) مفقود في س .

(٥) ويجب ص ن : وجب س .

(٧) مثالا ص ن : مثالا س .

(٢) نفي س : نفت ص ن .

(٤) وثبت ص ن : و س .

(٦) والأظفار . الشعر س : مفقود في ص ن .

(٨) باستخراجه س : استخراجه ص ن .

اسماء الفصائل النباتية

يقدر بعض علماء النبات ان في مملكة هذه المواليد ٤٢٨ فصيلة و ١١٠٢٢ جنساً ونحو ١٧٦٣٠٠ نوع . أما الأصناف اي ضروب النبات ، ولا سيما التي يوجدونها الزراعيون في عالم الزراعة ، فهي لا تعد ولا تحصى ، وهي في تحول مستمر ، يموت منها ما تقل فائدته الزراعية ، ويخلق ما هو أكثر فائدة لبني الانسان . وعندما وضع العلماء أسماء الفصائل النباتية باللاتينية ثم باللغات الاوربية الكبرى توخوا في الغالب نسبة هذه الأسماء الى أشهر نبات في كل فصيلة . فكلية *Papavéracées* مثلاً الدالة على الفصيلة الخشخاشية منسوبة الى *Papaver* وهو اسم الجنس العلمي للخشخاش . وكلية *Salicacées* الدالة على الفصيلة الصفصافية من *Salix* وهو اسم الجنس العلمي للصفصاف وهكذا . ومعناه ان اسم الفصيلة الأولى 'نسب الى الخشخاش لأنه نباتاً أهم من النباتات الأخرى في تلك الفصيلة كالماميثا وبقلة الخطاطيف وغيرهما . وكذلك الاسم الثاني فهو من الصفصاف لأن هذا النبات أدل على الفصيلة من نباتها الآخر وهو الحور . ولكن هذه القاعدة لم تكن مطردة . فالفصيلة المركبة *Composées* مثلاً سميت بهذا الاسم لأن أزهار نباتاتها التي تبدو بسيطة هي في الحقيقة مؤلفة من جماع زهورات صغيرة . والفصيلة الصليبية *Crucifères* جاء اسمها من كون فعالات الزهرة في أنواعها النباتية تكون على شكل صليب . والفصيلة البلوطية أو القحعية *Cupulifères* سميت بهذا الاسم لأن في ثمار نباتاتها قمعاً يحيط بتلك الثمار كما في البلوط والبندق والقسطل (كستنة) . والفصيلة القرنية (او القطانية او السنقية) *Légumineuses* منسوبة الى *Légume* بمعنى سنفة وقرن لا بمعنى بقل . والسنفة هي ثمرة نباتات تلك الفصيلة فتكون اذن قد سميت باسم ثمرتها .

وقد حرص علماء اللغات الأوربية الكبرى على جعل أسماء الفصائل النباتية تنتهي بكاسعة واحدة ، تمييزاً لها عن أسماء غيرها من حلقات التصنيف . ففي الفرنسية مثلاً جعلت أسماء الفصائل منتهية بأحرف Cées فقالوا Aracées للفصيلة القلقاسية ، و Vitacées للفصيلة الكرمية وهكذا . ولم يشذ عن هذه القاعدة الا أسماء قليلة لفصائل مشهورة كالتي مر ذكرها . اما الاسماء العربية للفصائل النباتية فقد درجت منذ ربع قرن على جعلها بصيغة المؤنث السالم لأسباب يطول شرحها ، فقلت قلقاسيات وكرميات و مركبات و صليبيات الخ . وقد اتبع مجمع فؤاد الأول للغة العربية الخطأ نفسها ، على ما يراه المطالع في أجزاء مجلته . ومن المعلوم ان تصنيف الأحياء شيء حديث لم يعرفه أجدادنا في الأيام الخالية . ولذلك عندما بدأت النهضة الحديثة أيام محمد علي بنقل العلوم الى لساننا الضادي لقي علماء الزراعة والنبات عرق القربة في وضع أسماء عربية للفصائل النباتية . ولا مثال أحمد ندي في مصر ، وبسط (بوست) في الشام ، فضل كبير بما وضعوا او ترجموا من أسماء في القرن الماضي او في أوائل القرن الحاضر . ولكنه ليس من المتوقع ان تجيء جميع الاسماء التي وضعوها صحيحة . وعمل العلماء في موضوعات كهذه يتم تدريجياً ، اي ان كل عالم يضيف شيئاً على أعمال الذين تقدموه ، او يعدلها على حسب اجتهاده وتحقيقه .

فمن الأمثلة على أسماء الفصائل التي غلط بها بسط أو عربيها مع وجود مقابل لها بالعربية قوله :

الفصيلة الامرنية Amarantacées

البكسية Buxacées

الثيملية Thyméléacées

الاكوفولية Equifoliacées

الاوتاجرية Onagracées

فصيلة زنبق الماء Nymphéacées

الخ . الخ .

والأصلح تسميتها على التابع بما يلي : القِطَيفِيَّات والبَقْصِيَّات والمَازَرِيَّات والكُتَبَائِيَّات والأَخْدَرِيَّات والنبِلُوفَرِيَّات .

وهناك أسماء فصائل عرسيها على حين ان لنباتاتها الميعة أسماء عريية مركبة من مضاف ومضاف اليه . ومن المفيد في وضع أسماء تلك الفصائل ان تنسب إما الى المضاف وإما الى المضاف اليه . فالفصيلة التي سماها نكتيجينية Nyctaginacées مثلاً هي منسوبة الى الجنس المسى Nyctago (ويسى Mirabilis) وهو جنس شبَّ الليل الذي يعرفه محبو الزهر . فليس اذن ما يحول دون تسمية الفصيلة المذكورة باسم الشَّيْثِيَّات نسبةً الى المضاف . وهكذا فصيلة مزمار الراعي Alismacées فقد عرسيها بقوله الفصيلة الأسمية ، على حين أنه في امكاننا تسميتها بالمزماريات نسبةً الى المضاف .

وثمة أسماء عامية نسب اليها ، كقوله الفصيلة الحَوَزِيَّة Styracacées من الحَوَز وهو الاسم العامي للأَصْطَرْك واللُّبْنِي والعَبر . وكقوله الفصيلة الصيوانية والصحيح الفصيلة الخيمية الخ .

أما أحمد ندى في كتابه المسى « حسن الصناعة في علم الزراعة » فقد قال مثلاً : الفصيلة البقولية والسوسانية وفصيلة الوريثنا وفصيلة الاراليا وفصيلة البندانوس . والأجدر أن يقال على التابع : الفصيلة القرنية (او السنفية او القطنية) والسوسنية والأُرْثُديَّة واللبلالية والكاذبة . ومثل هذا كثير في الكتاب المذكور وفي الكتب التي ألفت في تلك الايام .

وفي أيامنا هذه اقتصر عمل المؤلفين بالنبات والزراعة على نقل أسماء الفصائل التي وضعها قدماء العلماء المشار اليهم . وبعضهم شوها تلك الأسماء . وكثيراً ما نقل الأساتيد في الشام عن علماء الدولة العثمانية ، وهؤلاء العلماء كانوا يتحرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم ^(١) . ولكنهم ما كانوا قادرين (١) من المعلوم أن ثمانين في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية .

على الخوض في دقائق اللسان المضري . ولهذا لم تكن أغلاطهم أقل من أغلاط العلماء المصريين او علماء الجامعة الأميركية في بيروت .

أما المعاجم العلمية الأنجكية العربية فأغلاطها لا تعد ولا تحصى . فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف مثلاً جاء خالياً من أسماء عدد كبير من الفصائل النباتية . والأسماء التي ذكرت فيه جاء الكثير منها مغلوطاً . وهاكم عدداً صغيراً من الأمثلة الدالة على ما أقول :

فالمحموديات أي الفصيلة المحمودية *Convolvulacées* مثلاً سماها بما يلي :
« كنفولفيولاسية - فصيلة العليق او المحمودة وهي من جنس الثلاث -
العليقية - اللفلافية » .

والمعروف ان العليق نبات من فصيلة الورديات ، والثلاثان نبات آخر من فصيلة الباذنجانيات ، واللفلاف عامية تدل على نوع من البلباب . فتأمل !
وسمى فصيلة المازريونيات *Thyméléacées* بقوله : « فصيلة السعتر فصيلة النباتات » ، على حين أن السعتر اسم يطلق في القديم والحديث على ثلاثة أجناس نباتية متقاربة كلها من فصيلة الشفويات . وليس لها صلة بفصيلة المازريون هذه . أما قوله فصيلة النباتات فلم أفهم لها معنى . ولعله يجب أن تكون فصيلة من النباتات . وعرف الاقنثيات بقوله : « الفصيلة الكنكرية - الفصيلة الشوكية » ، على حين أن الكنكر هو الخرشف البستاني اي ما تسميه العامة « الخرشوف والأرضي شوكي » . وهو من فصيلة المركبات لا من هذه الفصيلة . أما قوله الفصيلة الشوكية فلا معنى له ، لأن النباتات الشاكة جد كثيرة ، وهي تنسب الى عدة فصائل .

وأطلق على الفصيلة الهيوفاربيقونية *Hypericacées* التعريف الآتي : « رمان الأنهار - فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية » . فرمان الأنهار اسم أطلقه

ابن البيطار على أحد أنواع هذه الفصيلة وهو الأندروسامن . ولا يجوز تسمية الفصيلة باسم النبات نفسه ، بل يجوز نسبتها اليه . وفي هذا المقام من الأصلاح نسبة هذه الفصيلة الى النوع المسمى حيوفاريقون . وأما قوله بأنها فصيلة نباتية من الفصيلة البنفسجية فهو قول غريب ، اذ كيف تكون الفصيلة تابعة لفصيلة مثلها ؟ فالقبيلة مثلاً تكون تابعة للفصيلة . أما الفصيلة فلا تتبع في التصنيف إلا حلقة أعلى منها وهو شيء معروف .

هذه أربعة أمثلة نجتزئ بها ، وهي برهان على ما في معجم شرف من أغلاط . ومعظم أسماء الفصائل النباتية في ذلك المعجم هي من هذا القبيل . وكذا أسماء النباتات نفسها ففيها الصحيح والمغلوط ، وفيها الفصيح والمولد والمعرب قديماً أو حديثاً والعامي وقد خلط بعضها ببعض دونما تمييز . وكل ذلك دليل على ما ذكرته في مقالين من عدد هذه المجلة السابق ، وهو انه ليس في استطاعة الفرد ان يبحث في مصطلحات علوم عدة دون ان تزل قدمه .

وبعد لقد كنت ، قبل طبع معجم الألفاظ الزراعية ، درست بامعان أسماء ما يزيد على مائة وخمسين فصيلة نباتية مهمة ، وأودعتها ذلك المعجم . وكنت اقتبست بعض الأسماء الموضوعة منذ بدء النهضة الحديثة ، وعدلت بعضها على حسب دراستي لتلك الأسماء . وبالنظر الى ان بعض أساتيد المواليد يسألونني من حين الى آخر عن أسماء بعض الفصائل النباتية رأيت من المفيد جرد تلك الأسماء ونشرها في مجلتنا مرتبة على حروف المعجم :

A

Acanthacées	أَقَنْثِيَّات (معربة قديماً)
Acéracées	قَيْقَبِيَّات
Alismacées	مِزْمَارِيَّات (من مِزمار الراعي ، نسبةً الى المضاف)
Amaranthacées	قَطِيفِيَّات
Amaryllidacées	نَرْجِسِيَّات
Ampélidées = Vitacées	كَرْمِيَّات
Anacardiacees	بُطْمِيَّات
Anonacées	قِسْدِيَّات (من قشدة التي شملت اسم النبات حديثاً)
Apocynacées	دِفْلِيَّات
Aracées	قُلُقَاسِيَّات
Araliacées	لَبَلَابِيَّات
Aristolochiacées	زَرَّاوُنْدِيَّات
Asclépiadacées	صُقْلَابِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Aurantiacées	بُرْتُقَالِيَّات أو تَارَنْجِيَّات

B

Balsaminacées	مِجْزَاعِيَّات
Basellacées	بَازِلِيَّات (معربة)
Berberidacées	بَرْبَارِيَّات (معربة قديماً)
Bétulacées	بَتُولِيَّات (معربة)
Bignoniacées	بَغْنُونِيَّات (منسوبة الى علم)
Borraginacées	خَمْجِيَّات
Broméliacées	أَنَانَسِيَّات (نسبةً الى أشهر نباتاتها)

Burmaniacées	بُرْمَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Burséracées	بُخُورِيَّات
Buxacées	بَقْسِيَّات (معربة قديماً)
O	
Cactacées	صُبَّارِيَّات
Callitricacées	بَهَائِيَّات الشعر (ترجمة الاسم العلمي)
Calycanthacées	كَاسِيَّات النُور (ترجمة الاسم العلمي)
Camelliacées	كَامِلِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Campanulacées	جُرِّيَّات
Cannacées	قَنَوِيَّات (وبتشديد النون ، معربة)
Capparidacées	كَبَرِيَّات
Caprifoliacées	خَمَانِيَّات أو بَلَسَانِيَّات
Caricacées	بَبَائِيَّات (من البيايا المعربة)
Caryophyllacées	قَرَنُفُلِيَّات
Casuarinacées	كَزُورِيَّات (معربة)
Celastracées	قَاتِيَّات أو حِرَابِيَّات
Cératophyllacées	قَرْنِيَّات الورق (ترجمة الاسم العلمي)
Chénopodiacees	سَرْمَقِيَّات
Cistacées	لَاذْنِيَّات
Clusiacees	كُلُوزِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Colchicacées	سُورَنَجَانِيَّات
Commélinacées	كَمَلِيَّات (منسوبة الى عَلم)
Composées	مُرَكَّبَات
Conifères	صَنُوبَرِيَّات

Convolvulacées	مَحْمُودِيَّات
Cornacées	قَرَانِيَّات
Crassulacées	مُخَلَّقات
Crucifères	صَلِيبِيَّات
Cucurbitacées	قَرَعِيَّات
Cupulifères	بَدَلْوَطِيَّات او قِمْعِيَّات
Cycadacées	سِيكَاسِيَّات (معربة)
Cipéracées	سُعْدِيَّات

D

Dilléniacées	دِلَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Dipsacées	دِيساسِيَّات (معربة)
Droséracées	نَدَوِيَّات

E

Ebénacées	آبِنُوسِيَّات
Elaeagnacées	خِلَافِيَّات
Empétracées	حَجَرِيَّات
Equifoliacées	كُنْبَانِيَّات (فصيلة ذنب الحيل)
Ericacées	خَلَنْجِيَّات
Euphorbiacées	قَرَبِيُونِيَّات او يَتُوعِيَّات

F

Ficoïdes	ظَهْرِيَّات (الاسم العلمي من زهرة الظهر والظهريات) (منسوبة الى المضاف اليه)
Fumariacées	شَاهَتَرَجِيَّات

G

Gentianacées	جَنْطِيَانِيَّات (منسوبة الى علم)
Géraniacées	عُرْبُوقِيَّات
Gesnériacées	جَسْنِيرِيَّات (منسوبة الى علم)
Graminées	نَجِيلِيَّات
Grossulacées = Ribésiaccées	
Guttifères = Clusiaccées	

H

Hamamelacées	مُشْتَرَكَات
Hydrocharidacées	كَلْدَوِيَّات الماء
Hypéricacées	هِيُوفَارِيْقُونِيَّات

J

Jasminacées	يَاسْمِينِيَّات (ويجعلها بعضهم قبيلة من الزيتونيات)
Juglandacées	جَوَزِيَّات
Juncacées	أَسَلِيَّات

L

Labiacées	شَفَرِيَّات
Lauracées	غَارِيَّات
Légumineuses	{ قَطَانِيَّات او قَرْنِيَّات او سِنْفِيَّات (ولا تقل بقلبات ولا بقوليَّات) }
Lemnacées	عَدَسِيَّات الماء
Liliacées	زَنْبَقِيَّات
Linacées	كَتَانِيَّات

Lobéliacées	لُوبِلِيَّات (منسوبة الى علم)
Loranthacées	عَنَمِيَّات او دِبَقِيَّات
Lythracées	حَنَائِيَّات

M

Magnoliacées	مَغْنُولِيَّات (منسوبة الى علم)
Malpighiacées	مَلْبِيغِيَّات (- - -)
Malvacées	خُبَّازِيَّات
Mélantacées = Colchicacées	.
Méliacées	أَزَادَوَخْتِيَّات
Ménispermacées	قَمَرِيَّات
Mésambryanthémacées = Ficoïdes	-
Moringacées	بَانِيَّات
Musacées	مَوْزِيَّات
Myricacées	شَمْعِيَّات
Myristicacées	طَبِيخِيَّات (فصيلة جوز الطيب ، نسبة الى المضاف اليه)
Myrtacées	آسِيَّات

N

Naiadacées	غَدِيرِيَّات (فصيلة عرائس الماء)
Nepenthacées	سَلْوِيَّات
Nyctaginacées	شَبِّيَّات (من شب الليل ، نسبة الى المضاف)
Nymphéacées	نَيْلَوَقَرِيَّات

O

Oléacées	زَيْتُونِيَّات
Ombellifères	خَمْبِيَّات .

Onagracées	أَخْدَرِيَّات
Orchidacées	سَعْلَبِيَّات
Orobanchacées	جَمْفِيَلِيَّات أو ذُوؤُنُونِيَّات
Oxalidacées	حُبَاخِيَّات

P

Palmacées	تَغْلِيَّات
Pandanacées	كَازِيَّات
Papavéracées	خَشَخَاشِيَّات
Papayacées = Caricacées	
Passifloracées	آلَامِيَّات (من زهرة الآلام نسبةً الى المضاف اليه)
Phytolaccacées	لَكِّيَّات
Pipéracées	فِلْفِلِيَّات
Pittosporacées	حُبْخِيَّات (الحُبْض عن شوينفرت ولم أجده)
Plantaginacées	حَمَلِيَّات (من لسان الحمل ، نسبة الى المضاف اليه)
Platanacées	دُلْمِيَّات
Plombaginacées	رَصَاصِيَّات
Polémoniacées	بُولَامُونِيَّات (منسوبة الى أحد الأعلام)
Polygalacées	مُسْتَدِرَّات أو بُولِيغَالْنِيَّات
Polygonacées	بَطْنَبَاطِيَّات
Pontédériacées	بُنْطَدِيرِيَّات (منسوبة الى مدينة ايطالية)
Portulacacées	رِجْلِيَّات
Primulacées	رَبِيْعِيَّات (من زهرة الربيع نسبةً الى المضاف اليه)

R

Ranunculacées	حَوَاذَانِيَّات أو شُقَارِيَّات أو شَقِيْقِيَّات
---------------	--

Résédacées	بُلَيْحَاوِيَّات
Rhamnacées	نَبَقِيَّات
Rhizophoracées	عِرْقِيَّات (مترجمة)
Ribésiacees	كَيْشْمِشِيَّات (اصطلاحاً ، والريباس من فصيلة اخرى)
Rosacées	وَرْدِيَّات
Rubiacees	قُبُورِيَّات
Rutacées	مَذَابِيَّات

S

Salicacées	صَفْصَافِيَّات
Santalacées	صَنْدَلِيَّات
Sapindacées	صَابُونِيَّات
Sapotacées	سَبْوَتِيَّات (مترجمة)
Sarracéniaées	بُوقِيَّات
Saxifragacées	كاسِرَات الحجر
Scrophulariacées	خَنَازِيرِيَّات
Solanacées	بَاذَنْجَانِيَّات
Staphyléacées	عُنُقُودِيَّات
Sterculiacées	بِرَازِيَّات
Styracacées	أَصْطَرَكِيَّات او لُبْنِيَّات

T

Tamaricacées	طَرَفَاوِيَّات
Ternstroemiacees = Caméliacées	
Thyméléacées	مَازُونِيَّات

Tiliacées زَيْزَفُونِيَّات

Typhacées بَرْكِيَّات (من عشبة البرك ، نسبةً الى المضاف اليه)

U - V - Z

Ulmacées بُوْقِيصِيَّات

Urticacées قُرْاصِيَّات او أَنْجُرِيَّات

Valérianacées نَارِدِيْنِيَّات

Verbénacées } أُرْتَدِيَّات (فصيلة رعي الحمام ، نسبةً الى الأرتد
أحد نباتاتها الطيبة المشهورة)

Violacées بَنْفَسَجِيَّات

Vitacées = Ampélidées كَرْمِيَّات

Zingibéracées زَنْجَبِيلِيَّات

Zygophyllacées قَدِيْسِيَّات او غَرْقَدِيَّات

(الأولى من خشب القديسين والثانية من الغرقند وهو أحد نباتاتها المشهورة)

هذه أسماء أهم الفصائل النباتية . أما شرح تلك الأسماء فلا يتسع له

هذا المقال .

مصطفى الشرايبي

الموفي في النحو الكوفي

المسجد صدر الدين الكنفراوي الأستنبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٣ —

التمييز^(١) : ما يرفع الإبهام عن مفرد مقدار^(٢) أو عما تضمنته الجملة ،
نحو : عندي عشرون درهماً ، وطاب زيد نفساً^(٣) ، وهو منتقل ، إذ أصله :

(١) التمييز معناه لغة : تخلص شيء من شيء ، وهو في الأصل مصدر ،
ثم أطلق على الاسم المميز مجازاً بمعنى اسم الفاعل ، وفي الاصطلاح ما ذكره المؤلف .
(٢) أي دال على مقدار ، والمقدار ما يقدر به الشيء ، أي يعرف به قدره
ويبين ، والمقادير : مقاييس مشهورة ، موضوعة ليعرف بها قدر الأشياء كالأعداد ،
وما يعرف به قدر المكييل كالأمداد ، وما يعرف به قدر الموزون كالأرطال ،
وما يعرف به قدر المسوح والمذروع كالقصبات والأمتار ، فهذه المقادير -
إذا نصبت عنها التمييز أردت بها المقدرات لا المقادير ، لأن قولك : عندي
عشرون درهماً ، وذراع ثوباً ، ورطل زيتاً ، المراد (بعشرون) هو الدراهم لا مجرد
العدد ، وبذراع المذروع لا ما يذرع به ، ورطل الموزون لا ما يوزن به وكذا
في غيرها .

(٣) هذا مثال للنوع الثاني ، وهو رفع الإبهام عما تضمنته الجملة لأنه فسر
جملة (طاب زيد) ، أي رفع إبهام ما تضمنته من النسبة ، بقوله « نفساً » .

طابت نفس زيد ^(١) ، وعامله المبهم ^(٢) ، ولا يتقدم عليه خلافاً للكسائي في المنتقلة ^(٣) .

(١) أي محمول عن الفاعل ، ومثله في التنزيل : « واشتعل الرأس شيباً »
 إذ أصله : واشتعل شيب الرأس . ونحو : غرست الأرض شجراً ، « ونجرتنا الأرض
 عيوناً » والتمييز فيه منتقل عن المفعول والأصل : غرست شجر الأرض ، ونجرتنا
 عيون الأرض .

(٢) أي كعشرين درهماً ، وإنما عمل مع جموده ، لشبهه اسم الفاعل
 في الاسمية ، وطلب معموله في المعنى ، ووجود ما به تمام الاسم ، وهو التنوين
 والنون ، فعشرون درهماً شبهه بضاربتين زبداء ، ورطل زيتاً بضارب زبداء .

(٣) في منحه السالك للأشعري عند قول ابن مالك :

وعامل التمييز قدّم مطلقاً

أي ولو فعلاً منصرفاً ، وفاقاً لسبويه والفراء وأكثر البصريين والكوفيين .
 أما غير المنصرف فبالاجماع ، وأما قوله : « ونارنا لم يُرَ ناراً مثلها » فضرورة ،
 وقيل : الرؤية قلبية ، وناراً مفعول ثانٍ . وقول ابن مالك : « والفعل ذو التصريف
 نزرأً سبقاً » هو مبني للمفعول ، ونزرأً : حال من الضمير المستتر فيه النائب
 عن الفاعل ، أي مجيء عامل التمييز الذي هو فعل متصرف مسبوقاً بالتمييز نزرأً ،
 أي قليل . من ذلك قوله :

أنفساً تطيب بنيل المنى وداعي المنون ينادي جهارا

وجه الدليل أنه نصب « نفساً » على التمييز ، وقدمه على العامل فيه « تطيب »
 وهو فعل متصرف ، فدل على الجواز وانظر ص ٤٩٣ من الإيضاح للأنباري .

ويكون معرفة^(١) نحو : سفه نفسه ، الاثنتا عشرة^(٢) ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وطبت النفس ، والتأويل تعسف^(٣) .

(١) أصل التمييز التنكير لمثل ما قلنا في الحال ، وهو أن المقصود رفع الإبهام ، وهو يحصل بالنكرة ، وهي أصل ، فلو عُرِفَ ، وقع التعريف ضائعاً ، وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : سفه نفسه ، وغبن رأيه ، وبطر عيشه ، وألم بطنه ووفقى أمره ، ورشد أمره ، وزيد الحسن الوجه .

وفي هامش الرضي قوله « نحو سفه نفسه » قال في الصحاح : قوطم سفه نفسه وأخواته : كان الأصل فيها : سبَّبت نفس زيد ، ورشد أمره ، فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده ، بوقوع الفعل عليه ، لأنه صار في معنى : سفه نفسه (بالتشديد) . هذا قول البصريين ، وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ، ليدل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يقول : سفه زيد نفساً ، لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه ، لأن المفسر لا يتقدم (الرضي : ١ - ٢٠٥) . (٢) في عمير ألفاظ العدد من شرح الرضي : « ولا يجوز دخولها (أي لام التعريف) على التمييز لوجوب تنكيره ، ولا على ثاني جزئي المركب لأنه يكون كأنه داخل في وسط كمة ، وقد يدخل على الجزئين بضعف نحو : الأُحد عشر درهماً ، وهو عند الكوفيين والأخفش قياس ، وقد يدخل على الجزئين والتمييز بفتح نحو : الأُحد عشر الدرهم ، وهو قياس عند بعض الكوفيين (٢ - ١٤٦) . (٣) أي - إن تأويل هذه الأمثلة وجعلها بمعنى النكرات - كما فعل بعض النحاة - تعسف ، وقوله هذا مشعر باجتهاده ، وترجيحه لمذهب من جنح من الكوفيين لجوازه ، بل ظاهر كلامه الأخذ بما أورده من الشواهد بلا تعليل ولا تأويل ، وقد أذكرنا بما أنشد الإمام ابن حزم لنفسه :

منصوب إنَّ وأخواتها^(١) : ما كان مبتدأً ، ونُسَخَ بدخول إنَّ أو أخواتها ؛
وقد يلحقها « ما » زائدة نحو : إنما زيداً قائمٌ^(٢) وقد يكون شأننا :
إنما زيد قائمٌ^(٣) .

— ألم ترَ أني ظاهريّ وأنني على ما بدا حتى يقوم دليل
ولم نر له مثل هذا الترجيح من قبل . ثم إن المؤلف رحمه الله يقتصر من
أبواب النحو الكثيرة ، وفصوله الطويلة ، على ما ألفت هذه الرسالة من أجله ،
وهو ما انفرد به النحو الكوفي عن غيره . أما ما كان موضع وفاق بين النحويين
فهو لا يتعرض له ولا يشير إليه . ونحن قد سرنا معه في رأيه كما صرحنا به
سراً ، لأن القصد إيجاد رسالة مستقلة بين الأيدي ، مقتصرة على هذا النحو الكوفي .
(١) لم يتعرض لخبر إنَّ المرفوع لأنه باقٍ على الأصل قبل دخول (إنَّ
وأخواتها) قال الزمخشري في المفصل « وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان
مرتفعاً به في قولك : « زيد أخوك » ولا عمل للحرف فيه « ١ - ٨٤ » وفي
شرح الرضي : وأخبار هذه الحروف عند الكوفيين مرتفعة بما ارتفعت به في
حال الابتداء ، وكذا خبر « لا » التبرئة « ٢ - ٣٢٣ » . (٢) وتتصل (ما)
الزائدة بهذه الأحرف ، كما ترى في مثال المؤلف ، ومثلها في عدم الكف
عن العمل : الموصولة والموصوفة والمصدرية نحو : إنَّ ما عندك حسن ، وإنَّ
ما عند الله خير لكم ، إنَّ ما فعلت جميل ، ولكنها تكتب مفصولة عن « إنَّ »
كما في هذه الأمثلة . (٣) في « المغنى وشرح الأمير » ما ملخصه : وقد
يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كما قال :

إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذراً وخباءاً

على أن اسم « إنَّ » ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ، وإنما لم يجعل
« مَنْ » اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته ، —

وقد ينصب « ليت » الجزءين عند الفراء^(١) ومثلها أخواتها عند بعض^(٢) ويجوز رفع تابع منصوب إنَّ وأنَّ ولكنَّ مؤخراً عن الخبر اتفاقاً ، أو مقدماً عند الكسائي^(٣) ، خلافاً للفراء ، فيما ظهر

— فلا يعمل فيه ما قبله . (والجاذر) جمع جُرُذُرٌ ، : ولد البقرة الوحشية (والظباء) الغزلان ، جمع ظبية . والبيت للأخطل التغلبي ، واسمه غياث ، وكنيته أبو مالك : قال البغدادي : في الخزانة : قد فنشت ديوان الأخطل من رواية السكري (وهي المطبوعة عن نسخة بطرسبرغ) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى ، ونسبه السيوطي في شواهد المفنى الى الأخطل ، وقال : وبعده :

مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريح وصار جسمي هباءً

(١) في شرح الرضي : ويجوز عند الفراء نصب الجزءين (بليت) نحو : ليت زيداً قائماً ، لأنه بمعنى : (تمتيت) ومفعوله : مضمون الخبر ، مضافاً الى الاسم ، أي تمتيت قيام زيد ، فنصب الجزءين كما ذكرنا في علة نصب أفعال القلوب لها سواء ، ومن ثم جاز : ليت أن زيداً قائم ، كما جاء : علمت أن زيداً قائم ، فهو عندهم كأفعال القلوب في العمل سواء ، واستشهد الفراء بقوله : « ياليت أيام الصبا رواجعاً » ، (٢ - ٣٢٢) وبني على ذلك ابن المعتز قوله :

مرت بنا سحراً طيراً فقلت لها طوباك ياليتني إياك طوباك

(٢) وعبارة الرضي : ويجوز عند بعض أصحاب الفراء ، نصب الجزئين بالخمسة الباقية .

(٣) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر ،

واختلفوا بعد ذلك ، فذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الى أنه يجوز ذلك على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل (إنَّ) أو لم يظهر تمسكاً بظاهر قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى » وجه الدليل —

إعرابه ^(١) ، دون ليت وكأن ولعل خلافاً له ^(٢) .

— أنه عطف « الصابئون » على موضع إن قبل تمام الخبر ، وهو قوله : « مَنْ آمَنَ بالله ، واليوم والآخرة » ، ويقول ضابط البرجي :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأنى وقيارٌ بها لغريب

رحله : المراد به هنا منزله . قيار : اسم فرس الشاعر ، أو جملة ، أو هو اسم رجل . والمعنى : مَنْ يك منزله بالمدينة فليدس بها ، أما أنا فلا ، لأنني غريب عازم على الارتحال . وبقوله :

خليلي هل طب فاني وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

الطب : علاج الجسم والنفس ، دنفان : مريضان ، والمعنى : يا خليلي : هل من علاج يرجي للشفاء فاني مريض ، وأنتما كذلك ، وإن لم تظهر ما بكما من هوى وألم . والشاهد في ذلك كله عطف الاسم المرفوع على اسم إن المنصوب قبل مجيء خبرها ، وتمسك الفراء به ، وخرج ذلك من لم يجوزه على وجوه تراها في الانصاف في مسائل الخلاف في المسألة (٢٣) وفي كلام شراح ألفية وكتب التواحد . (١) : وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) بأن يكون مبنياً أو مقصوراً ، أو مضافاً للباء ، ومثل ذلك لو خفي إعراب المعطوف نحو : إن محمدًا ويحيى مسافران ، وصلته الاحتراز من تنافر اللفظ . (٢) أي لا يجوز في المعطوف مع ليت ، وكأن ، ولعل ، إلا النصب ، تقدم المعطوف أو تأخر ، لزوال معنى الابتداء معها ، فإن الكلام قبلها للإخبار ، وبعدها للتمييز ، أو التشبيه ، أو الترجي ، وأيضاً فهي تغير معنى الجملة بنقلها من الخبر إلى الانشاء . وأجاز الفراء الرفع معها أيضاً متقدماً ومتأخراً ، بشرطه السابق ، وهو خفاء الإعراب . انظر الانصاف (١ — ١١٩) وشرح ألفية ابن مالك عند قوله :

والحقت بأن لكن وأن من دون ليت ولعل وكأن

منصوب (لا) التبرئة^(١) : تنصب نكرة أريد نفي جنسه^(٢) ، وهو مقدم على الخبر نحو : لا أبالك^(٣) ولا غلام رجل حاضر . وكثير ترك تنوين منصوبه مفرداً ، نحو لا رجل^(٤) سيف الدار ، ويجوز رفع نعتها^(٥) وورد نصبه معرفة

() بإضافة « لا » الى التبرئة من اضافة الدال الى المدلول ، أي (لا) التي تدل على التبرئة ، وسميت بها لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس ، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر ، كما تقدم ، وتسمى لام الجنس . (٢) أريد بها نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس نصاً ، أي على سبيل الاستغراق ، وذلك يكون بتضمن (لا) معنى (من) الاستغراقية . (٣) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المفرد النكرة المتني بلا معرب منصوب بها ، نحو لا رجل في الدار ، ولا أبالك ، وذهب البصريون الى أنه مبني على الفتح . أما الكوفيون فحجبتهم أن التقدير في قولك : « لا رجل في الدار » : لا أجد رجلاً ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الاضافة . ومن النحويين من قال : إنه منصوب لأن « لا » إنما عملت النصب لأنها تقيضة (إن) لأن (لا) للنفي ، و (إن) للإثبات ، وهم يحملون الشيء على ضده ، كما يحملونه على نظيره ، إلا أن (لا) لما كانت فرعاً على (إن) في العمل ، وإن تنصب مع التنوين ، نصبت (لا) من غير تنوين ، لينحط الفرع عن درجة الأصل ، لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . وبقية البحث مع أجوبة البصريين في الانصاف (المسألة - ٥٣) . (٤) تقدم أن (إن) تنصب مع التنوين ، وأن (لا) تنصب من غير تنوين لينحط الفرع عن درجة الأصل . (٥) يجوز في نعت اسم (لا) وجهان النصب والرفع ، فالنصب على أنه نعت لاسم (لا) المنصوب ، ومذهب الكوفيين أن (رجل) في قولك (لا رجل) معرب ، وأن فتحة فتحة إعراب لا فتحة بناء ، فنته مثله ، ورفع على أنه نعت لحل اسمها المرفوع على أنه مبتدأ ، نحو لا طالب كسولاً ، أو كسول عندنا .

نحو : « لا إياه هنا » ذكره الفراء ^(١) :

الجرورات ^(٢) : ما دخله الجار ^(٣) ، أو وقع مضافاً إليه ^(٤) ، فالمضاف إليه

(١) قال المحقق الرضي (١ - ٢٣٩) :

وجوز الفراء اجراء المعرفة بحرى النكرة بأحد التأويلين في الضمير ، واسم الإشارة أيضاً ، نحو لا إياه ، أو لا هذا ، وهو بعيد غير مسموع .

وقوله بأحد التأويلين : (أولهما) أن يقدر مضاف هو « مثل » فلا يعرف بالإضافة لتوغله في الإيهام ، (والثاني) أن ' يجعل ' العلم لاشتغاره بتلك الخلقة ، كأنه اسم جنس موضوع لإفادة ذلك المعنى ، لأن معنى : قضية ولا أيا حسن لها ، لا يفصل لها ، إذ هو كرم الله وجهه كان فيصلاً في الخصومات ، وكما قالوا :

« لكل فرعون موسى » أي لكل جبار قهار ، فيصرف فرعون موسى لتكبرهما بالمعنى المذكور . (٢) لم يذكر المؤلف حروف الجر ومعانيها . ولا ما يختص

منها بالظاهر ، وما يجز الظاهر والمضمر ولا ما يجز ملفوظاً ومحدوفاً ، إما لوضوحه عنده ، أو لأن رسالته (رحمه الله) ليست موضوعة لاستيفاء المباحث النحوية

على المذهب الكوفي ، وإن سميت (بالموفي) فما فات ذكره هذه العجالة - التي كتبت مسائلها بالكلام الوجيز ، وشرحتها الذي صايرنا فيه الأصل ، ولم نزد على

حل جملة ومقاصده إلا قليلاً - عاد المطالع فيه الى الكتب المطولة ليسنوفي منها بحثه . (٣) سمي الجار بذلك لأنه يعمل الجر ، أو لأن حروف الجر تجر معاني

الأفعال الى الأسماء ، أي تضيفها وتوصلها اليها ، ولهذا سماها الكوفيون حروف الاضافة ، وهذه هي حروف الجر في قول ابن مالك رحمه الله :

هاك حروف الجر وهي : من ، الى حتى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على

مذ ، منذ ، رب ، اللام ، كي ، واو ، ويا والكاف ، والبا ، وامل ، ومتى

(٤) الإضافة لغة مطلق الإسناد ، واصطلاحاً : نسبة تقييدية بين شيئين ،

توجب جر ثانيهما لفظاً أو محلاً .

ما ذكر بعد كلمة لبيان انها له ، او منه او فيه ، فهو ثلاثة أقسام : لامية وبيانية ومحلية ^(١) وهو قليل ، ويسقط من المضاف التنوين ونونا التثنية والجمع ^(٢) وهو عامله ^(٣) وتفيد تعريف المضاف اذا كان المضاف اليه معرفة ^(٤) إلا في نحو مثل ، وغير ^(٥) وتخصيصه اذا كان نكرة ^(٦) ويجب تنكير مضافها إلا اذا كان له عدداً ،

(١) اللامية ما كانت على تقدير اللام ، وتفيد الملك او الاختصاص نحو : هذا حصان علي ، وأخذت بلجام الفرس . و (البيانية) ما كانت على تقدير « من » نحو هذا باب خشب ، وذاك سوار ذهب ، وهذه اثواب صوف ، وضابطها ان يكون المضاف اليه جنساً للمضاف كما ترى في هذه الأمثلة ، ويصح فيها الإخبار بالمضاف اليه عن المضاف فتقول : هذا الباب خشب ، وهذا السوار ذهب ، وهذه الاثواب صوف . و (المحلية) - وهي الظرفية - ما كانت على تقدير (في) وضابطها ان يكون المضاف اليه ظرفاً للمضاف نحو : سهر الليل مضى ، وعود الدار مخيل ، اي السهر في الليل والعود في الدار .

(٢) أي اذا أريد إضافة اسم الى آخر حذف من المضاف التنوين ونون التثنية ، ونون الجمع ، وكذا ما ألحق بها ، وجرّ المضاف اليه ، فنقول « هذا صديق زيد ، وهذان غلامان ، وهؤلاء بنوه » . (٣) أي ان عامل الجر في المضاف اليه هو المضاف ، لا حرف الجر المقدر - وهو اللام ، او (من) او (في) على الصحيح (٤) نحو : هذا كتاب عاصم ، فكتاب : اسم نكرة ، فلما أضيف الى معرفة تعترف . (٥) فهما متوغلان في الإيهام والتنكير ، فلا تفيدهما إضافتهما الى المعرفة تعريفاً ، ومثلها شبه ونظير نحو : جاء رجل مثل سليم ، او غير خليل ، او نظير سعيد : فقد وقعت في هذه الأمثلة صفة لرجل ، وهي نكرة ، ولو عرفت بالاضافة لما جاز ان توصف بها النكرة .

(٦) المراد بالتخصيص تقليل الاشتراك في النكرة ، نحو : « هذا كتاب رجل » فلما أضيف « كتاب » وهو نكرة ، الى « رجل » قلّ إيهامه وشيوعه ، فأنجصر فيه ، وانتفى ان يكون لامرأة او غلام مثلاً وهذا هو المراد بالتخصيص .

نحو : الواهب المائة الهجان وعبيدها ^(١) والأحد عشر درهماً ، والثلاثة الأثواب ^(٢)

(١) تتحتته : عوداً تزجتي خلفها أطفالها .

وهذا البيت للأعشى ميمون بن قيس وكنيته أبو بصير ، ويعرف بأعشى قيس ، وكان من فحول شعراء الجاهلية ، سلك في شعره كل مسلك ، وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره ، وهو أحد أصحاب المعلقة ، وقد أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم . ومعنى البيت أن هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد ، وخص الهجان لأنه أكرمها ، والهجان البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع ، (أي والواحد) وعوداً : حال من الهجان وهو جمع عائذ . قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة إذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . قال الأعمى : سميت عائذاً لأن ولدها يعوذ بها لصغره . وتزجتي أي تسوق والتزجية السوق ومثله الإزجاء ، يعني إذا تخلفت أولادها وقفت وحذت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها ، وكذلك التزجية (من الخزانة ملخصاً من شرح الشاهد ٢٩٤) . (٢) نقل الكوفيون تعريف الاسمين في كل عدد مضاف إلى معدوده نحو : الثلاثة الأثواب إلى العشرة ، والمائة درهم ، والألف الرجل ، وهو ضعيف استعمالاً وقياساً ، أما القياس فلأن تعريف المضاف يحصل بالمضاف إليه ، فيكون اللام في المضاف ضائعاً ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه عن قوم غير فصحاء ، والفصحاء على غيره . ذكر هذا النجم الرضي في شرح الكافية (١ - ٢٥٤) وأورد جواب الكوفيين وضعفه . ونحن ليس من قصدنا التصحيح أو الترجيح ، وإنما الغرض توضيح هذه الرسالة الموضوعية في النحو الكوفي فحسب .

هذا اذا كانت الإضافة معنوية ^(١) .

وقد يضاف الى الصفة والموصوف نحو جَرَد قطيفة ، وجانب الغربي ، تخفيفاً ^(٢) وكذلك اضافة الصفة الى معمولها ، لفظية للتخفيف ، فيوصف به النكرة نحو

(١) إضافة الاسم للاسم على ضربين : معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما أفادت تعريف المضاف أو تخصيصه كدار سعيد ، و غلام رجل ، وقد تقدم هذا ، واللفظية ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بجذف التنوين أو نون التثنية والجمع ، وضابطها ان تكون الصفة مضافة الى مفعولها كما في قولك (هو ضارب زيد) و (راكب فرس) بمعنى ضارب زيداً ، وراكب فرساً ، او الى فاعلها كقولك : « زيد حسن الوجه » و « هند جائلة الوشاح » بمعنى : حسن وجهه ، وجائل وشاحياً ، وهذه الصفة كما رأيت ثلاثة أنواع : اسم فاعل (ومنه أمثلة المبالغة) واسم المفعول والصفة المشبهة ، ولا تفيد إلا تخفيفاً في اللفظ ، والمعنى كما هو قبل الإضافة ، ولاستواء الحالين وُصفت النكرة بهذه الصفة مضافة ، كما وصف بها مفعولة في قولك : « مررت برجل حسن الوجه » و « برجل ضارب أخيه » . (٢) في الإنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ، واحتجوا بمثل قوله تعالى : « إن هذا هو حقّ اليقين » واليقين في المعنى نعمت للحق ، لأن الأصل فيه : الحق اليقين ، والنعمت في المعنى هو المنعمت ، فأضاف المنعمت الى النعمت ، وهما بمعنى واحد ، وقال تعالى : « وما كنت بجانب الغربي » والجانب في المعنى هو الغربي اه ملخصاً (١ - ٢٥٢) .

قلت : ومثله في الجواز إضافة الصفة الى الموصوف نحو قولهم : « جَرَد قطيفة » و « سَحَق عمامة » (جَرَدُ : بمعنى مجرودة ، وسَحَق : بمعنى بالية) وأخلاق ثياب ، وهل عندك جاثبة خبر ، ومغربة خبر .

الضارب الرجل والضارباً زيد ، بخلاف الضارب زيد ، خلافاً للفرأء ^(١) :
ويضاف الى المساوي نحو : سعيد كُرْز ^(٢) . وقد يحذف المضاف ويعرب المضاف اليه
بأعرابه وهو كثير ^(٣) وقلّ إبقاؤه على ما كان ^(٤) . وقد يحذف المضاف اليه ^(٥) .
ويجوز فعلهما اذا كان المضاف مصدرأ ، والمضاف اليه فاعله ، والفصل إما
مفعوله نحو « قتل أولادهم شركائهم ^(٦) » وإما محله ^(٧) كقولهم : ترك يوماً

(١) جوز الفرأء اضافة الوصف المحلى بأل الى المعارف كتياء ، حملاً لها
على المعرف بأل كالضارب زيد والضارب هذا ، بخلاف الضارب رجل ،
فلا يجوز لامتناع اضافة المعرفة الى النكرة . (٢) سعيد كُرْز مترادفان ،
مسماهما واحد ، والكُرْز في الأصل : خرج الراعي ، ويطلق على اللثيم والحاذق .
(٣) يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ، والغالب أن يخلفه في إعرابه
المضاف اليه ، وفي التنزيل : « واسأل القرية التي كنا فيها ، والعير التي أقبلنا فيها »
والتقدير : واسأل اهل القرية واصحاب العير ، فلما حذف المضاف وهو (اهل)
أعرب المضاف اليه وهو (القرية) بأعرابه . (٤) في شرح الرضي : وقد
يترك عند سيبويه على إعرابه ، إن كان المضاف معطوفاً على مثله ، مضافاً الى
شيء كما يقال في المثل : ماكل سوداء تمرة ، ولا يضاء شحمة ، أي ولا كل
بيضاء . ومثله قولهم : ما مثل عبد الله ولا أخيه بقولان ذلك ، أي ولا مثل
أخيه بدليل قولهم : يقولان بالثنية ، فأخيه مجرور باضافة (مثل) محذوفة اليه ،
معطوفة على (مثل) المذكور . (٥) نحو : « وكلاً ضربنا له الأمثال »
ونحو « أياً تدعو » . (٦) يرفع (قل) على أنه نائب فاعل (زُين)
وجرّ (شركاء) على اضافة (قتل) اليه من اضافة المصدر لفاعله ، باعتبار أمرهم به ،
(وأولادهم) مفعوله ، فصل به بين المتضامين . (٧) أي وإما أن يكون
الفصل بين المتضامين هو ظرف المصدر كما في المثال .

نفسك وهواها ، سعى لها في رداها ^(١) » او كان المضاف اسم فاعل ، والمضاف اليه مفعوله الأول ، والفاصل : إما مفعوله الثاني نحو : وسواك مانع فضله المحتاج ^(٢) . أو محله كقوله : **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « هل أنتم تاركو لي صاحبي ^(٣) » ويجوز الفصل بالقسم نحو هذا غلامٌ والله زيد ^(٤) . وجاء بمعمول غير المضاف ، وليس قسماً ^(٥)

(١) ترك مبتدأ ، وهو مصدر ويوما ظرف له - (محل له) - فصله من فاعله - وهو (نفسك) المضاف اليه ، ومفعوله محذوف ، وهواها مفعول معه ، أي ترك نفسك شأنها مع هواها يوماً ، وسعى خبر ، ويحتمل أنه مضاف لمفعوله ، والفاعل محذوف ، أي تركك نفسك مع هواها يوماً ، سعى لها في رداها .
(٢) صدره : « ما زال يوقن من يؤمك بالغنى » يؤمك : يقصدك . وجملة (يوقن) خبر زال (ويؤمك) صلة (من) الواقعة اسماً لزال ، (بالغنى) متعلق بيقن (وسواك) مبتدأ (ومانع) خبر ، وهو اسم فاعل ، مضاف الى (المحتاج) مفعوله الأول (وفضله) مفعوله الثاني ، وقد فصل به بينهما ، وهو الشاهد ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله ، والمعنى أنك تغني من يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله « منار السالك » . (٣) هذا بعض حديث قاله عليه السلام ، وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين ابي بكر ، فغضب الرسول وقال ما معناه : جئتكم بالهدى ، فقلتم : كذبت ، وقال : ابو بكر صدقت ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ وتاركو ؟ اسم فاعل مضاف الى مفعوله وهو صاحبي ، بدليل حذف النون منه ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف وهو الشاهد .
(٤) يجز زيد باضافة غلام اليه ، وقد فصل بينهما بالقسم .
(٥) مثاله قول الأعشى يمدح به سلامة ذا فائش :

أنجب أيامَ والداه به إذ نجلاه فنعم ما أنجلاه

أنجب الرجل ولد ولدًا نجيًّا . نجلاه : ولداه . أعني أنجب والداه به أيام —

وبنعت المضاف^(١) وبالنداء^(٢) وفاعل المصدر^(٣) وبان شاء الله ، نحو :
نجوت - وقد بلّ المرادي سيفه من ابن أبي شيح الأباطح خالب^(١)

— إذ نجلاه ، ومن هذه القصيدة قوله :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا التـفضـال والشيء حيث ما جُملا
وأنجب فعل ماض ، والداء : فاعل ، وبه : متعلق بأنجب ، وأيام ظرف متعلق
بأنجب ايضاً ، وهو مضاف إلى إذ ، وقد فصل بينهما بأجنبي من المضاف وهو
والداه ، وفيه الشاهد .

(١) قال معاوية ، والمعنى : تخلصت من القتل ، وقد لطح ابن ملجم سيفه
بدم علي بن ابي طالب : شيخ مكة ، والقصة مشهورة ، والأباطح جمع أبطح -
وهو مسيل الماء ، والمراد مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها ، وشيخ الأباطح
صفة (لأبي) المضاف ، وقد فصل بينه وبين المضاف اليه « وهو طالب » بنعت
المضاف وهو شيخ الأباطح ، وكان من حق البيت ان يقدم ، لأنه شاهد لقوله :
وبنعت المضاف . (٢) كقوله :

كأنّ برذون أبا عصام زبدٍ حمارٌ دقّ باللجام

البرذون : التركي من الخيل - دق - من الدقة ضد غلظ مبني للفاعل او المفعول
بمعنى : زَيْنَ وجُمْلَ ، وبرذون : اسم كأنّ ، وابعصام منادى ومضاف اليه ،
وبرذون مضاف ، وزبدٍ مضاف اليه ، وقد فصل بينهما بالمنادى ، وهو محلّ
الشاهد . وحمار خبر كأنّ ، وجملّة دق باللجام صفة لحمار . والمعنى : ان برذون زبد
مثل حمار هذيل ، وانه لولا اللجام لكان حماراً لصفوه في عين الناظر وضعفه .
(٣) كقول الشاعر :

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدنا قهرٍ وجدَّ صبٍ

عدنا : فقدنا ، قهر : غلبة . وجد : شدة الشوق . صب : عاشق متم . —

(التوابع) ما يتبع سابقه في الاعراب ^(١) .

النعمة الموافقة ^(٢) : ما لم يكن محلاً ولا جاراً ^(٣) ، وأفاد معنى في متبوعه غير الشحول ^(٤) ويجوز نعت النكرة بالأعم والأخص والمساوي .
ولا ينعت المعرفة بالأخص خلافاً للفراء ^(٥) ، وهو مشتق أو في

و (ما) نافية ، وان زائدة ، وطب . مفعول ، على زيادة (من) وقهر : مصدر ، مفعول عدمننا - وهو مضاف الى صب ، وقد فصل بينهما بوجود المرفوع فاعلاً بالمصدر ، وهو محل الشاهد .

والمعنى أن شدة الشوق تغلب العاشق على امره ، وتقوده الى حتفه ، وليس لذلك من دواء . انظر منار السالك لهذا الشاهد والذي قبله (٢ - ٣ - ١٠٣ و ١٠٤) .
(١) عرفه في الكافية بقوله : كل ثاب باعراب سابقه من جهة واحدة ، أي اعراب الثاني لأجل إعراب الاول ، وهو المراد بقوله : من جهة واحدة .
(٢) يراد بالنعمة الموافقة ما كان في المعنى عين المنعوت فإذا قلت زيد العالم كان العالم في المعنى نفس زيد متصفاً بالعالم . (٣) أي لأن المحل - أي الطرف أو الجار هو نعت مخالف لا موافق ، إذ ليس هو نفس المنعوت في المعنى ، ولا يطلق اسم المحل أو الجار على المنعوت ، وقد تقدم مثل هذا في بحث الخبر المخالف فارجع اليه . (٤) لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، نحو : عاقل وشريف ، فإن كان ذلك المعنى المصرح به في المتبوع شمولاً وإحاطة ، فالتابع تأكيد لا صفة نحو : الرجلان كلاهما والرجال كلهم ، وإن لم يكن فهو صفة نحو « تفخة واحدة » . (٥) في تنبيهات الأشموني من شرحه للألفية في باب النعت : الثالث : لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص ، (أي الأقل شيوعاً) نحو : رجل فصيح و غلام بافع ، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين ، بل مساوياً أو أعم . وقال الشلوبين والفراء : -

حكمه ^(١) ويقع جملة بعائد ^(٢) ولا يقع المصدر نعتاً ^(٣) كما لا يقع حالاً ^(٤) .

— ينعت الأعم بالأخص ، قال المصنف : وهو الصحيح ، وقال بعض المتأخرين :
يوصف كل معرفة بكل معرفة ، كما توصف كل نكرة بكل نكرة .

والشاذون هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، من كبار العلماء
بالنحو واللغة ، مولده ووفاته بأشبيلية ، من كتبه (القوانين) في علم العربية ،
ومختصر له سماه «التوطئة» والشلوبين هو الأبيض الأشقر في لغة أهل الأندلس
(توفي ٦٤٥ هـ) «الأعلام» . (١) المشتق ما دل على حدث وصاحبه

كاسم الفاعل ويشمل امثلة المبالغة ، واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل ،
وأفعل التفضيل ، وما في حكمه : هو ما أقيم مقام المشتق من الجوامد كأسماء الإشارة ،
وذي بمعنى صاحب ، والموصولة ، وفروعها ، والمنسوب ، تقول : صرت بزبد هذا
وذي المال وذوقام والقريشي ، فمعناها : الحاضر ، وصاحب المال ، والقائم ،
والمنسوب إلى قريش . (٢) يربطها بالموصوف إما ملفوظ به نحو : «واتقوا
يوماً ترجعون فيه إلى الله» أو مقدر نحو «واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس
شيئاً» أي لا تجزي فيه . وقال جرير بن عطية من قصيدة له :

كتبت إليهم كتباً مراراً فلم يرجع إليّ لها جواب

وما أدري أغيرهم تناء وطول العهد أم مال أصابوا

وأصل الكلام : أم مال أصابوه ، والمخذوف مفهوم من الكلام .

(٣) لأن المصدر من حيث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ، فأجروه على أصله
تنبيهاً على أن حقه ألا ينعت به ، وفي الألفية :

ونعتوا بمصدر كثيراً والتزموا الأفراد والتذكير

وهو مع كثرته مقصور على السماع كوقوعه (حالاً) . وقال ابن هشام في أوضح
المسالك : قالوا هذا رجل عدل ورضا وزور وفطر ، وذلك عند الكوفيين على
التأويل بالمشتق ، أي عادل ومرضي وزائر ومنظر . وعند البصريين على التأويل
مضاف : أي ذو كذا .

وهو إما سببي ^(١) فيتبعه في التعريف والتذكير ، أو غير سببي ^(٢) فيتبعه فيها ،
والأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث . وقد يحذف المنعوت نحو :
جاء الفارس ^(٣) وقد يحذف النعت نحو :
ورب أسيلة الخدين بكر مهففة لها فرع وجيد ^(٤)
التأكيد ^(٥) : تابع يقرر المتبوع ^(٦) ، وبالتكرير لفظي ^(٧) ويؤكد

(١) السببي ما يبين صفة من صفات ماله تعلق بمتبوعه وارتباط به نحو : قدم
سعد الوافر علمه ، فالوافر يبين صفة العلم الذي له تعلق بمتبوعه (سعد) إذ هو صاحبه .
(٢) وهو الحقيقي الذي يبين صفة من صفات منعوته نحو : جاء فيصل الأديب ،
فتقول في السببي : قدم الرجل الوافر علمه ورجل وافر علمه ، والمرأة الوافر علمها
وامرأة وافر علمها ، والرجال والنساء الوافر علمهم وعلمهن ، فالنعت فيها يتبع
ما قبله في التعريف والتذكير والإعراب ، وغير السببي يتبعه أيضاً في الأفراد
والتذكير وفروعها . (٣) ونحو : « أن اعمل سابقات » أي دروعاً سابقات .
(٤) ونحو : « يأخذ كل سفينة غصباً » أي سفينة صالحة . والبيت الذي
أورده المصنف هو للمرقش الأكبر عوف بن سعد من بني بكر بن وائل (توفي
نحو : ٧٥ ق هـ) أسيلة الخدين : ناعمنها مع طول . مهففة : ضامرة البطن
دقيقة الخصر . فرع : شعرتام . جيد : عنق . وصفة فرع وجيد محذوفة ، أي
فرع فاحم وجيد طويل مثلاً وهو الشاهد . وفي الألفية :

وما من المنعوت والنعت عُقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

ويجوز حذفها معاً نحو : « لا يموت فيها ولا يحيا » أي حياة طيبة .

(٥) هو في الأصل مصدر ، ويسمى به التابع المخصوص ، ويقال : أكد تأكيداً
وكد تأكيداً ، وهو بالواو أكثر ، لأنها الأصل والهمزة بدل .

(٦) أي أمر المتبوع ، في النسبة أو الشمول ، أي يجعله مستقراً متحققاً بحيث

لا يظن به غيره ، قرب لفظ دال وضماً على معنى ، حقيقة فيه ، ظن المتكلم بالسامع —

المنصوب المتصل بالرفوع ، والمنصوب المنفصل نحو : ضربتك إياك ^(١) وبنفس وعين وكل وأجمع وأكتع وأبتع وأبصع ^(٢) وكلا وكلتا

— أنه لم يحمله على مدلوله إما لفنائه ، أو لظنه بالمتكلم الغلط ، أو لظنه به التجوز ،
فالتكرير لفظاً أو معنى يقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكونه منسوباً إليه الفعل ،
والفاظ الشمول تقرر ما يتعلق بالمتبوع من اتصافه بكون ما نسب إليه عاماً
لأجزائه شاملاً . (٧) قوله : وبالتكرير لفظي وبنفس عين
معنوي ، معناه أن اللفظ إذا كرر كان التوكيد لفظياً ، وإذا لم يكرر لفظه
بل أكد بنفس وكل وأجمع وغيرها كان التوكيد معنوياً ، فيجب إذاً في باب
التوكيد : أما تكرير لفظ المنسوب إليه ، أو تكريره معنى ، وذلك بالنفس والعين
ومتصرفاتهما ليس غير ، والثالث أن يظن السامع به تجوزاً لا في أصل النسبة
بل في نسبة الفعل إلى جميع أفراد المنسوب إليه ، مع أنه يربد النسبة إلى بعضها ،
لأن العمومات المتخصصة كثيرة ، فيدفع هذا الهم بذكر : كل ، وأجمع ، وإخوانه ،
وكلاهما ، وثلاثتهم وأربعتهم ونحوها ، فهذا هو الغرض من جميع الفاظ التأكيد .
(انظر الرضي ١ : ٣٠٤) .

(١) إذا أتت المتصل المنصوب بمنفصل منصوب نحو « رأيتك إياك » وكثال
المؤلف ، فذهب البصريين أنه بدل ، ومذهب الكوفيين أنه توكيد .

(٢) قال الفارضي : قدمت كل على الجميع لعراقتها ، وكونها أنص في الاحاطة ،
ووليها اجمع لأنه صريح في الجمعية لاشتقاقه من الجمع ، ووليها اكتع لانحطاطه
عنه في الدلالة على الجمع لأنه من تكتع الجلاء إذا انقبض ، ففيه معنى الجمع ،
ووليها ابصع لأنه من تبصع العرق إذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، وآخر
ابتع ، لأنه أبعد من ابصع ، لأنه طویل العنق ، أو شديد المفاصل ، لكن
لا يخلو من دلالة على اجتماع « اه بعض تلخيص (حاشية الصبان على الأشموني —
٢٨٧/٢) لكن (الموفي) قدم ابتع على ابصع كما ترى ، وتبع فيه الزمخشري
والكافية ، وقال الرضي في شرحه : ولا أدري ما صحته .

معنوي^(١) تقول : نفسه ، نفسها ، نفسهما ، نفسهما ، انفسها^(٢) انفسهم ، انفسهن ، وكذا : عينه ، وكله ، كلها ، كلهن ، كلهم ، كلها ، اجمع ، اجمعان ، اجمعون ، جمعاء ، جمعاوان^(٣) ، جمّع . وكذا : اکتع وابنع وابصع . وكثير اتباعهن لأجمع ، ويردن وحدهن نحو قول الشاعر :

باليثني كنت صبيًا مرضعًا تحملي الذلفاء حولًا اکتعًا^(٤)

ويجوز توكيد النكرة بالمعنوي^(٥) ويجوز فيه التريد نحو : مرّ بالقوم

(١) اي والتأکید « بنفس » وما بعده (معنوي) ، وارجع الى ما كتب عن قوله : وبالنكرير (لفظي) .

(٢) في اوضح المسالك : واما في التثنية فالأصح جمعها على الفعل ، ويترجع افرادهما على تثنيتهما عند الناظم (اي ابن مالك) وغيره . بعكس ذلك « قلت : وانت ترى في (الموفي) هذه الصور الثلاث . (٣) اي فيجوز ان يقال : جاء الجيشان اجمعان والقييلتان جمعاوان . وفي الأشموني : واجاز ذلك الكوفيون والأخفش قياسًا ، معترفين بعدم السماع ، وفي الصبان : وهل يجري خلافهم في نوابع اجمع وجمعاء وهو اکتع وکتعاء الخ ؟ في كلام بعضهم ما يشعر بجريانه والقياس يقتضيه ثقله شيخنا ١٠ هـ . (٤) الذلفاء : اسم امرأة ، اصله وصف لمؤنث الأذلف ، وهو مأخوذ من الذلف ، وهو صغر الأنف واستواء الارنية ، « حولًا » عامًا ، « اکتعًا » تامًا كاملاً ، وقد قالوا : « اتى عليه حول اکتع » اي تام والشاهد فيه ورود (اکتع) وحدها ، من غير ان تتبع « اجمع » وفي المفصل : وسُميع : أجمع أبصع ، وجمّع كُتّع ، وجمّع بُتّع . (٥) ذهب الكوفيون الى جواز توكيد النكرة اذا كانت محدودة ، اي موضوعة لمدة لها ابتداء ولها انتهاء كيوم وشهر وحول ، كما في المثال السابق « حولًا اکتعًا » . وصحح ابن هشام « في اوضحه » جواز توكيد النكرة المحدودة لورود السماع بذلك ، وحصول الفائدة فوافق الكوفيين . م (٦)

إنما أجمعين^(١) وإما بعضهم ، قاله الفرّاء .

الترجمة^(٢) : التابع المقصود بالحكم دون متبوعه^(٣) ، ويكون مساوياً لمتبوعه ، وبعضه ، وما يشمل عليه ، ومباينه^(٤) وهو غلط ، إلا أن يكون لنكتة ، وإذا

(١) محط التمثيل قوله : إما أجمعين ، لأنه التوكيد المفصول بينه وبين المؤكّد بإيما .
(٢) هو البديل ولعله سمي بالترجمة لأنه يترجم عن متبوعه أي يشير إليه وبديل عليه . وبعد كتابة ما تقدم رأيت في شرح الأشموني للألفية وحاشيته ما نصه :
وأما الكوفيون فقال الأخفش : يسمونه بالترجمة وبالتبيين أي الترجمة عن المراد بالمبدل منه ، والتبيين له . (٣) نحو : « واضع النحو الامام علي » فعلي تابع للامام في اعرابه ، وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه ، والامام إنما ذكر توطئة وتمهيداً له ، فالامام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته وقلت : « واضع النحو علي » لكان كلاماً تاماً مستقلاً . قال الزمخشري في المفصل « وقولهم إنه في حكم تنجية الاول إيذان منهم باستقلاله بنفسه ، ومفارقته التأكيّد والصفة في كونها نتمتين لما يتبعانه ، لأن يعنوا إهدار الاول واطراحه ، ألا تراك تقول : زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً ، فلو ذهبت تهدر الأول لم يسد كلامك .
والذي يدل على كونه مستقلاً بنفسه أنه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحاً في قوله عن وجل : « للذين استضعفوا لمن آمن منهم » (٧ - ٧٥)

(٤) وقد مثل ابن مالك في بيت واحد لأنواع البديل كلها وهو :

كزُرْه خالداً وقبله اليدا واعرفه حقّه وخذ نبلاً : مُدَى

فخالداً بدل مطابق من هاء : ذُرْه وهو المساوي ، و (اليدا) بدل بعض من الهاء في (قبله) والرابط محذوف أي منه ، أو ثابت أل عن الضمير ، و (حقّه) بدل اشتغال من الهاء في (اعرفه) و (مُدَى) بدل مباين من (نبل) والنبل اسم جمع للسهم ، والمُدَى جمع مُدبة وهي السكين . ثم إن المباين ثلاثة أنواع : بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب ، فإن كان المتكلم إنما أراد الأمر -

ترجم المعرفة بالنكرة فالنعت واجب^(١) ويجوز ترجمة كل مكني^(٢) .
عطف البيان : تابع كالنعت يوضح المتبوع^(٣) نحو : أنا ابن التارك
 البكري بشر^(٤) .

— بأخذ المدى فسبقة لسانه الى الذيل ، ثم تبين له فساد تلك الإرادة ، وأن
 الصواب الأمر بأخذ المدى فبدل نسيان ، وان كان أراد الأول ثم أضرب
 عنه الى الأمر بأخذ المدى ، وجعل الأول في حكم المتروك (فبدل إضراب
 وبداء) اي ظهور ، لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصداً .
 (١) اي اذا كان نكرة مبدلة من معرفة ، فنعت تلك النكرة واجب نحو
 قوله تعالى : « لنسفعا بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة » (٩٦ - ١٥ و ١٦) وهذه
 (ترجمة) عبارة المؤلف (رحمه الله) . (٢) أي يجوز بدل كل ضمير .
 راجع شرح النجم الرضي عند قول الكافية : ويكونان (اي البدل والمبدل منه)
 ظاهرين ومضميرين ومختلفين الخ (٣١٥ / ١) . (٣) اي مشبه للنعت في توضيح
 متبوعه ، إلا أن العطف يوضح المتبوع بنفسه ، والنعت يوضح ببيان معنى فيه
 أو في سببه . (٤) عجزه : عليه الطير ترقبه وقوعاً ، وهو للمرار الأسدي :
 وأنا مبتداً وابن التارك خبر ومضاف اليه والبكري مضاف اليه من إضافة
 الوصف لمفعوله ، « بشر » عطف بيان للبكري وهو الشاهد . والمعنى : أنا الذي
 ترك بشراً البكري مشغناً بالجراح في حال بأس ، تنتظر الطير موته لتقع عليه
 وتأكل منه . ومثله القول الذي اشتهر : « أقسم بالله ابو حفص عمر » فحصر
 عطف بيان ، لأنه موضح لأبي حفص . هذا وتجوز البدلية في « بشر » عند
 الفراء ، اذ يصح ان يكون التقدير : « أنا ابن التارك بشر » ولا يشترط عنده
 في النعت اذ كان باللام ألا يضاف إلا الى ما فيه اللام ، لا يجازته : الضارب
 زيد » ثم إن أكثر النحويين ذهبوا الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ،
 وأثبتة الكوفيون وجماعة ومنهم ابن مالك ، قال :

عطف النسق ^(١) : تابع بحرف من حروف العطف ^(٢) وقد يعطف على المعنى نحو :

— فقد يكونان منكرين كما يكونان معرفين

قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى : « توعد من شجرة مباركة زيتونة » (النور ، ٣٥)
وجوزوا ان يكون منه : « أو كفارة طعام مساكين » (المائدة ، ٩٦) ونحو :
« ويُسقى من ماء صديد » (إبراهيم ، ١٦) ، والباقون يوجبون في ذلك البدلية
— أي بدل كل من كل — ويخصون عطف البيان بالمعارف وحجتهم في ذلك
أن البيان يان كاسمه ، والنكرة مجهولة ، والمجهول لا يبين المجهول ، وردَّ بأن
بعض النكرات أخص من بعض ، والأخص يبين الأعم .

(١) النسق : اسم مصدر بمعنى المنسوق من نسقت الكلام إذا عطفت بعضه
على بعض . (٢) خرج بتوسط الحرف بقية التوابع ، وبالتقييد (بحروف
العطف) ما بعد (أي) التفسيرية فانه عطف بيان . ولم يذكر المؤلف حروف
العطف ولا معانيها ، ولا الفروق بينها جرياً على عادته في الاختصار ، أو الاختصار
على بعض المطالب ، ونحن نذكر هنا المذهب الكوفي في بعض هذه الحروف :
فالواو عندهم للترتيب لا لمطلق الجمع كما هي عند البصريين ، فاذا قلت : اقرأ
المعاني والبيان مثلاً ، كان المراد تقديم الأول على الثاني . و (أو) للاضراب
عند الكوفيين وابي علي ، حكى الفراء : اذهب الى زيد أو دع ذلك فلا تبرح
اليوم (فأو) في المثال للاضراب بمعنى : بل ، وبمعنى (الواو) عند الكوفيين
أيضاً ، وذلك عند أمن الأيس كقوله :

قوم إذا سمعوا الصرير رأيتهم ما بين ملجم مره أو سافع

وهو لحميد بن ثور . الصرير : صوت المستصرخ . ملجم : جاعل اللجام
في محله من الفرس . سافع : أخذ بناصية فرسه . و (أو) عاطفة بمعنى الواو ،
لأن البنية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو وهو الشاهد . —

« صافات ويقبضن » (١) (المالك ، ١٩) ويحسن العطف على مكثي متصل في السعة (٢) ، ويعطف على المكثي المجرور بلا إعادة الجار (٣) قال الفراء :

— والمعنى ان هؤلاء القوم أولو شجاعة ونجدة ، إذا سمعوا صوت المستغيث أسرعوا لإجابه ، فبعضهم يلجم الأُمَّهارة ، والآخر يأخذ بنواصيها . وأما (حتى) فالعطف بها قليل والكوفيون ينكرونه ، ويجعلونها ابتدائية في مثل جاء القوم حتى محمد ، وما بعدها على اضممار عامل .

(١) وهو من عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى ، لأنه بمعنى (قابضات) .

(٢) كقول عمر بن أبي ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الفلا تعسفن رملا

« زهر » جمع زهراء وهي المرأة الحسناء البيضاء . تهادي : أصله تهادي (بناءين) ومعناه تتأيل وتتبختر . الشاهد في قوله : وزهر ، حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع في أقبلت من غير تأكيد ولا فصل ، ولا ضرورة فيه لأنه كان يمكنه ان يقول : وزهراً بالنصب على أنه مفعول معه ، وقد ورد ذلك في النثر قليلاً ، حكى سيبويه رحمه الله تعالى : مررت برجل سواه والعدم ، برفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في (سواه) لأنه مؤوَّل بمشتق اي : مستور هو والعدم ، وليس بينهما فصل .

(٣) بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » بجر الأرحام عطفاً على الهاء المجرورة بالباء ، بدون إعادة الجار ، قال ابن هشام : وليس بلازم - اي إعادة الجار - وفقاً ليونس والأخفش والكوفيين ، ووافقهم ابن مالك فقال :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

ومن النظم ما أثبتته سيبويه :

فاليوم قد بت تهجوناً وتشتبنا فاذهب وما بك والأيام من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

ويجوز العطف على معمولي عاملين مطلقاً (٣٨) .

النداء والمنادى : يرفع وينصب بلا عامل ، ولا ينادى النكرة نكرة ، فهو إذا كان مفرداً يرفع ويترك تنوينه ، وإذا كان مضافاً أو شبهه ينصب (١) .

(٤) نحو : ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة ، فان سوداء معمول (كل) وتمرة معمول (ما) وبيضاء معطوف على سوداء ، وشحمة على تمرة ، فقد عطف على معمولي عاملين مختلفين .

(١) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المنادى المعروف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ، وقالوا : انما قلنا ذلك لأننا وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم ن نصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برفع صحيح فرق ، فأما المضاف فنصبناه لأننا وجدنا أكثر الكلام منصوباً فحملناه على وجه من النصب لأنه أكثر استعمالاً من غيره .

ونقل الرضي عن الكسائي قوله : المنادى المفرد المعرفة مرفوع لتجرده عن العوامل اللفظية ، ولا يعنى أن التجرد فيه عامل الرفع كما قال بعضهم في المبتدأ ، بل المراد أنه لم يكن فيه سبب البناء ، حتى يبنى ، فلا بد فيه من الإعراب ، ثم إنا لو جررناه لشابه المضاف الى ياء المتكلم اذا حذف الياء ، ولو فتجنأ لشابه غير المنصرف ، (أي لاشتبه المنادى المعرفة بالمنادى المفرد النكرة إذا كان غير منصرف نحو (يا أحمـر ، لغير معين) فرفعناه ولم نثونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رافع ، ولا يعترض عليه بالمبتدأ فان العامل فيه عنده هو الخبر .

وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وحجج الفريقين مبسوط في المسألة (٤٥) من إناصاف الأتباري .

محمد بهجة البطار

(يتبع)

نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب

المطبوع بمطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨ هـ

بتحقيق المستشرق ليفي بروقنسال

فضلُ المستشرقين في احياء تراثنا العلمي فضلٌ لا يُستطاع نكرانه ، وأثرهم في الدقّة وتحريّ الصواب فيما ينشرونه أثرٌ واضحٌ ، وبين يديّ الآن من آثارهم كتاب « جمهرة أنساب العرب » للإمام ابن حزم ، تحقيق وتعليق المستشرق المعروف الأستاذ إ . ليفي بروقنسال ، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السربون ، ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس .

وقد أشار الأستاذ بروقنسال في مقدمته الى أنه لما أراد أن ينشره نشرًا علميًا مدققًا ، عهد بطبعه - بعد تحقيقه - الى دار المعارف بمصر ، فتولى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط ، الأستاذ الشيخ احمد محمد شاكر ، فأفاد هذه الطبعة بكثير من اصلاحاته ، خصوصًا فيما يتعلق بالأعلام النادرة وغير القياسية ، الذي اكسبته ممارسته الطويلة للحديث والسيرة معرفة تامة بها . وليس في هذا القول من الأستاذ بروقنسال مجانفة للصواب ؛ ولكن متى علِمَ أن بروقنسال لم يتمكن من مطالعة الكتاب اثناء طبعه ، وإن الأستاذ احمد شاكر ذو عملٍ حكوميّ خارج القاهرة لا يفرغ منه الا في يومين من أيام الأسبوع يشغلهما في تصحيح كثير من الكتب الدينية والأدبية واللغوية ، متى علم القارئ ذلك قلَّ استغرابه حينما يعثر في هذا الكتاب على هفواتٍ سائبة الى بعض ما ظهر لي منها ، أشارة موجزة ، مُريدًا الخير والاصلاح .

وقبل ذلك أحبُّ أن أقف من مقدمة الأستاذ بروثنسال في موضعين : أولهما قوله [ص ٧] عن تاريخ تأليف « الجمهرة » : [هذه الرسالة قد وضعت بعد كتاب الفصل ، وان طلبنا زيادة الدقة ، بين سنتي ٤٣٢ و ٤٣٣ كما وصل الى اثباته باسبانيا : ف . قُديرة و : م . آسين بالاسيوس ، الأول سنة ١٨٩٢ والثاني في سنة ١٩٢٧] هذا قول بروثنسال ، والقارئ سيجد في الكتاب نفسه نصوصاً تشير الى ما بعد سنة ٤٣٣ ، ففي صفحتي ٢٦ و ٥٦ ورد ذكر سنة ٤٣٧ ، بل في صفحة ٤٥ وردت إشارة صريحة الى سنة ٤٤٨ . فكيف نوفق بين هذا وبين قول الأستاذ بروثنسال ؟ أما ورد في ص ٢٧ من النص على خلافة المقتدي بأمر الله (الذي تولى الخلافة فيما بين سنتي ٤٦٧ و ٤٨٣) فلا يسمع القارئ الا الجزم بان ما ورد في تلك الصفحة من زيادات أحد النساخ ، وقد غفل المصحح - كما غفل محقق الكتاب - عن الإشارة الى ذلك .

الموضع الثاني : أشار الأستاذ بروثنسال في المقدمة الى النسخ التي اعتمد عليها لاثبات النص المطبوع ، ومن بينها نسخته التي أشار اليها برقم (١٠) وذكر ان لها صورة فوتوغرافية في دار الكتب المصرية أشار اليها برقم (٥) وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة الأستاذ ، ونقلت منها فصلاً عن اسواق العرب ، من الورقة ١٩٩ ولم أجده في النسخة المطبوعة ، وهذا نص ذلك الفصل : (أسواق العرب في الجاهلية : دومة الجندل : من أول ربيع الأول الى نصفه ، بإلقاء الحجارة^(١) ، والمُشَقَّر : أول جمادى الآخرة بالملامسة والاياء والمهجمة . صُحَّار : لعشر يمضين من رجب خمسة ايام . دَبَّأ : آخر رجب . الشَّحْر : النصف من شعبان بإلقاء الحجارة . عَدَن : من رمضان الى عشر يمضين منه . صنعاء : من نصف رمضان الى آخره . الرَّابِيتَةُ بحضر موت : من نصف ذي القعدة^(٢) ،

(١) بإلقاء الحجارة : أي ان طريقة المباينة في تلك السوق بإلقاء الحجارة .

(٢) في الأصل مكتوب تحت كلمة « ذي القعدة » كلمة « رمضان » .

الى آخر الشهر • المَجَازُ : من أول ذي الحجة الى يوم التَّروِيَّة ، ثم يصيرون الى منى • نَظَاة خَيْبَر من يوم عاشوراء الى آخر الشهر • عِكاظ بنجد : من نصف ذي القعدة الى آخر الشهر ، كان القضاء بعكاظ والافاضة بالناس من المزدلفة لِمَعْدُوَان ، وآخر من قضى منهم عامر بن الظَّرب ، وآخر من أفاض منهم ابوسيارة ؛ عَمِيْلَةُ بن الأَعْزَل ، ثم صار القضاء والافاضة الى تميم • وآخر من قضى منهم الأقرع بن حابس ، وآخر من أفاض منهم كُرَب بن صفوان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان سدنتهم وأمنائهم قريشاً ، ومفتوهم بنو بكر بن كنانة ، وورث بنو تميم الرَّمِي والنَّفَر والاجازة من صوفة ، وورثها صوفة عن أخواله جُرهم • قال ابن اسحاق : قد ورث سعد بن القُعدَد من صوفة الدفع بالناس من عسرة ، ومن جمع غداة النحر الى منى ، والاجازة بهم اذا نكروا من منى (هذا ما نقلته من تلك النسخة ، ولم اهتم الى تعليل عدم وجوده في « المطبوعة » • مع انَّ مَنْ أَلْفُوا في الأنساب تكلموا على اسواق العرب ، مثل القلقشندي في « نهاية الأرب » والسويدي في « سبائك الذهب » •

١ - ورد في صفحة ٢٤٢ من الجمهرة [والشاعر ابن ميادة وهو الرُّقَّاح] كذا بالقاف ، والصواب : الرَّمَّاح - بالميم (الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥ تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨) •

٢ - وفي ص ٢١٣ [الطَّحِيبَةُ بن هبيرة ... الشاعر] • والصواب : الكَلْحِبَةُ - بالكاف بعدها لام فخاء مهلهلة فباء موحدة تحتية .. وهي أمُّ الشاعر جرير بن هبيرة (المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي ، ورقة ٢٦ من نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة) •

٣ - وفي ص ١٥٤ [لعبد الله بالرَّهْط ومكة عقب كثير] • وصِحَّة الرَّهْط « الوَهْط » بالواو وهو منزل آل عبد الله بن عمرو بن العاص • ويقع غَرْب بلدة

« الطائف » مسيرة ساعتين ، مشياً على الأقدام ، ولا يزال معروفاً باسمه هذا (انظر معجم البلدان ، وتاج العروس ، ولسان العرب مادة « رهط ») .
 ٤ -- ص ٤٠٩ [كان ملكاً باليونان ، وهي مدينة بهمدان] . والصواب :
 كان ملكاً باليونان وهي مدينة لهمدان . (صفة جزيرة العرب للهمداني ، معجم البلدان لياقوت . مادة « يون ») .

٥ - ص ٤١٩ [رهط عقيل بن عتبة والحارث بن ظالم] . وعُلبَةُ مُصَحَّفًا عن « عُلْفَة » ، وقد ورد الاسم صحيحاً في ص ٢٤١ (انظر القاموس وشرحه التاج مادة « ع ل ف ») .

٦ - وفي ص ٢٥١ (وليس في العرب غَضَبٌ الا هذا ، ولا في الأنصار) . والصواب : وفي الأنصار - بجذف كلمة « لا » (انظر ص ٣٣٦ من هذا الكتاب حيث تجد : غضب بن جشم بن الخزرج - وانظر المقتضب ، ورقة ٤٤ حيث تجد الجملة التي نقلها ابن حزم هنا) .

٧ - وفي ص ٣٧١ [وكان عمرو بن يحيى دفع الى قابض صنماً اسمه يعوق] . وكلمة « يَحْيَى » صوابها « لُحْيَى » باللام المضمومة بعدها حاء مفتوحة فياء مثناة تحتية مشددة (وتجد في الاكلیل للهمداني ج ١٠ ص ٦٣ نسخة مكتبة دار الآثار العراقية ، وفي المقتضب لياقوت ورقة ١١٥ نسخة دار الكتب المصرية أن عمرواً دفع الصنم الى مالك اخي قابض . وراجع مادة « يعوق » من كتاب الأصنام لابن السكيت تحقيق احمد زكي باشا رحمه الله تعالى) .

٨ - وفي ص ١٠ [ولد الصلت هذا دخل في بني ملح من خزاعة] . وصححة « ملح » مأبج بصيغة التصغير . وورد هذا الاسم مصحفاً في ص ٤٣٧ هكذا « بنو صليح بن عمرو » جعلت الميم صاداً . وورد صحيحاً في ص ٢٢٧ (وانظر المقتضب ورقة ٦٨) .

٩ - في ص ٤ [وذکر بني تميم وشدتهم على الرجال] . والصواب : الدجال ، كما في الصحيحين (جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٤٠ طبع الهند) .

١٠ - وفي ص ١١ [وأما الحارث وهو جشم فدخلوا في نزار من عنزة من ربيعة] .
وكلمة نزار مصحقة عن «هنزان» التي هي الصواب ، قال جرير يخاطب بني جشم هؤلاء :
بَنِي جُشْمٍ لَسْتُمْ لِهَزَّانَ فَاَنْتُمْوَا لِفَرَّعِ الرَّوَايِي مِنْ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبِ
(انظر المقتضب ورقة ٢ تجد هذا النص ، وفي ص ٢٧٧ من الجهرة ورد الاسم
صحیحاً وفي ص ١٦٥ منها ورد : عنزة بن أسيد بن ربيعة . والصواب :
أسد بن ربيعة) .

١١ - في ص ٣٦٧ [ولأم خالد ، جدّة هذه أخ اسمه شحمة] ولم يرد ذكر
لأم خالد هذه ، والكلام في «أم خارجة» . وفي المقتضب (ورقة ١٠٩) :
ولأم خارجة هذه أخ اسمه شحمة . وهذا هو الصواب .

١٢ - وفي ص ٢٦٧ [هو والله يا أمير المؤمنين ابني وابنك] . وفي الجملة
نقص وغلط ، يصححه ما جاء في جهرة النسب لابن الكلبي - نسخة المجمع العلمي
العراقي المصورة عن نسخة المتحف البريطاني - : هو والله يا أمير المؤمنين ابني
أو ابنك ، فقال : بل ابنك .

١٣ - في ص ٢٦٥ [وعبيد وابو بكر . . . والحارث وهو ابو رؤاس . . .
وكعب والأضبط] . والصواب : وعبيد وهو ابو بكر . . . والحارث وهو
رؤاس . . . وكعب وهو الأضبط . (المقتضب ورقة ٣٥ - وغيره من كتب النسب)

١٤ - وفي ص ٢٩٢ [وهوذة بن علي . . . الذي توجه الى كسرى] .
وصحة الجملة : الذي توجه كسرى . بحذف كلمة «الى» ونقل الشدة من الجيم
الى الواو . وتتويج كسرى لهوذة أمر معروف مذکور في كثير من كتب التاريخ .

١٥ - وفي ص ٣٧٦ [وعليهم نزل امرؤ القيس ، ثم علي المعلي] . وحذف
شدة الياء من «علي» هو الصواب ، لأن الكلمة حُرِّفَتْ ليست اسماً ،
وامرؤ القيس نَزَلَ عَلَى الْمُعَلَّى وقال فيه :

كَأَنَّكَ إِذْ نَزَلْتَ عَلَى الْمَلَى نَزَلْتَ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

(ديوان امرئ القيس - تاج العروس مادة « تيم ») .

١٦ - في ص ١٦٢ [افتتح همدان] . والصواب : همدان ، البلدة المعجمية ، التي ينسب اليها بديع الزمان ، أما همدان باسكان الميم وإهمال الدال فقبيلة قحطانية معروفة .

١٧ - وفي ص ٢٣٩ [قَتَلْتَهُ كُأَيُّبُ يَوْمَ عَرَايِرَ] . والصواب : كَلَّابٌ ، وعُرَايِرُ من بلاد كَلَّابِ بْنِ وَبَرَةَ - لا كَلَّيْبِ بْنِ يَرْبُوعَ . وضبط يافوت «عُرَايِرَ» بضم العين الأولى وكسر الثانية (المقتضب ورقة ٤٨ معجم البلدان مادة عرعر) .

١٨ - وفي ص ٣٥٩ [وذكر الكلبي أن مسعوداً المعروف بالقمر] . وصواب القمر ، القمر - كما في المقتضب ورقة ٧٣ - وقد علق الأستاذ محب الدين الخطيب على نسختي الخطية من المقتضب بما هذا نصه (القمر هو اخو المهلب لأمه . وكان يقال له قمرُ العراق) والأستاذ الخطيب محقق مدقق .

١٩ - وفي ص ٤١٠ [ومن غلب على اليمن في الاسلام ابو حسان أسعد بن ابي جعفر] وكلمة « جعفر » التي تكرر ذكرها في هذه الصفحة ، كلمة محرقة مصحفة ، وصحتها « يعفر » بالياء المشناة التحتية بعدها عين مهملة ففاء موحدة فراء مهمل . وآل « يعفر » من الحكومات التي استولت على اليمن في القرن الثالث الهجري واستمر حكمها الى منتصف القرن الرابع ، وتجد اخبار « الدولة اليعفرية » في اليمن مفصلة في الباب الرابع من كتاب « العسجد المسبوك » لمؤرخ اليمن ابي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ ومن كتاب العسجد نسختان خطيتان ، احدهما في مكتبة الحرم المكي ، والاخرى في مكتبة البلدية في الاسكندرية . والنسختان المذكورتان ليستا كل الكتاب ، بل جزء من أجزاءه . وقد أورد الهمداني في الاكليل نسب اليعفرين هؤلاء (الاكليل ج ١ ص ٧٨ نسختي الخطية) .

- ٢٠ - وفي ص ٢٣٠ [مالك بن الطلالة] . والصواب : الطَّلَاةَ كما في سيرة ابن هشام (ج ١ ص ١٤٢ طبعة بولاق) وتاج العروس (ج ٧ ص ٤٣٠) .
- ٢١ - وفي ص ٤١٢ [وَأَدَّ حَيْدَانُ بْنُ عَمْرٍو مَهْرَهُ بِنْتُ حَيْدَانٍ ، وَبَزِيدُ بْنُ حَيْدَانٍ] . والصواب «تَزِيد» بالتاء المثناة الفوقية . قال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : تَزِيدُ تنسب إليهم الثياب التزيدية . وفي القاموس المحيط : تَزِيدُ بْنُ حُلْوَانَ^(١) أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية . وبها خطوط حمراء . واستشهد الهمداني في الأكليل (ج ١ ص ٨ نسختي الخطية) بقول عبدة^(٢) بن علقمة : رَدَّ الْأَمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّيْنَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعَكُمْ
- ٢٢ - وفي ص ٤١٢ [العبدى بن تدعى بن مهرة] . والصواب العَيْدِي - بالياء المثناة ابن تدعى بالنون وبالفين المعجمه . وهي القبيلة التي تنسب إليها النجائب العيدية (المقتضب ورقة ١٠٥ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٣٨) .
- ٢٣ - وفي ص ٤٨ [نصر بن أحمد . . . السلمي] . ومعروف أن نصراً هذا سَامَانِيٌّ منسوب إلى «سامان» لا سلمان . وانظر أخبار دولته في كتاب أخبار الدول ، وآثار الأول (ص ٢٦٠ طبعة بغداد) .
- ٢٤ - وفي ص ١٥٨ [وعبد فولد عبد عمرو بن عبد الفارس المشهور قتل كافراً يوم الخندق] . والصواب وَعَبْدُودٌ - في المواضع الثلاثة - انظر سيرة ابن هشام «غزوة الخندق» .
- ٢٥ - ص ٥٣ [وعبد الله هذا هو الملقب بالأبطح ، كان أبطح الرأس . وكانت له شيعة تدعى إمامته . . . فانقطعت الشيعة الأبطحية] . والصواب «الأفطحية» وفي معاجم اللغة : رجل أفطح عريض الرأس . (انظر تاج العروس ج ٢ ص ١٩٨) . وفي الملل والنحل للشهرستاني - ج ٢ ص ٣

(١) كذا ولعله تصحيف «حيدان» .

(٢) كذا في نسختي وهي نسخة سقيمة الخط ولعل البيت لملقمة النحل .

هامش الفصل : الأفظحية قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأفظح وهو اخو اسماعيل .

٢٦ - في ص ١٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ [حجوان] والصواب : ججوان ، بتقديم الجيم على الحاء (المقتضب ورقة ١٥ - تاج العروس مادة « ججا ») .

٢٧ - في ص ١٧٩ [ولد أسد بن خزيمه : دودان و كاهل . . . و جملة] وكلمة جملة مصحفة ، صوابها حائمة (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة ج ١ ص ٢٨٩) .

٢٨ - وردت كلمة [غيط بن مرة بن عوف] في الصفحتين ٢٤١ - ٢٤٢ - بالطاء المهملة ، وصوابها : غيظ بالطاء المعجمة (المقتضب ورقة ٤٦ - لسان العرب مادة « غيظ ») .

٢٩ - في ص ٢٤٣ [فولد فزارة بن ذبيان : عدي ومازن و سميخ] وصواب كلمة سميخ ، سميخ - بالشين المعجمة (المقتضب ورقة ٤٧ - الاشتقاق لابن دريد ص ١٧١) .

٣٠ - وفي ص ١٧٨ [بنو مخرج بن عامر بن ثعلبة] . والصواب : مُخْدِج بالذال ، لا بالراء - (المقتضب ورقة ١٩ ب ، معجم القبائل العربية ج ٣ ص ١٠٥٧) .

٣١ - وفي ص ٢٥٩ [بنو عنز بن معاذ بن عمرو] وكررت كلمة « عنز » وصوابها : عتر - بالعين - بعدها تاء مشناة فوقية ، فراء مهملة . (المقتضب ورقة ٤٢ - ٤٤ . تاج العروس مادة « عتر ») .

٣٢ - وفي ص ٢٥٥ [الحجاج بن يوسف بن الحكيم] . ومعروف أن جد الحجاج هو الحكم ، لا الحكيم - بالياء .

٣٣ - في ص ٢٦٣ [ولد نمير بن عامر : ضبة] . والصواب : ضبة - بالنون - لا بالباء (المقتضب ورقة ٤٣ . التاج مادة « ضن ») .

٣٤ - في ص ٢٧٠ [يُجير بن رؤاس بن كلاب] . وهو : يُجَيْد - بالذال (المقتضب ورقة ٣٧ - معجم قبائل العرب : ج ١ ص ٦٢) .

- ٣٥ — في ص ٢٩٤ [محلّم بن الطفيل بن سبيع] والصواب : محكم بالكاف - وهو محكم اليمامة .
- ٣٦ — وفي ص ٣٠١ (الحطيم ، صاحب المشر كين في الردّة [. والصواب : الحطّم - بحذف الياء .
- ٣٧ — وفي ص ٣١٠ [والعاصي وخاشم والمتغشم وعاصي] - وفي المقتضب ورقة ٧٥ ب والا كليل ج ١ ص ٦ [والعاصي ، وغاشم ، والمتغشم ، وغاضب] .
- ٣٨ — وفي ص ٣٦٥ [ولد عبقر بن انمار : مالك وعلقمة] . وصواب علقمة : علقمة - بدون ميم (المقتضب ١٠٨ . تاج العروس مادة « علق ») .
- ٣٩ — وفي ص ٣٦٨ [ولد شهران بن عفرس : وهب ومحمية والقريج] . والقُريج تصحيف شنيع لكلمة « الفِرْع » بالفاء بعدها زاي معجمة فعين مهملّة . (المقتضب ورقة ١١٠ - معجم القبائل العربية ج ٣ ص ٩٢٠) . وتكررت كلمة « القريج » في ص ٣٦٩ .
- ٤٠ — وفي ص ٣٦٩ [ولد همدان بن مالك : نوفل بن همدان . فولد نوفل بطونا حمة] . وكلمة « نوفل » التي تكررت في هذه الصفحة وفي ص ٤٤٥ محرفة ؛ صوابها « نَوْف » (المقتضب ورقة ١١٤ - الا كليل ج ١ ص ٤٦ - القاموس وشرحه مادة «نوف») .
- ٤١ — في ص ٣٧٠ [بنو يام بن أصفى بن ذافع] والصواب : بن أصفى - بالياء - ابن ذافع - بالدال (الا كليل ج ١ ص ٥٢ الاشتقاق ص ٢٥٢) . ووردت « أصفى » أيضاً في ص ٤٤٥ .
- ٤٢ — وفي ص ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٤٤٥ [بكيل بن جشم بن خيوان] . وكلمة « خيوان^(١) » في هذا الموضع وردت مصحفة كما وردت في كثير من كتب النسب وصوابها « خَيْرَان » من الخير - وهناك قبيلة أخرى يقال لها « خيوان » تنسب الى «خيوان» ابن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن «خيران» واليهما دفع عمرو بن لحي الصنم « يغوق » وباسمها يسمى ميخلائف من مخاليف اليمن .
- (١) ومن تصحيف هذا الاسم ماورد في الا كليل ج ١ طبعة الأستاذ عبد الدين الخطيب «مخيران» .

- ٤٣ - وفي ص ٣٧٣ [وقس بن قُشَم بن مُوهبة] وهو : وقش بن قُشَم . .
(المقتضب ورقة ١١٦ الاكليل ج ١ ص ٥٦) .
- ٤٤ - وفي ص ٣٧٩ [ومن بني جَرَم . . شَجِي بن جرم] . وشَجِي صوابه
« شَجِي » بزيادة ميم بين الشين والjim (المقتضب ورقة ٩٠ ب . التاج مادة « شج ») .
- ٤٥ - وفي ص ٣٨٨ [وسيمان هؤلاء وسائر جناب ويام من همدان هم أنصار
الكافر الصليحي] وسيمان غير صحيحة ، إذ هي « سئمان » بالنون ، وهي قبيلة بمنية
ينسب إليها مخالف من مخاليف اليمن (انظر معجم البلدان مادة : منح) .
والصليحي - صوابه « الصليحي » . بصيغة التصغير ، وهو ثائر مشهور قام في اليمن
في منتصف القرن الخامس الهجري ، وأخباره مفصلة في « العسجد المسبوك »
وغیره من تواريخ اليمن المطولة .
- ٤٦ - وفي ص ٣٨٩ [وابنه يحيى بن عامر أنكر أمرا الخضرة] . والصواب « الخضير » .
- ٤٧ - وفي ص ٣٩١ [ومال ، وهو يلال ، فبنو يلال يعرفون بأهم عقدة] ويصح
هذه العبارة ما جاء في المقتضب ورقة ٨١ ب [ومالك ، ومويلك ، فولد مويلك
ريعة وهو مجعث وأبياً ، وأما عُقْدَةُ ؛ باهلية بها يعرفون] .
- ٤٨ - وفي ص ٤٠٦ [ولد حنير بن سبأ : الحميسع ومالك ويزيد . . .
ومعدي كرب] وفي المقتضب ورقة ١١٢ والاكليل ج ١ ص ٧ : ولد حمير الحميسع
ومالك وزيد وعي كرب .
- ٤٩ - في ص ٤٠٩ [خلفاء لبني تميم من قريش] والصواب تميم .
- ٥٠ - وفي ص ١١١ [تميم بن مرة] والصواب : تميم بن مر - كما في ص ١٩٩ .
- ٥١ - وفي ص ٤٠٩ - حاشية للأستاذ أحمد شاكر جاء فيها [وأما هذه القبيلة
« المقر » التي زعمها ابن حزم ، فلم أجدها عند غيره] . وأقول : عنا الله عين
الأستاذ ، فابن حزم لم « يزعم » هذه القبيلة وحده ، فقبله ابن السكيت في « الجمهرة »
والهمداني في « الاكليل » ، وبعده ياقوت الحموي ، في كتابيه « معجم البلدان »

و «المقتضب» . كلهم ذكروا قبيلة «مُقَرِّي» هذه . وليس الذنب ذنب ابن حزم في عدم وجود الاستاذ شاكر تلك القبيلة عند غير ابن حزم .

٥٢ - وفي ص ٤١١ [أسعد ابو كَرَب بن كَلِيكرب] . وفي المقتضب والاكلیل ج ٨ المطبوع - ملكي كرب - وهو الصواب .

٥٣ - وفي الصفحة نفسها [بلقيس بنت أبي] وأشرح بن ذي جدن بن أبي وأشرح بن الحارث بن قيس [وهذه العبارة مضطربة ، وصوابها [بلقيس بنت إل شرح بن ذي جدن بن إل شرح بن الحارث بن قيس] المقتضب ورقة ١١٤ ب والاكلیل ج ٨ طبعة الكرملی - انظر مادة بلقيس من الفهرس .

٥٤ - وفي ص ٤١٦ [نصر بن دينار بن رشدان] . ودينار تصحيف كلمة «ذيان» التي هي الصواب (المقتضب ورقة ١٠٧) .

٥٥ - وفي ص ٤١٨ [فعاصر بن نهيد دخلوا في بني عليم من كعب] . وبنو عليم لبسوا من «كعب» بل من «كلب بن وبرة» . انظر المقتضب ورقة ١٠٧ ب والاشتقاق ص ٣١٦ .

٥٦ - وفي ص ٤١٨ [والشرف من بني نهيد في بني ذوي] وكلمة «ذوي» صوابها : «زوي» بالزاي - لا بالذال - المقتضب ورقة ١٠٧ ، الاشتقاق ص ٣٢٠ .

٥٧ - وفي ص ٤٢٠ [فمن بني حر بن ربيعة : الشاعر جميل] وحر صوابها : «حن» بالنون بدل الراء - المقتضب ورقة ١٠٥ ب . الاشتقاق ٣٢٠ . التاج مادة «حن» .

٥٨ - وفي ص ٤٢١ [وهؤلاء بنو سليم وهو عمرو بن حلوان] . وتكررت كلمة «سليم» ابن حلوان وهي كلمة مصحقة صوابها «سليح» بالخاء لا بالميم -

المقتضب ورقة ١٠٢ - التاج - لسان العرب - مادة «س ل ح» .

٥٩ - وفي ص ٤٣٢ [عند صحن بن إرم بن سام] والضواب : عبد صخيم .

٦٠ - وفي ص ٤٣٧ [وبنو الجيا بن سعد بن عمرو] . والجيا صوابه «الحياة»

كما في ص ٢٢٨ ثمن الكتاب نفسه . م (٧)

- ٦١ - وفي ص ٤٣٨ [بنو البكار وهو ربيعة بن عامر] . وصحة الكلمة « البكاء » والى هذه القبيلة ينسب زياد بن عبد الله البكائي ، راوي السيرة عن ابن اسحاق . وقد ورد اسم « البكاء » صحيحاً في ص ٤٥٢ من هذا الكتاب .
- ٦٢ - وفي ص ٤٤٩ [الرباب وهو بنو تميم] والصواب : تيم .
- ٦٣ - وفي ص ٤٥١ [بنو سواده بن عامر بن صعصعة] . وهو « سواة » بالهمزة بدل الدال (المقتضب ورقة ٣٥ - وفي ص ٢٦١ من الجوهرة ورد الاسم صحيحاً) .
- ٦٤ - وفي الصفحة نفسها و ص ٤٥٢ [بنو الجريش بن كعب] والصواب « الجريش » بالخاء المهملة لا بالجيم (تاج العروس مادة « حرش ») .
- ٦٥ - وفي ص ٤٥٦ علّق الاستاذ احمد شاكر على كلمة « بَلَقَيْن » قائلاً : هكذا في الأصل ولا أدري ما وجه صحته . والكلمة صحيحة « بَلَقَيْن » تخفيف لكلمة « بنو القين » مثل « بلجارت » وغيرها .
- ٦٦ - وفي ص ٤٥٩ [كان في سفح أطهل] والصواب « أطحل » بالخاء - لا بالهاء وهو جبل معروف « انظر معجم البلدان ومراصد الاطلاع وتاج العروس مادة « طحل » .

هذه بعض ملاحظات عثت لي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب ، ولا يفوتني قبل ختمها أن أشير الى أن كثيراً من الكلمات المشكّلة فيه ، قد شكّلت على غير وجهها الصحيح ، ومن تلك الكلمات : (عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر) ص ١٧٤ - والصواب الزبير - بفتح الزاي . وفي ص ٦٥ (ابي لهب) والصواب : لهب - بفتح الهاء . وفي ص ٤٤٣ (بنو لهب) والصواب : لهب . وفي ص ٤٤٢ (بنو سلمة) . والصواب : سلمة ؛ بكسر اللام . وفي ص ٤٠٦ (من جنّد اليمن) . والصواب : جنّد اليمن - وهو مخالف من مخالفه . وفي ص ٣٨٤ [جبّانة السبيع] والصواب : السبيع . الى غير ذلك من الكلمات التي يصعب تتبعها .

(الرياض)

محمد الجاسر

حول كتاب

عثرات اللسان

أصدر مجملنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي (عثرات اللسان) . ولم يكبد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ علي ما قبلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم - تهال وجهه متعجباً ومد يده الى ماحوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوراً بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه (أغلاطي^(١)) بياض المتكلم . ألفه (صفي الدين الحلي) أديب القرون الوسطى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) والحلي نسبة (الحلة) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديبكتاتور اسبانيا (فرانكو) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأتظر ماذا يقول عراقي الأُمس في أغلاط عراقيتي الأُمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيتي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب (الحلي) بعض تغاليظه فاذا بعضها مازال على حاله يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يمتحنون بعض الجمل في حديثهم بقولهم (عاد) واذا أدبهم الحلي يذكرون هذه اللهجة في جملة ما ذكروه من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثير مما ذكره (الحلي) في كتابه يشبه ما ذكرته في كتابي (العثرات) وقد قرأ الأستاذ

(١) ذكر جورج زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم (الأغلاطي) وقال انه معجم للأغلاط القوية وان منه نسخة في الاسكوريال .

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذلك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كأن ابن بلدك انما سمي كتابه (أغلاطي) ناسباً للغلط الى نفسه تأدياً مع أهل وطنه حتى عاتتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرئ نفسه مما عاتبهم به . وهذا متعنى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرق الانكليز وهو (السيد كرييكو) أهدي الى الأستاذ رئيس المجمع كرايس من مصنف للصالح الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) فهو معاصر للصفي الحلي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب (الحلي) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه (وخاصتهم أحياناً) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكرايس الصفدية وانتبس منها نبذاً في مقال خاص .

فما ذكره الصفدي في كرايسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها ونقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان (آماناً) بمد الحمزة وصوابه أماناً . ويقولون للبنات (إبنة) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الأييط بكسرون باءها غلطاً . ويقولون (اتخم) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجهم بكسر الحمزة والصواب فتحها . وأذاه قل رأسه بقصر الحمزة والصواب آذاه بمدها . وأرضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتج على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأربعون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى (ارددا) وصوابه (ردا) ويقولون حتى الخاصة منهم (سقرجل) بضم الفاء والجيم والصواب فتحها . ويقولون (استرح) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدون اللام في كلمتي (اصطبلى) و (اسطرلاب) وهما مخففتان . ويقولون (كتاب إقليدس) بكسر الحمزة والذال والصواب ضمهما .

وبكسرون همزة الإيمارة بمعنى العلامة وهي مفتوحة . ويقولون (الناس في إِمْن)
بكسر همزة إِمْن أي أمان والصواب فتحها . ويقولون (فلان أنْفُه كبير)
بضم همزة أنْف غلطا ويفتحون همزة أنبوبة وهي مضمومة ويخففون باء (انطا كِيَّة)
وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون (أَيْش) وصوابه أي شيء . ويقولون
عند الاستعجال (هَيَّا هَيَّا) وصوابه كسر الهاء (أقول المشهور الفتح كما
ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دجا الليل فهَيَّا هَيَّا) . ويقولون (الشبيخ
الباقلاني) بالف ونون وصوابه (الباقلاني) نسبة الى الباقلاني (أقول وهذا كما
يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحني) .
والشاعر البحتري يفتحون تاءه وهي مضمومة ويضمون باء (بَخُور) وهي مفتوحة .
وبدلة ثياب بالدال المهملة وصوابه (بدلة) بالدال المعجمة ويقولون (يِرَّ والدك)
بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمون باء (بركة) قال والصواب ضمها
وانها على وزن ظلمة (أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب
كسرها قال الفيومي في مصباحه (بركة الماء معروفة والجمع يِرْك مثل سِدرة وسدر) .
ويقولون (بَصِرة) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء
(بَكْر) بفتح الباء والصواب كسرها وبلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر .
ويقولون (في فلان بَلَّة) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون
بنفسيح بكسر السين وهي مفتوحة وييطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضا .
فكل ما سمعه القارئ وارد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا .
وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظيمة للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها
واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمر
يُعنى به الجامع اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول .

وأجلّ عناية وجهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيث مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور - ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهرة : فقد كتب الأول يقول : (ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يثير حفيظتهم . ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ) ثم قال (واللعن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن) .

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصر في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غلطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شددوا أو خففوا مما لم يشدده العرب أو يخففوه . وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة . أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرض لها والتي تمنني الأستاذ (ابو حديد) لو كنت أحصيتها - فقد كان مجعنا اللبني تصدي لها منذ أول نشأته وتبنيها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان (عثرات الأقلام) وتاريخ أول مقالة منها (يونيو « حزيران سنة ١٩٢١ م) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو بهم بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآتفة الذكر ذيلاً له . فني الكتاب المذكور (اي عثرات الأقلام) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله (والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط « اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان » عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً) . وقد آخذنا الأستاذ في تخطيطنا العامة في أشياء

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيها . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرّمناها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطّيت النصوص القاموسية التي تشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كانت ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عارية) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأتجى فيلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حدّ تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا بكثير الجدل والمناقشة . ولذا لم أرني مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك بقين ما عندي الى شك ما عنده :

(الفاضل المصري) : أجاز فتح اول (برسيم وجرجير) ومحرّك (ثَكَنَة) وفتح دال (دَفْعَة) . وفتح راء (على الرَّحْب) ونبسكين جاء (سَحْنَة) وضم قاف (قُرُوي) - أجاز كل ذلك استحساناً لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة (دَفْعَة) بفتح دالها (لاضمة كما جاء في عبارته سهوآ) فقد عنّاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

(والفاضل الحلبي) : عنّا ضمّ ثاء (الثقب) وتسكين باء (الصبر) - وهو الدواء المرّ - الى المصباح . وفتح باء (بَطالة) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعنّا الى القاموس : كسر همزة (إناقة) وفتح نون (نَكس) وكسر دال (دلالة) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء (الرُفقة) وفتح واو (الوزارة) وتخفيف باء (أغنيّة) وتخفيف ياء (عاربة) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردد . مثال ذلك تسكين (باء الصبر) استناداً الى المصباح وهذه عبارته (والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تعارض ما قلناه من عدمه غلطاً .

ومهما يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهم بكتابنا .
وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

المعربي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٤ -

رأي عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤

« من كتابيه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة »

ألف عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الاعجاز لينصر فيه فكرة دينية اسلامية هي فكرة اعجاز القرآن وبذل على ذلك عنوان الكتاب نفسه . ويظهر أن الجدل كان محتملاً في عصره حول هذه الفكرة ، ولما كان عبد القاهر مسلماً صادقاً فقد رأى ضرورة وضع كتاب مفصل للدفاع عنها لما رآه من قصور الكتب التي ألفت قبله عن نصرتها ولقطع حجة مخالفينها . وقد رأى أن النظريتين الرئيسيتين في الاعجاز اللتين كانتا سائدتين في عصره : نظرية أن الاعجاز في اللفظ ، ونظرية أنه في المعنى ، غير كافيتين في تأييدها ويمكن تقضها لأن المعاني العامة مشتركة بين الناس جميعاً ، ولأن كتب الفلسفة والأدب كانت قد بلغت شأواً عظيماً في الاحتواء على المعاني القيمة العميقة ، ولأن كثيراً من الأدباء بلغوا في إنشاء الكلام مبلغاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة اللتين تظهران بصورة خاصة في صناعة الألفاظ وموسيقى الجمل والفواصل ، ولأن منهم من قلّد أسلوب القرآن في الفواصل والازدواج . ولهذا خشي على فكرة إعجاز القرآن أن تزول فيما إذا اعتمدت على إحداها كما خشي عليها من يقول بأن الفصاحة تتحقق بصحة الكلام من الأخطاء النحوية وسلامة إعرابه لأن الجميل من الكلام والعادي يستويان حينئذ فلا يبقى للقرآن ميزة على كلام الأعراب الفصحاء ؛ ولهذا لجأ إلى نظرية لا يمكن أن تنقض ، وبذل وضعها على عبقرية في إبطال حجج الخصوم . وذلك بأن جعل بلاغة الكلام قائمة على حسن مسبك ونظمه نظماً لا يقوم على

الألفاظ باعتبارها مفردة وسهلة النطق ، بل باعتبار مدلولاتها • فالنظم لا يراعى فيه في هذه النظرية إلا حسن ترتيب المعاني في النفس ترتيباً يساعد على إخراج المعنى إخراجاً بليغاً ؛ وما ترتيب الكلام حسب القواعد النحوية إلا صورة لهذا الترتيب النفسي للمعاني ومظهراً له ، والألفاظ ليست إلا خدماً للمعاني التي وضعت هي لأجلها • ولا يريد عبد القاهر بالنحو وقواعده حينما يطلق القول في ذلك ما نعرفه نحن من مراعاة الاعراب وما ماثله ، بل يقصد به معنى أعمق وأشمل هو في الحقيقة معنى النحو كما يجب أن يكون ، يقصد فيه القواعد التي تجعل الكلام سليماً من جهة وجميلاً بليغاً حسن الدلالة من جهة ثانية ؛ فعلم النحو عنده تبعاً لهذا يشمل علمي النحو والبلاغة •

وإذا سلمنا مع عبد القاهر بهذه النظرية وجدنا أن الحكم على نظم القرآن بأنه بلغ المثل الأعلى بالنسبة لغيره من النظم أمر يبقى ذوقياً لا يمكن البرهان عليه ويختلف فيه المؤيدون والمعارضون ، فإذا استشهد عبد القاهر بآية بلغت مبلغاً رفيعاً من النظم استشهد المعارض بببيت من الشعر يراه قد بلغ النهاية من الجودة • وأما تفضيل أحدهما على الآخر فلا يمكن تقريره بالبرهان ، ويبقى الذوق الحكم الفرد على ذلك • ولكن نظرية عبد القاهر إذا لم تكن قد أدت إلى ما كان يريد هو من أن يجعلها الحجة القاطعة التي تبهر الخصوم ولا يتطرق إليها الشك على إعجاز القرآن فهي بنفس الوقت صحيحة مسلمة لا يمكن إنكارها ، لأن إبراز المعاني في حلة قشبية لا يكون إلا بجودة النظم الذي جعله عبد القاهر تابعاً للمعاني وجعله غيره تابعاً للألفاظ ؛ على أن عبد القاهر قد نقص الألفاظ حقها حينما أنكر أن يكون لها في نفسها أية قيمة ، والذي حمّله على ذلك هو مغالاة أنصار اللفظ في قيمته اللفظية والموسيقية • وحيداً لو أن عبد القاهر أكمل نظريته بنظرية اللفظ ونظرية المعنى السابقتين ولم ينكر فضلها ودرس الأمثلة التي حاول بها بعض المنكرين معارضة أسلوب القرآن في الصناعة اللفظية وبرهن على قصورهم

وعدم توفيقهم ودرس كذلك المعاني في القرآن وفي غيره من الكتب القيمة التي خشي منها أن تساوي معانيها معاني القرآن وقارن بينهما وبين فضل القرآن عليها في حسن مراعاة كلامه للمقامات المختلفة إلى جانب حسن تأديته للمعاني . ولكن عبد القاهر كان مشغولاً عن هذا بنصرة نظريته وجزعه على الإعجاز فأناكرهما من أساسهما في دلائل الإعجاز ولكنه رجع في أصرار البلاغة فأورد نظريته الأساسية باختصار في المقدمة ثم اعترف بجانب من الفضل للفظ فقال (ص ٢ من أصرار البلاغة) : « ومن البين الجلي أن التباين في هذه الفضيلة والتباعد عنها الى ما ينافيها من الرذيلة ليس بمجرّد اللفظ » .

وقال (ص ٣) « وأما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه وكونه من أسبابه ودواعيه فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفها الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً سخفه بإزالته عن موضوع اللغة وإخراجه عما فرضته من الحكم والصنعة » .

وقال (ص ٤) : « وههنا أقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبارة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس الى ما يناجي فيه العقل النفس ، ولها اذا حقق النظر مرجع الى ذلك » .

على أننا نجد أنه في دلائل الإعجاز نفسه (ص ١٩٤) يعطي للألفاظ قيمة أكثر وذلك بمناسبة حملته على من يفضلون ناحية جمال المعاني العامة التي يؤلف لأجلها الكلام .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المقصود بالمعاني حينما يقول ترتيب المعاني في النفس ليس المعاني العامة وإنما المعاني الجزئية التي تدل عليها الألفاظ مفردة والمعاني الجزئية البلاغية أيضاً التي تفيدها معاني التشبيه والاستعارة وأشباهاها .

ويمتاز كتاب عبد القاهر « دلائل الإعجاز » بحسن التنظيم ودورانه على فكرة

واحدة وحسن عرضها والدعابة لها وتقد مخالفاتها بعد عرضها عرضاً شاملاً والرد عليها . ويشعر عبد القاهر نفسه بأن الحكم على جمال الكلام لا يكون بوضع القواعد ، بل بحسن التذوق وكثرة الاطلاع على الكلام الجميل وممارسته ، ويصرح بهذا في أكثر من موضع فيقول (دلائل الإعجاز ص ٥٠) : إن منزلة الكلام نعرفها بادراكنا لها بالفكر والقلب لا بسماعها بالأذن وإنها تظهر بالتذوق فتدرك ويصعب التعبير عنها وتعليقها . ويقول في مكان آخر إن المعرفة بأمرار البلاغة أمر لا يدركه إلا العالمون ذوو الذوق والمواهب الخاصة وما قالوه فيها رموز لا يدركها إلا من تذوقوا ما ذاقوه (دلائل الإعجاز ص ١٩٤) .

ونظرية عبد القاهر إذا كانت صحيحة مسلمة في أصلها من حيث فضل النظم في جمال العبارة فليست كذلك في قسمها الثاني وهو جعل الجمال الفني مقصوراً على النظم المراد به نظم المعاني فقط ، فإنها تحمل الى جانب اللفظ جانب عظيم شأن الفكرة العامة وجانب العاطفة وأثرها في إنشاء الكلام وجماله . والمتتبع لشرح عبد القاهر لأمثلة الأدب الراقي التي يستشهد بها على البلاغة يلاحظ أن عبد القاهر لم يجعل هذين الجانبين وأنه أحسن فهمها وإدراك العامل النفسي العاطفي في الكلام الجميل أثناء تأليفه وأثناء تلقيه ، ولكنه لم يجعلها في صلب النظرية . أما عامل الخيال بشكله المعروف عند العرب وهو الخيال التصويري القائم على التشبيه فلم يجعله عبد القاهر وإنما أدخله في ضمن المعاني الجزئية التي تساعد على تحسين المعنى وجمال تصويره وسمى مقويّات هذا الخيال بمعنى المعنى الذي يصور المعنى الساذج .

وكما أن النظرية التي أتى بها عبد القاهر لا تثبت في نظرية إعجاز القرآن فكذلك لا تفيد في جعل منشئ الكلام بليغاً وإنما هي نظرية تشرح الجمال وتصفه ، فإن ساعدت على تصفية ذوق الأديب بكثرة استعماله لها في نقد الكلام ودعا ذلك الى أن يحسن تأليفه ، فذلك يرجع الى كثرة الاطلاع والممارسة مما يدرك

بدونها ولا يرجع الى معرفتها لاسيما اذا كانت هذه المعرفة قاصرة عليها دون المعرفة بموسيقى الألفاظ . ويبدو لنا عبد القاهر في عرضه الحسن لهذه النظرية رجلاً قد أحسن الاطلاع على المنطق والفلسفة وذلك لحسن التنظيم والإلمام بموضوعه من جميع النواحي وحسن مدافعة الخصوم بقوة الحجّة ولكنه يبرهن بنفس الوقت على قوة أدبية فائقة بما له من أسلوب جميل مزين وبما يقدمه من أمثلة دل اختياره لها على حسن ذوق أدبي أصيل .

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة التي تلخص نظرية عبد القاهر وما أراه فيها وفي كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أتقدم فأعرض بشيء من التفصيل ما قدمه عبد القاهر ضد خصومه في نظريتي اللفظ والمعنى من حجج وما دافع به عن نظريته من ردود وما أيدها به من براهين ، وأمهّد قبل ذلك بما كان يقصده عبد القاهر بلفظاتي الفصاحة والبلاغة .

يستعمل عبد القاهر الفصاحة مرادفة للبلاغة في جل المواضع التي يذكرها فيها فيقول مثلاً (دلائل الإعجاز ص ٥٠) « لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظ بالفصاحة دون المعنى الى أن المزية فيه » ويقول في نفس الصفحة أيضاً : « الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني » وواضح أن هذا ينطبق على البلاغة حسب رأيه . ويظهر رأيه في الميل الى تكافؤ اللفظين حينما يفصل في الحديث عنهما في رده على نظرية الجاحظ بأن موضع الفصاحة ، هو التلاؤم بين الحروف والتلاؤم بين الكلمات في النطق « ص ٤٥ - ٤٩ دلائل الإعجاز » فهو يقول : « إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيز البلاغة ومن أن تكون نظرية لها ، وإذا فعلنا ذلك فإما أن تكون العمدة في المفاضلة بين عبارتين وهذا شنيع للجور على المعاني ، لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف . وإذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاً من وجوه التفاضل في العبارة لا يضرنا ذلك ونكون أخرجنا الفصاحة عن حيز البلاغة وأن تكون نظرية لها من حيث دلالة المعنى

أو أن نجعلها اسماً مشتركاً يدل به تارة على ما يدل بالبلاغة وتارة الى سلامة اللفظ مما يثقل على اللسان وليس واحد من الأمرين بقادح فيما نحن بصدده» وهذا يطلعننا على أن اللفظتين لم تخصصا حتى عهده بمعنييهما الاصطلاحيين وبقي هو يستعملهما مترادفين . هذا ما يريد به عبد القاهر بالفصاحة والبلاغة . أما لفظة المعنى فيطلقها حيناً على المعنى العام الذي تصاغ له العبارة ويطلقها حيناً آخر على المعنى الذي تؤدبه اللفظة المفردة أو معنى التشبيه المدرج في العبارة ، ويستعمل اللفظة أحياناً مضافة الى نفسها فيقول معنى المعنى للدلالة على ما ترمي اليه الاستعارة من معنى بلاغي محتجب وراء معناها الظاهر من اطلاق لفظها . وحينما يرد على نظرية المعنى فإنه لا يقصد المعاني الجزئية وإنما المعنى العام الذي تصاغ له الجملة كمعنى الكرم وتشبيه الكرم بالبحر في المدح مثلاً ومعنى العدل والرحمة وما يرمي اليه الأدباء حين يقولون هذا البيت ذو معنى رائع . أما حين يذكر في نظريته ترتيب المعاني في النفس فيقصد معاني الكلمات والفقرات الجزئية ، ولهذا فليس من تناقض بين رده على نظرية الاعجاز القائمة على المعاني وبين تأييده نظرية النظم الذي يذكر أن الفضل فيه راجع الى المعاني . ولكن يظهر شيء من التناقض الظاهر حين يناصر نوعاً ما جانب الألفاظ أثناء حملته على نظرية المعاني التي سنراها قريباً ، ولكنه هنا يعد في جانب الألفاظ أشياء كان يجعلها في صف المعاني كالتشبيه والاستعارة مثلاً ، فالتناقض إذن ظاهري ولا يمس مفهوم نظرية النظم عنده بوجه من الوجوه . وأما اللفظ فيطلقه في الغالب على منطوق الكلمة وتأليفها من حروف وكذلك على منطوق الكلمات مجتمعة بغض النظر عن معانيها . وبعد هذا التحديد لمعاني الألفاظ التي يستعملها نستطيع أن نعرض نظريته وردوده بدون الوقوع في التناقض فنقول : إنه في سبيل فكرة الإعجاز رد على ثلاث نظريات كانت سائدة في عصر فصاحة الكلام . الأولى نظرية تقول إن الفصاحة في صحة الكلام من جهة التركيب النحوي (بمعنى الشائع) والنطق .

والثانية تقول إن فصاحة الكلام مرجعها الألفاظ ، والثالثة تقول إن قوام الفصاحة المعاني . وقد ردّ عبد القاهر على النظرية الأولى بسهولة . وفسادها واضح لا يستحق الرد . ويقول بصددها (ص ٥٠ من دلائل الإعجاز) : « وتفاضل الفصاحة لا يكون بالاعراب وإلا لما تفاضل كلام العرب الذين يحسنون الاعراب بالسليقة » وقال أيضاً ما مؤداه أن الانسان عندما يفكر في معنى كلمة بصورة مفردة فذلك للمعنى نحوي ، ليجعلها في ترتيب وتركيب تؤدي به وظيفة ، ولا يمكن فصل التركيب النحوي والتفكير فيه عن التفكير في تأدية المعنى ، ومجموع الجملة يؤدي معنى عاماً لا معاني جزئية لمفرداتها قد انضم بعضها الى بعض دون أن تنصهر وتكون سبيكة واحدة ، فهي إذن عنده مثل الأقسام المختلفة في لوحة الرسم تشترك في تكوين منظر عام ولا ينتبه اليها منفردة ومنفصلة .

وأما النظرية الثالثة التي تقول إن الفصاحة في المعاني ، وقد رأينا أن رجالها أبا عمرو الشيباني ورأينا الجاحظ يرد عليه ، فقد اضطر في الرد عليها (دلائل الإعجاز ص ١٩٤) إلى أن يعطى لللفظ قيمة لم يعطها له في غيرها ، وبوهم قوله أن يقدم ناحية اللفظ على ناحية المعنى - لولا ما قدمنا من إيضاح يزيل الالتباس في مقصده من المعنى هنا - فيقول : « واعلم أن الداء الدوي - والذي أعني أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى . . . والعامة ومن ينظرون الى الظواهر يفضلون المعنى من حيث أنه ادب او حكمة وفيه ندورة وطرافة ، ولكن أهل البصر ينكرون هذا المذهب » ثم يذكر كلاماً للبخاري في نقد من يتصدى لنقد الشعر وهو لا يحسن تمييز الألفاظ وأن الحكم الصحيح فيه إنما يقع من مزاويله الذين يعرفون مواضع الصعوبة في تأليفه وأسراره . ثم يذكر عبد القاهر أن العالمين بالشعر والنقاد لم يعينوا تقديم الشعر بمعناه من حيث هو أدب وحكمة وأنه غريب نادر ، فهو أشرف مما ليس كذلك . وإنما عابوه من حيث أن من يفضل المعنى لم ينظر

إلا من ناحيته فقط ولم ينظر لنواحٍ أخرى كتصوير المعنى والألفاظ . ثم يقول (ص ١٩٦ من دلائل الإعجاز) : « ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم وسوار ، فكما أن جودة الصنع لا يحكم عليها بمادة الخاتم التي صنع منها وإنما يحسن صياغته ، كذلك حينما نحكم على مقدار جودة الشعر يجب أن لا نحكم بتفضيل بيت على بيت من أجل المعنى ناظرين إليه من حيث هو شعر وكلام ، وإنما من حيث هو تصور أو ذكر » . وبذكر بعد ذلك ميل القدماء إلى ذم من يعملون الفضيلة في المعنى وبذكر تشدد الجاحظ في هذا السبيل وردّه على أبي عمرو الشيباني وقد مضى ذلك في الكلام على الجاحظ . ثم يذكر أن القدماء إنما أنكروا مذهب تفضيل المعنى لأنه يبطل الإعجاز ، وذلك لأنه يبطل حينئذ أن يكون فضل في النظم والتأليف ، (وهنا أظن أنه يشارك القدماء في هذا الرأي أو ينسبه إليهم) وإذا بطل هذا الفضل تساوى الكلام المعجز وغيره . ينتقل بعد ذلك إلى ما يوضح الفرق بين استعماله للفظ والمعنى اللذين أشرت إليهما سابقاً فيقول إن العبارة تمتاز على أخرى بما يكون في معناها من تأثير لا يكون لصاحبتهما وهما مقولتان في معنى واحد - أي لغرض واحد - تؤديانه ، وإنما قوة المعنى وصورته تختلفان فتحمل الواحدة ما لا تحمل الأخرى . ثم يقول إن هذا الفرق إنما يدرك بنظم الألفاظ وترتيبها ، فالتفاضل يكون إذن في اللفظ والنظم . ونظرية النظم بقيت هي هي عنده إلا أنه جعل النظم هنا في الألفاظ بينما هي عنده في حقيقة الأمر في المعاني ، إلا أنه يعطي الألفاظ هنا قوة المعاني لدلالاتها عليها .

وأما النظرية التي تقول بأن البلاغة في اللفظ فالقائلون بها فئتان : فئة ترى أن النصيحة (وهي مرادفة للبلاغة هنا) في اللفظة المفردة وفي الألفاظ مجتمعة من حيث تلاؤمها في النطق وبعدها من الغرابة والاستكراه ، وفئة تشترط أن

يكون مع فصاحة الألفاظ وتلاؤم الحروف في الحكم دلالة اللفظ . وكلا الفريقين يؤيد نظريته بأن القدماء إنما وصفوا اللفظ بالفصاحة دون المعنى كما أنهم لم ينسبوا الفضل إلا إليه .

ويتلخص رد عبد القاهر على الفئة الأولى بالحجج الآتية :

١ - نسبة الفضل إلى اللفظ دون المعنى إنما هو لما في الكلام من حسن الدلالة وكاملها وتبرجها بصورة حسنة ، وذلك باستعمال أصح الجهات لتأدية المعنى ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأحرى أن يكسبه نبلاً ويظهر فيه منزلة (دلائل الإعجاز ص ٣٥) .

٢ - لا تتفاوت الكلمات المفردة في الدلالة قبل أن تتركب وتؤدي معنى ، فلا يمكن أن يقال إن « رجل » أدل على معناه من فرس على معناه . وكذلك اللفظان المترادفان وكذلك الكلمتان بمعنى واحد في لغتين مختلفتين . والتفاوت بدون حالة التأليف والنظم يكون من حيث الألفة والغرابة وخفة الحروف وتلاؤمها وسهولتها في النطق ، ولا تعتبر الكلمة فصيحة ، إلا حين تكون منظومة - (وبلاحظ هنا تسويته بين الفصاحة والبلاغة من حيث الدلالة) - . والتلاؤم بين الألفاظ قائم في تلاؤم المعاني . وفضل الكلام ينتج من مجموع التركيب . ويضرب المثل في البلاغة بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك اخل الآية » . ويطبق ما مضى من الأقوال عليها ويظهر محاسن نظمها وجمال تأدية المعنى فيها ، ثم يقول انه ليس للفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى قيمة وأن الدليل على أن البلاغة في تلاؤم المعاني لا في الألفاظ أن اللفظة تكون جميلة في موضع ولا تكون كذلك في آخر وبلاحظ أن هذا القول الأخير صلاح ذو حدين فيقول أنصار اللفظ أن ذلك دليل أيضاً على أن تلاؤم الألفاظ من حيث هي الفاظ سبب هذا . (دلائل الإعجاز ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) -

٣ - نظم حروف الكلمة لا يرجع الى المعنى وإنما لتواليها في النطق . ولا يرجع وضعها الى العقل ، فكان يمكن لواضع اللغة أن يقول ترتبض مكان ضرب دون أن يؤدي ذلك الى فساد . أما نظم الكلم بعضها مع بعض فراجع الى انتظام المعاني في النفس وترتيبها وهو نظير النسيج والحياكة . والفرق بين نظم الكلمة ونظم الكلم أن الكلمة لا يراعى فيها إلا توالي ألفاظها في النطق بينما الكلم يراعى فيه تناسق المعاني والدلالة ؛ فهي من حيث هي الفاظ فقط لا تستحق أن تكون على وجه دون وجه (ص ٣٨ - ٤٠ دلائل الاعجاز) .

٤ - ترتب المعاني في النفس أولاً ثم ينطق بالألفاظ على حذوها ولولا ذلك لحصل التصادي في المعرفة بحسن النظم . وهذا دليل على أن المسألة راجعة للمعاني لا للألفاظ (دلائل الاعجاز ص ٤١) .

٥ - النظم يستعان عليه بالفكر ، والفكر يهتم بالمعاني لا بالألفاظ ، فالألفاظ أوعية المعاني إذا حضر المعنى في النفس حضر اللفظ في الذهن والنطق ، ولا يقال هذه الكلمة حسنة هنا لأن لفظها كذا بل لأن معناها كذا .

٦ - قمة القدماء لفضيلة الكلام بين اللفظ والمعنى في قولهم معنى لطيف ولفظ شريف ، وتفخيمهم شأن الألفاظ ، وقولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ ، لا ينهض دليلاً على أن المزية في حاق اللفظ فأنما كان ذلك لأن ترتيب المعاني في الذهن لا يظهر إلا بترتيب الألفاظ في الكلام فهذا مظهر لذلك ، فكأنوا عن حسن ذلك بهذا الظاهر من حيث أنه بدل عليه فقولهم : لفظ متمكن دال على أن معناه موافق لما قبله وبعده ، وقولهم لفظ قلق نابٍ بدل على أن معناه ليس في محله (دلائل الاعجاز ص ١٠) .

٧ - الفصاحة في الكلام راجعة الى المتكلم لا الى الواضع الأصلي لألفاظ اللغة ، والمتكلم لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئاً أصلاً فهو موجود قبله ، وإنما صناعته تعلو وتسفل في وضع الكلمة موضعها اللائق بها وهذا راجع الى تلاؤم معاني الكلام .

٨ — محال أن تكون الفصاحة في صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لتساوى السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحاً ، وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم بضرورة بأنها صفة معقولة ، والعقل يدرك المعنى ، فالمعنى ميدان الفصاحة .

٩ — ليست الفصاحة في الكلمات المفردة لأننا لا ندرك فصاحة الجملة إلا بعد أن تنتهي ، وندركها جملة ، ويضرب المثل بآية : « واشتعل الرأس شيباً » — (دلائل الإعجاز ص ٣١٢) ويقول إن كلمة اشتعل لا ندرك فصاحتها وحدها ويرد على من يقول : (إن الفصاحة موجودة فيها ، وإنما لا ندركها أثناء لفظها ، ولكن حينما تنتهي الجملة ندرك أنها كانت موجودة فيها) بأن الصفة ملازمة للموصوف فكيف لا ندرك حين وجوده وتوجد حين عدمه . وكذلك لا ندرك فصاحة الكلمة بقراءتها حرفاً حرفاً .

١٠ — ان فصاحة الاستعارة وجمالها يتعلق بانتقال معناها لأن لفظها لم يتغير وهذا يدل على أن الفصاحة في المعاني لا في الألفاظ .

١١ — لا يمكن أن يفكر الإنسان في الألفاظ وإنما يخيل ذلك اليه من طريق خداع النفس فيظن أنه ينطق في نفسه بالألفاظ بعد أن ينطقها الفم . وهب أنه ينطق بها في نفسه ففكره لم يكن فيها وإنما في معانيها (دلائل الإعجاز ص ٣١٨) .

١٢ — وكون المعاني في نفس السامع لا تترتب إلا بترتيب الألفاظ في سمعه لا يدل على أن المعاني تتبع الألفاظ فالمدار في ذلك على ترتيبها في نفس المتكلم والالفاظ في نفسه تبع للمعاني . وإن جاز أن تنصور النفس الألفاظ قبل المعاني جاز أن توجد أسماء الأشياء قبل مسمياتها (دلائل الإعجاز ص ٣٢٠) .

١٣ — ان الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري مجراها أوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه بالالفاظ دون الالفاظ أنفسها ، لأنه إذا لم يكن في القسمة الا المعاني والالفاظ وكان لا يعقل تعارض في الالفاظ المجردة إلا ما ذكرت ،

لم يبق الا أن تكون المعارضة معارضة ترجع الى معاني الكلمات المعقولة دون الفاظها المسموعة .

١٤ - العلم باللغة وخصائص الفاظها المفردة ليس أساس فضل مؤلف الكلام ، وإنما الفضل في نظم هذه اللغة ووضع الشيء مواضعه وغير ذلك مما يتعلق بأساليب التعبير من تقديم وتأخير وفصل وحذف وعطف وتكرار واستعارة الخ .
ونأخذ على عبد القاهر في رده على الفئة الاولى من أنصار اللفظ الملاحظات الآتية :
١ - أنه أهمل قيمة فصاحة الكلمات مفردة ومركبة ولم يعط قيمة لموسيقاها فأنكر كل شيء له قيمة غير المعاني .

٢ - يقول إنه كان في إمكان واضع اللغة أن يقول ربض مكان ضرب وهذا خطأ في كل نظريات نشوء اللغات فنظرية التوقيف^(١) تنكره طبعاً ونظرية الوضع على الارتجال تراعي موسيقى اللفظة كما تراعيها نظرية وضع الألفاظ محاكية للمحسوسات التي تمثلها من صوت وحركة وحس .

٣ - يقول إن الفكر لا يكون الا بالمعاني دون الألفاظ ولكن الفكرة كثيراً ما تكون واضحة في نفوسنا وتغيب عنا بعض الألفاظ المتعلقة ببعض المعاني فنحنال للفكرة بألفاظ أخرى فتبرز شوهاء أو لا نستطيع التعبير عنها . ثم إن الألفاظ شيء يحفظ بالذاكرة والذاكرة إنما هي مظهر من مظاهر النفس الانسانية باعتبارها وحدة لها مظاهر شتى ففيها اذن تفكير وهذا يدركه كل منا . ثم إن لنا أن نتخبط من بين الألفاظ ما تحسن موسيقاه منفرداً ومركباً مع غيره .

٤ - يقول إن المتكلم لا يستطيع ان يصنع باللفظ شيئاً لأن واضعه سبقه زمناً الى وضعه وهذا خطأ لأن المتكلم اذا لم يستطع الوضع فانه يستطيع الانتجاب

(١) نظرية من نظريات علماء اللغة العرب في أصل اللغة ومنشأها وهي ترى أن اللغة تنشأ من تلقن الانسان اللغة عن أبيه بالوراثة وأن الله قد ألهما البشر الهاماً أو علمهما آدم وعنه أخذما بنوه وهم يستشهدون على ذلك بقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » ثم عرضهم على الملائكة ... الخ .

وله أن يختار لنفسه مبدأ الانتخاب الذي يروقه انتخاباً مبنياً على الموسيقى او المعنى او عليها معاً .

هـ — يقول كيف تدرك الصفة بعد زوال الموصوف ولا تدرك عند وجوده وهذا ممكن لأن جمال اللفظة حين التلفظ بها كان مدركاً بالاشعور واصبح الشعور يدركه بعد ذلك من مجموع الادراكات الصغيرة التي اجتمع بعضها الى بعض . وهكذا طبيعة الادراكات الانسانية . تخفيف الورق يسمع ككل ولكن لا يميز حفيف ورقه مع الثانية منفردين ولكنها تدرك كان ضمن الجميع . والعين تبصر مشهداً متحركاً بصورة عامة كوحدة مع أنه يحتوي عدداً لا ينتهي من المشاهد الجزئية التي تتجمع بفضل عملية توضع الصور في شبكية العين واختزانها السريع المتتالي في الذاكرة . والمنظر الطبيعي الذي نتذوق جماله العام يحوي مجموعة من المناظر الجزئية التي لا تنتهي ولكل واحد نصيبه من تكوين الجمال العام . وكذلك الشأن في جمال الالفاظ يدرك ككل وإنما تكوينه عناصره المفردة الجزئية من حروف وكلمات قد انسجم بعضها مع بعض . ومن الغريب أن عبد القاهر يقول بأن القطعة الأدبية تحوي معاني جزئية في كلماتها وجملاً التي تتألف منها وإنما ندرك نحن معناها العام ولا نشعرنا بمعان منفردة متقطعة ويشبه ذلك بالصورة فكيف اجاز ان يحصل ذلك في المعاني ولم يميز ان يجري مثله في الالفاظ .

واما الفئة الثانية من انصار اللفظ فانها تقول (دلائل الاعجاز ص ٤٩) إنه يشترط تلاؤم الحروف مع مراعاة المعاني لا إدراك الفضيحة او الاعجاز في البيان وتقول إن هذا صعب لأن كل واحد منهما عملية ذهنية منفصلة عن الاخرى شأنها في ذلك شأن من يطلب السجع في الكلام فمن الصعب ان يوفق بين التعبير عن المعاني وبين صنعة البديعية بدون ان يجور على الاولى ، اما مراعاة المعاني بقطع النظر عن مراعاة تلاؤم الحروف فسهلة . هذا ملخص ما تقول .

ويردّ عبد القاهر على ذلك بأن ترتيب المعاني هو المهم وفيه التفاوت ، وبأن هذه المعاني اذا حصلت وترتبت في الذهن فلا يحتاج الذهن الى كدٍ في إيجاد الألفاظ وتوافر تلاؤمها ولا يقاس ذلك على صناعة السجع فكلام الناس في كتبهم سالم من هذا الاستكراه وذلك اذا تركوا أنفسهم على سجيتهما ، وهو يقع لمن يتكلف ويتعمل .

والقول السابق الذي ردّ عليه عبد القاهر يذهب الى أن مرام اللفظ يصعب بسبب المعنى وهو يقول بعكس ذلك وهو أن مرام المعنى يصعب بسبب اللفظ ، فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ ، يقول : « وذاك أنه صعب عليك أن توفق بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين معاني الفصول التي جعلت أردافاً لها فلم تستطع ذلك الا بعد أن عدلت عن أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو اخذت في نوع من الاتساع وبعد أن تلطفت على الجملة ضرباً من التلطف » . ويعتقد عبد القاهر أن مرام اللفظ لا يصعب من أجل المعنى لأنه ملازم له ولا ينفصل عنه في العملية الذهنية فلا يسبق أحدهما الآخر ، والحقيقة أن هذه الصعوبة لا تزول من أساسها ، فلا بد لنا من أن نلقى جهداً حين نريد إيجاد الألفاظ لمعانينا . ويقول عبد القاهر إن الذي يحتاج الى طلبه هو ترتيب الألفاظ لا الألفاظ وهو يحصل بالبديهة اذا حصل ترتيب المعاني في الذهن ، فليس اللفظ إذن محور الفضيلة . هذه هي حجج عبد القاهر في مناهضة نظرية اللفظ ومنها تبين نظريته الخاصة في أن النظم هو أساس الفضيلة . ولكن نظرية عبد القاهر على ما يظهر لم تسلم من المهاجمة في زمنه . ولهذا نراه في كتابه دلائل الاعجاز يرد على مناهضيه فيقول إن بعضهم يقول إن علم النظم لو كان ضرورياً في تأليف العبارات لما استطاع البدوي الجاهل بقواعده أن يعبر عن أفكاره ويفهم عن غيره . وهو يرد على هذا بأن البدوي يفهم أحكام النحو وما يستلزمه بالسليقة وبدون أن يعرف مصطلحات

النحاة ويقول لا يمكن أن تتصل كلمة مع اختها إلا أن تتوخى بينهما معنى من معاني النحو . ويذكر (دلائل الإعجاز ص ٣٢٢) أن بعضهم يقول ما مؤداه أنه يعبر عن معنى واحد بلفظين ويكون أحدهما فصيحاً والثاني غير فصيح ، ولذلك يقتضي أن يكون اللفظ نصيب في المزية ولذلك فتفسير بيت من الشعر لا يساويه ، فالعلة اللفظ إذ أن التفسير أدى معنى المفسر ، وكذلك الشأن في الآية .

ويرد على ذلك بأن هذا الكلام يحتمل أمرين : (١) أن يراد باللفظين كلمتين مترادفتين ، وليس هذا مدار البحث لأنه إنما يتكلم عن الفصاحة بعد التأليف . (٢) أن يراد كلامين فيقول أن التفسير غير المفسر لا تغير اللفظ ولكن لنقص تأدية المعنى ، وذلك لأن البصير بشأن البلاغة يعتمد إلى المعنى الساذج فيبرزه في صور خلاصة وإطارات جميلة ويضيف إليه من المعاني والصور الجزئية ما يجعله ، ولا يمكن أن تتطابق عبارتان في نفس المعنى إلا إذا تطابقتا من حيث النظم والتعبير والمفردات ولم تختلفا إلا بإبدال لفظ من لفظ فعبارة التفسير قد تؤدي معنى المفسر الأصلي الساذج ، ولكنها لا تؤدي معانيه الملوثة الفرعية ولا صورته . ويضرب المثل لذلك بيت من الشعر للمتنبي وبصيغ التشبيه المختلفة وكيف تختلف شدة باختلاف بعض الأدوات وصيغ التعبير . ويختلف التفسير عن المفسر أيضاً لاختلاف صور تأدية المعاني من إيجاز وقصر وتفاوت ما تشيره العبارات في نفس القارئ باختلاف الكتابة والتصريح ، ولأن الفاظ التفسير غير الفاظ المفسر . وكل من هذه وتلك تؤدي معاني جزئية لا تؤديها الأخرى فكيف يحصل التساوي ؟

هذه هي نظرية عبد القاهر في المعاني والألفاظ والطعون فيها وردوده على هذه الطعون . فإذا كان لنا أن نقول شيئاً فهو أن عبد القاهر لا ينصر جانب اللفظ كما لا ينصر جانب المعنى الساذج وإنما يرى أن البلاغة في النظم وأن

جمال الكلام يكون بحسن تأدية هذا النظم للمعنى تأدية فيها قوة وجمال وأن ميدان النظم هو المعاني وترتيبها في النفس وليس ميدانه ترتيب الألفاظ فإن هذه تبع لذلك وتحصل في الذهن بمجرد حصولها ، وإنما يكون النظم حسناً بمراعاة قواعد النحو والنحو بمعناه الشامل الذي يشمل علم النحو المعروف وعلم البلاغة . وهو يهمل جانب الفصاحة اللفظية أو يجعله في الدرجة الثانية ، وذلك ليعدل غلو أنصار نظرية اللفظ وخوفاً من أن يذهب القول بإعجاز القرآن . على أنه يعدل من غلوهم في بعض المناسبات فيعترف بقيمة اللفظ لا سيما في كتابه أسرار البلاغة .

(يتبع)

نعيم الحمصي



التعريف والنقد

غوطة دمشق

تأليف محمد كرد علي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، هذا الكتاب الذي يقع في قرابة ثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، جيد الورق ، حسن الطبع .

تناول الأستاذ الرئيس في كتابه هذا جميع ما يتعلق بالغوطة : حدودها ، وقراها ، وأنهارها ، ومنتزهاتها ، وبساتينها وأثمارها ، ومدارسها وقصورها وأديارها ، وأديانها ومذاهبها ، وعاداتها وأخلاقها ، ولغاتها ولهجاتها ومصطلحاتها ؛ وتعرض للطرائق الزراعية التي يجري عليها أهلها . وما هي صلاتها السياسية والاقتصادية بدمشق ، وصلات دمشق بها . وما مرّ على هذه الغوطة من صعود ونحوس ، وعمار وخراب ، وعلم وجهل . وعلل ذلك وأسبابه .

كان المؤلف في ما كتبه المؤرخ البجائي ، والأديب العالم ، فقد جاء بنصوص تاريخية تؤيد أبحاثه ، وحلّى كثيراً من فصول الكتاب بلمحات أدبية ، وقطع شعرية ، اختارها من شعر الجاهليين والاسلاميين والمعاصرين . وألحق الكتاب بمخطط مفصل لقرى الغوطة ومواقعها .

وتجلى في هذا الكتاب ، الروح الديمقراطية التي عرف بها الأستاذ المؤلف في جميع ادوار حياته : صحافياً وكاتباً ومؤرخاً ووزيراً ورئيساً . فهو لم يؤلف للملوك والأمراء والرؤساء على كثرتهم في هذه الأيام ، فهو لاء تكثر الأقلام التي تستأجر لتكتب لهم وفيهم ؛ ولكنه الف لأهل الزراعة والفلاحة ، كشف عن حالهم ، وذكر ما لهم وما عليهم . وكيف ينبغي ان يعاملوا ، وما عليهم ان يعملوا هم في سبيل تقدمهم ونجاحهم . وعني بالكبيرة والصغيرة من شؤونهم

الاجتماعية ، ذلك بعد ان خالطهم ولايسهم ، فكتب عن خبرة وثبت . ودعاهم دعوة مخلصه الى العلم والعمران ، والى ترقية طرائقهم الزراعية واساليبهم المعاشية . وضرب لهم الأمثال على ذلك من ماضيهم وحاضرهم . وشهر بمساوي نظار الأوقاف ، ونوه بحسنات الواقفين الذين بلغت بهم الرغبة في عمل الخير ، ان وقفوا الأوقاف على اقراض المزارعين لسداد عوزهم ، وتقوية زراعتهم . ونقل كلاماً لهشام بن عبد الملك في قطف الزيتون ، مما يدل على ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بشؤون الدولة عامة .

وبين ما كان من ضرر الخلف والانتقام ، وما جره ذلك من مصائب ونكبات على اهل البلاد ، ولا سيما ما كان من فتن وحروب ، بين القيسية واليمينية ، مما لو تدبره العرب فاتعضوا به ، لم يكن بينهم ما هو كائن اليوم .

وخلص المؤلف من ابجائه هذه الى فصل عنوانه « وحي الغوطة » ختم به كتابه ، جوّد فيه غابة التجويد ، وابدع من وراء الغاية . فكان مما قاله :

« اتى لي في الغوطة سبع وستون سنة ، تسلمي الطفولة الى الشباب ، والشباب الى الكهولة ، والكهولة الى الشيخوخة ، ولاقيت ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيت منها الا نضرةً وسروراً ، انعشني هواؤها ، وادهشتني (!) ارضها وسماؤها . وما فتئت منذ وعيت اقرأ في صفحة وجهها الفتان آيات الابداع والاعجاز ... »

... ادركت اجيالاً ثلاثة من الناس ، وقبلي رأى الراؤن الوف الوف الألف ، وكلهم كان شأنهم شأننا خلقوا على صورتنا ، وركبت فيهم احاسيسنا وغرائزنا ، واستحكمت فيهم الشهوات والمطامع ، وكانت لهم آمال واحلام ، نزع صالحهم وطالحهم ، وراح لطيفهم وكثيفهم ، وما عرفوا ليم جاءوا ولا الى اين ذهبوا ، ولم جدوا وجهدوا ، ولم انصرفوا على ان لا يرجعوا ، اما اجسامهم

فقد نخرت وتبخرت ، وتبعثرت ذراتها في الفضاء ، واما ارواحهم فانتقلت الى عالم لم ندركه بالحس ، ولا قدر معنا بحساب ، وما علمنا عنه الا ما أشار اليه الكتاب . . الى آخر ما في هذا الفصل من الابداع والاعجاز .

وعبارة الكتاب على ما رأيت ، عبارة الاستاذ : سهلة وامتناحاً ، على ترخص في بعض الفاظ ليس من عادة الرئيس ان يترخص في مثلها ، كأن موضوع الكتاب هو الذي فرضها على غير العادة والمألوف .

وقد يكون من سبق القلم ان يقال ما قيل عن القيسية واليمنية في الصفحة الـ ١٨١ « ولم ينج القطر من فتنهم الموجهاء ، الا بعد ان افنى الجانيون القيسيين في وقعة عين دارة في لبنان سنة ١١٢٢ هـ ١٧١١ م يومئذ سكنت نعمة قيس ويمن الى يوم الناس هذا » فيوم عين دارة هذا كانت للقيسيين على اليمنيين لا لليمنيين على القيسيين .

هذا هو الكتاب الممتع الذي خدم به الاستاذ الرئيس ، تاريخ الشام عامة ودمشق خاصة ، اذ الغوطة مادة دمشق ، ودمشق قلب الغوطة ، فكل منهما متمم للآخر ، غير مستغن عنه في ناحية من النواحي العامة والخاصة .

عارف التكري

مطبوعات

مطبوعات المجمع العلمي العربي

ديوان علي بن الجهم

تحقيق خليل مردم بك

عني الأستاذ خليل مردم بك بتحقيق ديوان علي بن الجهم ونشره ، ونسخة هذا الديوان المخطوطة محفوظة في خزانة « الاسكوريال » .

لم تشتمل هذه النسخة على شعر الشاعر كله ، ولكن الأستاذ جعل لها تكملة جمع فيها ما ليس في الديوان من شعر ابن الجهم مما هو مبثوث في كتب الأدب

والتراجم والتاريخ ، مخطوطها ومطبوعها ، وقد أفردنا على حدة ، وهو يرى أن ما فاتنا أكثر مما اطلع عليه .

صدر الأستاذ خليل مردم بك ديوان علي بن الجهم بمقدمة نجد فيها حياة هذا الشاعر منسلسلة مطردة ، فمن طرائف الأمور ، وقد بعدنا عن العصر الذي عاش فيه علي بن الجهم وهو أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ، أن نعرف أنه كان يذهب إلى كتاب من كتابات بغداد يجمع بين صفار الصبيان والبنات وأنه كان يسهر بيت أهله وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً حتى أفلق والده بضوئائه ، ففي هذا النحو من الترجمة طرافة تجعلنا على بعد العهد بيننا وبين المتقدمين من شعرائنا نعش بين ظهرائهم فترى حركتهم وسكونهم ، في هذا النحو من الترجمة شيء أكثر من الطرافة ، أن فيه حياةً ناطقةً ، فقد بعث الأستاذ خليل مردم بك علي بن الجهم من مدفنه حتى خيل إلينا أننا نراه بأعيننا ، ونشهد سلسلة حياته ، فما يكاد ينفلت من سعايات الندماء في قصر المتوكل حتى يلبث في السجن ، ثم يُصادر على أمواله وينفى إلى خراسان ، فيتغير نمط رأيه في الحياة ، فيزهد فيها ويزور المقابر ، ويجلس بها منفرداً ، ثم يعود إلى وطنه فتصرف عنه الوجوه ويتذكر له الناس ، فيسخر من الحياة ، فيصاحب أهل الفتوة في بغداد ويختلف إلى بيوت القيان ويندفع في اللهو ويقبل على المجون والعبث ، ثم يُقتل المتوكل فيجزن عليه حزناً شديداً ، بل يُجبن جنوناً ، فيبكي الخليفة ، ويشتم على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عنه ، ثم يدخل اليأس عليه من الحياة ومن الناس فيخرج إلى غزو الروم مع من خرج ، فيتعرض له قفر من الأعراب فيثبت ويقاوم ، ثم تصيبه طعنة فتقتله فيدفن على مرحلة من حلب وفي ثيابه رقعة فيها هذان البيتان :

وارحمنا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أجبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

في هذا النحو من الترجمة روح تجعل علي بن الجهم على مقربة منا ، نرق له ،
ونحزن على فواجهه .

ولم تفقد هذا الروح في مقدمة الأستاذ خليل مردم بك كلها ، فما نشاء أن
نصل الى علم علي بن الجهم وأدبه وصفته وأخلاقه ومذهبه في الدين والسياسة
الأصلنا ، فقد بذل الأستاذ مجهوده في التنقيب عن كل شيء يوضح لنا هذه
الأمر فاهتدي الى ما يوضحها ، حتى بلغ بنا شعر الشاعر ولغته ، فعرض علينا
طبعه وجزاله ووضوح أسلوبه ويسره واقتصاده في التشبيهات والاستعارات وقلة
صنعتة ، فكأن شعر علي بن الجهم لحن شجي وعاطفة جياشة ، يصور هذا الشعر
عن نفس مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها واذا مدح علي بن الجهم ، ولم يمدح
الأخلفاء ، أشاد بما خص به الممدوح من الفضائل فليست أماريح من هذا
النوع الذي يجوز أن يمدح به كل انسان ، واذا وصف صور الموصوف فكأننا
نراه بما فيه من جليل ولطيف وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ،
واذا شئب جاء بعينون الشعر ، على ان الأستاذ قد ارانا ان علي بن الجهم اول
من فتح باب نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي في شعر العرب .

أما اللغة التي أفصح بها عن هذا الشعر فانها عذبة الألفاظ سهلة الكلام ،
يحسن ابن الجهم اختيار اللفظ ويضعه مواضعه ، وله الفاظ تدور على لسانه كما نجد
لكل شاعر ألفاظاً خاصة ، وقد دلنا الأستاذ خليل مردم بك على هذه الألفاظ .
وبعد هذا كله ، بعد هذه المقدمة التي نصنع يانها ، وبرع أسلوبها واستفاضت
الحياة في أضعافها لزمنا أن نشكر للأستاذ خليل مردم بك فضله وهو غير يسير ،
وان نسرع الى ملء قلوبنا من شعر علي بن الجهم وخاصة من قصائده في الوصف .

شفيق جبري



حولية الثقافة العربية

تأليف السيد ساطع الحصري

« طبعة الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية فجاء في

٦٢٣ صفحة من القطع المتوسط »

لعل العلامة السيد ساطع الحصري هو عندنا خير من يكتب في سير شؤون التعليم والثقافة في البلاد العربية ، لأنه قضى شطراً كبيراً من حياته وهو يشرف على أمور وزارة المعارف في العراق وسورية ، ويقوم على تنظيم أعمالها ، ويجمع الاحصاءات المتعلقة بها . وقد استطاع ، بسبب العمل الذي يتولاه في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، الحصول على المزيد من المعلومات والاحصاءات في شتى الدول العربية ، ولكنه قصر هذه الحولية الأولى على ذكر سير المعارف والثقافة في مصر والعراق وشرق الأردن ولبنان وسورية ، تاركاً البحث عن البلاد العربية السائرة للحوليات التالية .

ويشتمل هذا السفر على نظرة تاريخية في نظم التعليم واتجاهات الثقافة وعوامل اختلافها في الأقطار الخمسة المذكورة ، وذلك منذ ايام الدولة العثمانية الى يومنا هذا . وهي نظرة مجملة جد ثمينة تبين مدى تأثير الأوضاع السياسية المختلفة في نظم التعليم واتجاه الثقافة في تلك الأقطار ، وثبتت ان الاختلاف في النظم والاتجاهات المذكورة هو من عمل الاستعمار ، لا من إرادة ابناء البلاد ، ولا من حاجاتهم الصحيحة .

وبلي ذلك لمحة في درجات التعليم واشكال المدارس في الأقطار الخمسة ، ومقايسة بين بعضها وبعض .

ثم يليه مردد لما في كل دولة من تشريع يتعلق بالتعليم ، وبيان لما فيها من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية على مختلف درجاتها ، مع ذكر مناهجها ومواد التدريس فيها ، واحصاء واف لعدد المدارس والأتاتيد والتلاميذ حتى سنة ١٩٤٩ . وهذا القسم من الكتاب يستغرق معظم صفحاته .

اما قسم الكتاب الثاني فهو يبحث عن المؤسسات العلمية والثقافية كإدارة الثقافة بجامعة الدول العربية وأعمالها ، والجامع العلمية واللغوية ، والمؤتمرات العلمية المختلفة ، ودور الكتب العامة ، والمتاحف ، والمعارض ، ومعاهد البحوث العلمية ، والمرصد الفلكية والجوية ، والجوائز العلمية والأدبية ، والجرائد والمجلات ، والجامع والجمعيات والنوادي الثقافية ، والاذاعات الثقافية في محطات الاذاعة .
وبنتهي الكتاب بلحق يحتوي على آخر احصاء للتعليم في السنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩
الدراسية .

وبتضح من هذه اللوحة الخاطفة ما لهذا السفر النفيس من فوائد كبيرة .
فهو نسيج وحده من حيث المعلومات العامة عن سير التعليم والثقافة في خمسة أقطار عربية ، أما من حيث ارقام الاحصاءات فان قيمة تلك الأرقام تكون على قدر ما يكون عند الذين احصوها من دقة وأمانة . ولما كان معظمها قد أعطي للأستاذ الحصري وارسل اليه من قبل وزارات او دوائر رسمية وجب الاعتقاد بصحة الأرقام المذكورة . ومع هذا فقد وقفت عند ثلاثة ارقام اعرف شخصياً انها مغلوطة . ومن المفيد ذكرها لتلافي الخطأ في الحوليات التالية :
ففي ص ٦٠١ جاء ان المؤتمر الطبي العربي الثامن عقد في حلب سنة ١٩٤٥ .
والصحيح سنة ١٩٤٦ . وكنت يومئذ محافظاً لحلب للمرة الثانية . فقد تقلدت هذا المنصب في ربيع سنة ١٩٤٦ . وعُقدت جلسات المؤتمر في الصيف ، فلا يمكن إذن أن أكون مخطئاً .

وفي ص ٦٠٤ جاء ان دار الكتب الوطنية في حلب أسست سنة ١٩٣٠ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٣٨ بنفقة بلديات المحافظة جميعاً . وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥ على نفقة البلدية . والصحيح سنة ١٩٤٤ بنفقة الحكومة اي من موازنة المحافظة وكانت يومئذ مستقلة عن الموازنة العامة . وهذه أمور لا يمكن أن أخطئ فيها لأنني أنا صاحب فكرة

بناء الدارين ومنفذها عندما كنت محافظاً للحرية الأولى في كل من المحافظتين .
أما كان جديراً بالذي أعطى المؤلف الفاضل هذه المعلومات الخاطئة ان يقرأ على
الأقل مازبر على حجر في مدخل البناء الأول والثاني ؟
وبعد فهذه هنات لا تقدرح فيما للكتاب من فوائد جمة .

مصطفى الشرايبي

المصطلحات الدبلوماسية

في الانكليزية والعربية

تأليف الدكتور مأمون الحموي

« طبع في دمشق سنة ١٩٤٩ »

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة يحتوي على نحو ٤٠٠ اصطلاح دبلوماسي
مرتبة على حروف المعجم ، منها المعروف الذي لا اختلاف على الفاظه العربية ،
ومنها ما خالف المؤلف الفاضل فيه آراء من سبقوه من المؤلفين الباحثين عن
المصطلحات . وقد سار المؤلف ، في تحقيق الفاظ هذا القسم الثاني ، على الأسلوب
العلمي ، فشرح معنى اللفظ الانكليزي علمياً ، ثم ذكر الألفاظ العربية التي
وضعها المؤلفون له ، ثم قند تلك الألفاظ وبين عدم صلاحها ، ثم خرج من هذه
الدراسة الى ذكر أصلح لفظ يؤدي معنى اللفظ الانكليزي خير اداء . وكانت
مغبة هذا العمل المشكور ان جاءت مصطلحات الكتاب أرجح من غيرها إجمالاً .
وفي ذلك خدمة للساننا الضادي .

ومما لا أوافق المؤلف الفاضل عليه كونه جعل أمام Confederation of States
إصطلاح « جامعة دول » و « اتحاد دول » . وعندني انه يجب الاكتفاء بالاصطلاح
الأول كقولنا جامعة الدول العربية مثلاً . اما الاتحاد فيظل مصدراً لفعل
Fédérer ، فيقال اتحدت دول كذا وكذا ، والمصدر اتحاد الدول اي :

Fédération des Etats . أما اذا دلت الكلمة الفرنسية الأخيرة على الدولة الناشئة من ذلك الاتحاد فهي دولة اتحادية اي Etat Fédéral و Fédération على ما ذكره .

وجعل لفظ التقنين أمام كلمة Codification . ولم أر وجهاً لذلك ، فالتقنين لم ترد بهذا المعنى .

وترجم المعنى الدبلوماسي لكلمة Representations بكلمات «تنبيه» و«إفادات نظر» . فألفت الرباعي لا وجود له في الأسماء من معجماتنا . والمعروف لفت الثلاثي . يقال لفته عن رأيه صرفه . ونقول اليوم لفت نظره عن كذا او الى كذا ، اي ردّه عنه أو اليه .

ويالته لم يستعمل لغة الدواوين في مصر ، فهي أسقم من لغة الدواوين في الشام . فقولهم «مدير عام وزارة الخارجية» ليس بعربي . والصحيح مدير وزارة الخارجية العام او المدير العام لوزارة الخارجية .

وبعد فهذه حنات لا تقدر بحسنات هذا الكتاب . ووددت لو أن المؤلف الفاضل داوم على مداورة المصطلحات في العلوم السياسية الأخرى .

م . م .

م . م .

عمر الخيام

الحكيم الفلكي النيسابوري ، حياته ، علمه ، رباعياته . تأليف وترجمة الأستاذ أحمد حامد العراف ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو المؤتمر الفرفوسي في طهران . الطبعة الثانية . عام ١٩٤٩ عدد صفحاته ٣٠٤ من القطع الوسط

يشتمل هذا الكتاب على حياة عمر الخيام وسيرته ، وعلى الوثائق التاريخية التي اوردت فيها أخباره وحوادثه ، وعلى أثره في الآداب الحديثة . وفيه أيضاً ذكر الأسماء الذين نقلوا رباعيات الخيام الى اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية

م (٩)

والتركية والعبرانية والعربية ، ووصف لعصر الخيام وارضاعه السياسية ، وإشارة الى ما انتشر فيه من المذاهب ومن نبغ فيه من العلماء والفلاسفة . وفيه ايضاً تعريف بعلوم الخيام وتآليفه في الفلسفة والحكمة والرياضيات والفلك والطب والأدب ، وتحليل لشاعريته وفلسفته وعقيدته ، وموازنة بينه وبين نظرائه كإبن الشبلي البغدادي وأبي العلاء المعري .

ولعل أهم ما في الكتاب اختيار المؤلف ١٥٤ رباعية من رباعيات الخيام وترجمتها ثراً الى اللغة العربية مع اثبات الأصل الفارسي ، حتى جاء الكتاب مرآة صادقة لما انصف به الخيام من علم وحكمة وأدب وشاعرية . قال المؤلف : « الخيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد ارغمته نفسه الثائرة المتألمة وحسه المرهف على ان ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء . . هدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الخيام علة الحياة . وبينما نرى الشعراء يتغزلون ويمدحون ويهجون ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتمون بسفاسف الحياة نرى الخيام يتغزل بالطبيعة ويتشكى الفلك ، ويصف ما تنحسر به نفسه من آلام وافراح ونظرات في فلسفة الحياة وعلة التكوين » (ص ٨٩ - ٩٠) .

وفي آخر الكتاب ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام هي رسالة الكون والتكليف ، ورسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية ، ورسالة الوجود يشبه تقريرها تقرير رسائل اخوان الصفا . مما دعا المؤلف الى القول ان الخيام متأثر بأسلوب اخوان الصفا وتفكيرهم كما هو متأثر بعقيدة الباطنية وبمبادئ الفلسفة اليونانية . والخلاصة ان في كتاب الأستاذ أحمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية وهي تدل على علمه الجهم وأدبه الغزير . احاط بحياة الخيام أحسن احاطة وحلل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل ، فالشكر لأدبه ولفضله .

جميل صليبا

تائية عامر بن عامر البصري

كم من مخطوط من مؤلفات السلف يبقى دهنًا مهملًا في خزائن المكتبات تحت الكتب المكسدة ، لا يعلم بوجودها ولم يطلع عليها أحد حتى يقبض الله لها من العلماء من يقدر قدرها ويخلصها من الخمول وعيث الأرضة فيصححها ويهذبها ويشرحها وينشرها فيقرؤها الناس ويعرفون فضل مؤلفها . هكذا جرى لتائية عامر بن عامر البصري ، فان العلامة الشير الشيخ عبد القادر المغربي هو الذي احياها واحيى ذكر مؤلفها بتصحيح أغلاط النساخ فيها وبشرحها شرحًا علميًا مفيدًا وتعليق حواشي عليها غاية في الجودة . وقد قدم لها مقدمة بحث فيها عن المؤلف والمؤلف وعمل لها فهرس . نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٣٦٢ هـ مطبوعة طبعًا متقنًا على ورق جيد في المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، فجاءت في ١٠٣ صفحات . وقد وقف على طبعها الدكتور سامي الدهان فبدت بحلة انيقة . وقدم الكتاب الأستاذ المستشرق لويس ماسينيون .

وهذه التائية منظومة في التصوف عدد اياتها ٥٠٦ ايات . قال ناظمها انها فاقت تائية ابن الفارض . وقد صدق فان تائية ابن الفارض اقتصرت على ذكر وحدة الوجود وتقليبها بعبارات شتى فيها تكلفات بديعية عملة . اما عامر فقد استقصى في تائيته مقاصد التصوف بأنواعها وتفنن في تصنيفها وايرادها متجنبًا التكلفات البديعية .

ان لمخرج هذه التائية ومقرئها من افهام القراء حضرة العلامة المغربي فضلاً كبيراً ، فله الشكر الجزيل . ابقاه الله ذخراً للفتن العربية .

طالعت الكتاب فغن لي ملاحظات اعرضها على صفحات هذه المجلة الجميلة لعل القارئ يجد فيها بعض الاصابة . وهي من قبيل استدراقات لما فات حضرة الشارح . فان من يعنى بتصحيح كتاب قد اكثرت النساخ فيه الأغلاط وانهمك

في شرحه وتعليق حواش كثيرة عليه وبيان مقاصد مؤلفه غائصاً في بحر التدقيق والتنقيب والمراجعات قد يسهو عن بعض نقاط ثانوية . وهذه هي الملاحظات :

١ - جاء في الصفحة ٣٧ ، البيت ١٤٧ :

فالروح تحريك يفيد حيوتها وللطبع (بدوي) وطول استدامة
اكتفى المحشي في التعليق على كلمة بدوي بقوله : كذا في الأصل من دون نقط .
قلت بدوي غلط من الناسخ صحيحه (تدويم) . أراد الناظم ان يقول : ان للأفلاك
روحاً وطبيعةً معاً . فالروح يحركها ويفيد حياتها والطبع بدوياً اي بدورها
على الدوام . يفهم ذلك من الأبيات التي تقدمت البيت المذكور (وما دارت
الأفلاك ... الخ) .

٢ - وجاء في ص ٤٦ ، البيت ٢٣٣ (انس معذرة) ارى ان صحيحها
(انفس معددة) بدليل البيت الذي يليه :

(أم النكل نفس بالتعين واحد مسترة باسم ورسم وكنية)
يقول هل خرق العادات كان من نفوس عديدة كل واحد منها نفس نبي أتى
بدعوة جديدة ، ام نفوس الأنبياء كافة نفس واحدة أتت في الظاهر باسماء
ورسوم وكنى مختلفة وهي واحدة في الحقيقة ؟

٣ - وفي ص ٧٠ ، البيت ٤٤٥ :

وضاقت بي الاقليم من عظمي به (فلم استر) فيه لغاية قيمتي
واراد الشارح في الحاشية جعل (استر) من استرى اي سار ثم قال ان الكلمة
أتت في الأصل استرى بالثين المعجمة . قلت يبدو لي ان الأصل هو الصحيح
بعد حذف الياء منه فان الفعل مجزوم بلم ، وتقرأ استر بصيغة المجهول . يقول
الناظم : عظمت حتى ضاق بي الاقليم الذي انا فيه ، ولما بلغت قيمتي الغاية ،
لم يقدر أحد على شرأي . وهذا مثل قول القائل : لما غلى ثمني عدت المشتري .

٤ - وفي ص ٧٦ ، البيت ٤٩٢ :

(أتتكم بادواء الجهالة طبّة مشرقة تطني سنا المغربية)

غلط الشارح الناظم بقوله : « لا يخفى ان الشاعر انما يريد ان قصيدته تأتيمهم بأدوية الجهالة وعلاجاتها لا بادوائها اي امراضها ، فيكون الناظم ذهل فجمع دواء على أدواء خطأ » . قلت لا أرى الناظم مخطئاً وهو الذي قال الشارح في حقه انه راسخ القدم في اللغة وعلومها . وما قصد الناظم الا الادواء علماً ما يقول . فان تشخيص الأمراض هو الأصل وهو المقدم على مداواتها . فلا معالجة صالحة قبل معرفة الداء . ولنا دليل على صحة ذلك قول علقمة بن عبدة التميمي (حماسة البحتري ص ٢٨٩) :

فان تسألوني بالنساء فاني خبير بادواء النساء طيب

فهل يجوز لنا ان نتهم هذا العربي التميمي بالصميم بالغلط ؟

الدركتور واود الحلبي

أعلام الشرق والغرب

للأستاذ محمد عبد الفتى حسن نشره دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٥٩ ص ٢٠٤
من المؤلفين المجددين في مصر لعهدنا صدقنا صاحب هذا الكتاب . استحكمت فيه ملكة الشعر والنثر وعرف بجذبه وتدقيقه . ترجم في هذا السفر لثلاثة عشر رجلاً من الشرقيين المحدثين وثلاثة من الغربيين . ومن ترجم لهم محمد عياد الطنطاوي ومحمود صفوت الساعاتي والشيخ حسين المرصفي والشيخ محمد شاكر ونفري ابو السعود وغيرهم من المعاصرين ومن تقدمهم من المصريين فأجاد في وصف أعمالهم العلمية والأدبية كل الاجادة . وكنا نود لو عرى كتابه من الترجمة لشعوبين مؤذيين جاهرا العرب العداوة أطول حياتهم وما كانا ممن يحزص ابناء العرب على ان يضحوهم إلى جملتهم وقد قتلتهم تعصبتهم الجنسي البغيض ، عنيت بها حسن حسني الطويراني واسماعيل ادبهم .

واني لأرجو أن يتوسع المؤلف البجائية في الترجمة للغابرين والمعاصرين على مثال ما ترجم لأمثالم المؤرخان العظيمان ابن خلكان في وفيات الأعيان ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة فيكون مما يترجم كتاب ضخيم كالوفيات يرجع اليه كل باحث في القرون المقبلة ، فمثل الأستاذ عبد الغني حسن من يضطلع بهذه المهمة العظيمة لخدمة الآداب العربية ، فالكتب المنقحة التي تخرج من يد كيد هذا المؤلف تخلد على الأيام كما خلد تاريخ ابن خلكان .

محمد كرد علي

م

الثقافة العربية

بحوث في تاريخ الثقافة العربية ومراحلها وازدهارها وآثارها

تأليف الأستاذ احمد مظهر العظمة

وهو من مطبوعات التمدن الاسلامي ، ومطبوع بمطبعة الترقى بدمشق

(١٣٦٨ - ١٩٤٩)

الأستاذ المؤلف احمد مظهر العظمة من أفاضل أساتذة دمشق الذين جمعوا بين الثقافتين العربية والغربية ، فكان له قلب المسلم الحنيف وعقل العربي المثقف الحصيف ، وله عدة مؤلفات مفيدة منها هذا الكتاب الذي يصف أحوال الثقافة العربية قبل الاسلام وفي صدره ، ويبين مراحل نمو الثقافة الاسلامية وازدهارها ، ومظاهر الطريقة العلمية ، مع تفصيل للثروة العلمية وفهارسها والنهضة العربية وآمالها . وقد أهدى المؤلف كتابه هذا الى الفيلسوف العربي الأندلسي ابن رشد العظيم لجمعه بين الفلسفة والفقه والطب والقضاء ، ولسميه لبيان ما بين الشريعة والفلسفة من الاتصال شأن المصلحين في هذا العصر من هذا حذوه كالسيد الفيلسوف الأفغاني والأستاذ الامام محمد عبده المصري والسيد الرشيد صاحب المنار ، فقد حاولوا أن يضيفوا على الاسلام حلة فلسفية بتعليل أحكامه ، وتأويل ما تشابه منها تأويلاً تستبغه عقول الناشئة الاسلامية الجديدة ، والأستاذ المؤلف من بنحون

هذا المنحى في إظهار جمال الاسلام السليم من شوائب البدع المفسدة لروحه السامية ،
فكتابه هذا من تلك الكتب المفيدة التي تثقف العقول المريضة ، وتهدي
الأرواح الخائرة وتنتفع بأمثالها طلاب المدارس الرسمية والدينية ، والراغبون في
معرفة ثقافة الاسلام .

على أن الكتاب لم يسلم من بضعة أغلاط مطبعية قلما خلا منها كتاب مطبوع ،
كما جاء في الصفحة ١٥ : (وأمرهم بنقل الكتب الى الصنعة) وصواب العبارة :
بنقل كتب الصنعة . وهي صناعة الكيماويات ، وفي الصفحة ٣٥ : (وللمحتمل بهذه
الطريقة) والصواب : وللمحتمل بهذه الطريقة ، لبحثه عن طرق الأخذ والتحمل في اللغة .
ان كتاب (الثقافة العربية) من الكتب المفيدة التي يقصد بها تعميم الثقافة
وتنوير العقل وتهذيب النفس . فنجدير بكل فتي عربي يرغب في ثقافته العربية ،
وبكل مسلم يرى أن طلب العلم فريضة عليه أن يطالع هذا الكتاب .

التنوي



الكاتبة في التاريخ

تأليف المحامي عباس العزاوي

طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٤٩ م - في ١٤٦ صفحة

للاستاذ المحامي عباس العزاوي كتب كثيرة عكف فيها على تاريخ وطنه
عكوفاً يشكر عليه ، فقد خص العراق بمباحث جدية تنسم بطابع التحقيق ،
والعوص على الحقائق ، والرجوع الى المصادر . وتتصف الى ذلك كله بالمشاهدة
الشخصية ، والاستنتاج الخاص . من ذلك : « تاريخ العراق بين احتلالين » في
ثلاث مجلدات ، و « عشائر العراق » في مجلدين ، و « تاريخ اليزيدية » في جزء واحد .
ونشر كذلك بعضاً من الكتب القديمة التي تلم بالعراق وتاريخه .

وكتابه اليوم يصح أن يسلك في سبط كتبه ، وجريدة مؤلفاته عن العراق
بين قديمه وحديثه . فهو يبحث عن نخلة غريبة هي « الكاتبة » ، لم يفردها

الكاتبون - فيما نعلم - كتاباً قائماً بذاته ، فتجرد لها الأستاذ المؤرخ ، وقرأ ما كتب فيها قبله ، وقام بنفسه في تحريره وتبعية مشكورين ؛ يسأل القوم من أهلها عما يعتقدون ويقرءون . فهو في ذلك أقرب الى القدامى من العرب الذين تسقطوا الأخبار من منابها ، ورحلوا الى مواقعها ، ورجعوا بثروة تاريخية نعتز بها اليوم .

وبحث الكاكائية - فيما يعلن الأستاذ المؤلف - بحث اقتلت حوله الاشاعات ، وكثرت الاقاويل ، وأحيط باللبس والغموض ؛ فلم يصبر الرجل على ذلك ؛ وكر كوك وطن الكاكائية من العراق ، ومن العيب أن يجهل العراقي أرضه ونحله وممله . يتحدث المؤلف أولاً عن لفظة الكاكائية فيرى أنها كلمة كردية مأخوذة من « كاكا » بمعنى الأخ ، وأن أصحاب الطريقة أخوة ، شعارهم : « إنما المؤمنون إخوة » ويستقرى التاريخ ، فيرى أن اللفظة عرفت في العصر المغولي منذ القرن السابع ، وعرفت قبله في لفظة « الفتوة » وأوردتها طبقات الصوفية ، ورسالة التشيرى ، وغيرهما من كتب متداولة . ويتطرق بعدها الى أسماء القبائل التي تعد في الطائفة ، وبعد قراهم ومساكنهم ، ويصف لباسهم وزينتهم . ثم يعرض الى مراقدهم وضرارهم وكنبهم ومؤلفاتهم ، وصلواتهم وأدعيتهم ، وعقائدهم وإيمانهم ، فلا يستغني عنه مؤرخ الملل والنحل في القطر الشقيق .

ويبحث العقائد في الكتاب جدممتع . فهو يعرض الى أثر الحلاج والصوفية في القوم ؛ ويتطرق الى التناسخ والحلول في مذهب هذه الطائفة . ثم يصف موقفهم من القرآن ، والنبي الكريم ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والشياطين . ولست أدعي أنني مستطيع الى تلخيص الكتاب وما يحتوي من مشاهدات فذة ، ومطالعات وافرة ، وأحكام قيمة في سطور قليلة . وإنما أحيل الباحث في تاريخ الطوائف والمذاهب الى هذا الكتاب الصغير فهو خلاصة جهد طويل في أسلوب ين يشكر له الأستاذ ، ويستحق به طيب الثناء وعاطر الذكر .

الـمـكـتـوبـيـنـ سـامـيـيـهـان

Sauvaget (J.) - La mosquée Omayyade de Médine , Paris 1947 .

المسجد الأموي في المدينة تأليف الأستاذ جان سوفاجيه ، عدد صفحاته ١٩٩ صفحة من القطع المتوسط ، وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق في عام ١٩٤٧ .

عودنا المؤلف إن يتخف من آن الى آخر مكتبة الدراسات الاسلامية بايجائه المفيدة . وهذا بحث جديد عن المسجد النبوي الذي أسسه الرسول في المدينة المنورة . ووسعه عمر ثم عثمان ، وجدده من بعدهما الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي . ان دراسة هذا المسجد ، وهو أول مسجد بناء المسلمون بعد أن انتشر دينهم في بلاد الشرق وسادها سلطانهم ، لها أهمية خاصة لمعرفة الأصل الذي نقل عنه المسلمون في بناء جوامعهم الكبيرة التي شيدوها في أمهات المدن الاسلامية .

اعتمد المؤلف في هذه الدراسة على المصادر الاسلامية القديمة وتوصل منها الى ما استلذه في كتابه دون أن يشاهد المسجد المذكور وهو في بلد حرم عليه بلوغه . ومما تكن صحة هذه المصادر فهي في عرفنا غير كافية لتكون وحدها أساساً لدراسة شاملة حديثة إذ ينقصها الدقة المطلوبة في دراسة الأصل وما يتفرع عنه . وكان المؤلف - وهو أول من أدرك ما سيأخذه عليه غيره في هذا الكتاب - أراد أن يعمل بالقول المأثور : ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فاقتنع بما توصل اليه ، ووضع للمحققين أساساً للدراسات أوسع . فنشكر للمؤلف جهده ، ونشكر المعهد الفرنسي بدمشق على اهتمامه وعنايته بنشر مثل هذه الدراسات المفيدة .

جعفر الحسني

آراء وانباء

كتب البيزرة

كان العربي مولعاً بالحروب وادارتها ، فاهتم كثيراً بسلاحه وفرسه ، كان اذا سكنت نائرة الحروب يميل الى ما يعرض عنها فيعبد الى الصيد . ومن أهم معداته طيور الصيد ، ومن أشهرها البازي والصقر . يعلن الحرب على الوحش اذا ما فرغ من القتال .

كتب العرب في موضوع (البيزرة) كتباً كثيرة تنظيماً لهذا الولع في الطيور وفي الصيد وقد بغالون في قيمتها . والمؤلفون بالطيور لا يقلون عن أصحاب الرغبات في الخيل ، والانعام في السباق ، أو معرفة أرسائها وأنسابها ومواطن وجودها . والمؤلفات الكثيرة مبعثرة .

تختلف مذاهب الأحكام الفقهية في الصيد وتعرض للطيور الجوارح ، وفيها بعض ما يتعلق بالموضوع لاسيما الكتب المفصلة المبسطة ولا تختص بالبازي وحده ، أو بطيور الصيد . ولا شك ان وجهة هذه غير ما نرعى اليه كتب البيزرة من تعويد على الصيد ، وانتقاء الجنس المقبول ، ومراعاة الصحة وأمر التطبيب . وفيها من الأخبار وطرق الصيد ، ووسائل التعليم ما يتجاوز حدود ما ذكر .

والمؤلفات في الموضوع تحتاج الى تمحيص وتحقيق . وعندنا الاهتمام بصيد الطيور من بازي وصقر لا يزال معروفاً ، والمغرمون به كثيرين ، وهم هواة الصيد . ونواديرهم كثيرة في معرفة أنواعها وطريق الحصول على أفراسها ، والعناية بتربيتها وتعويدها على الصيد . وهو ما يقوم به (الصقار) أي (البازيار) المعروف عند العرب . ويطول بنا ذكر نوادر هؤلاء وبيان المولعين به .

وقد عثرت في أثناء البحث على عدة كتب منها الموجود ، ومنها ما لا يزال مطموراً أو مفقوداً . وهذه قائمة باسمائها :

- ١ - كتاب البازي . لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٨ هـ^(١) .
- ٢ - كتاب الزند الواري في أحوال الجوارح والضواري ، منه نسخة في خزانة اياصوفيا باستانبول برقم ٣٦٣٦ .
- ٣ - كتاب البازي . لبدر الدين بكتوت بن عبد الله الخزندار الرماح الظاهري الأشرفي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . منه نسخة في خزانة اياصوفيا برقم ٤٨٢٦ .
- ٤ - رسالة في الطيور الجارحة . في خزانة كتب الحميدية باستانبول برقم ١٤٤٨ .
- ٥ - كتاب البيزة . في مخطوطات الموصل للذكتور داود الجلي صفة ١٥٦ .
- ٦ - كتاب البيزة لكشاجم . وأعتقد انه (كتاب المصايد والمطارد) ذكره الأستاذ الشيبلي ، وبروكلن ، وزيدان . ومنه نسخة في غوطا .
- ٧ - القانون الواضح . ذكره صاحب (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ، ومنه أخذ صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون . منه نسخة في الخزانة التيمورية بالقاهرة . وهي عين النسخة التي وصفها الأستاذ الشيبلي في المقتبس وجاء ذكرها في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي . وصفها الأستاذ عيسى اسكندر معلوف والظاهر ان هذه النسخة لشرف الدين علي بن سعيد البغدادي المتوفى سنة ٦٦٧ هـ فقد جاء انه القانون المسمى بـ (الواضح) ولعله المراد . ومنه نسخة في خزانة كتب بايزيد العامة ، فيحتاج الى مراجعة فهو برقم ٩٧٨ .
- ٨ - كتاب البيزة ، نسخة المجمع العلمي . كتبت أيام الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وكان هذا الخليفة مولعاً بالخيل وجوارح الطير ، ومحباً للصيد ، مغري به ، حريصاً على صيد السباع كما جاء في (نسمة السحر من ثمين وشعر) (ج ٢ ص ٨٩٧)^(٢) . ومن مراجعة تاريخه في (نسمة السحر) علمنا انه نال الوزارة في حكمه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (البازيار) ، ولي الوزارة سنة وستة أشهر

(١) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٦٩ طبعة مرجليوث .

(٢) مخطوطة عندي المجلد الثاني منها . ونسختها الكاملة في خزانة الملة باستانبول .

بعد جعفر بن الفرات الاخشيدى . والظاهر أنه المقصود . ولعل الاستقصاء .
 يعين مؤلفه بصراحة ، فلا يبعد أن يكون هو المؤلف لهذا الكتاب بل لا يحتمل
 غيره مع شهرته بـ (البازيار) ، ونال الوزارة لرغبة الخليفة الفاطمي فيه من
 جراء قدرته وانتباهه في مؤلفه المذكور ، أعجب به فولاه الوزارة .
 ويعين ولع العزيز بالله أنه سابق بين الطيور ، فسبق طائر الوزير يعقوب
 ابن كلث فشق ذلك على العزيز ، ووجد أعداء الوزير طريقاً للطعن عليه
 والتنديد به فقالوا أنه اختار من كل صنف أعلاه حتى الحمام ، فبلغ ذلك
 الوزير فكتب إليه :

قل لأُمير المؤمنين الذي له العلا والنسب الشاقب
 طائر ك السابق لكنه لم يأت إلا وله حاجب
 ذكره في نسمة السحر وفي ابن خلكان : (بدل العجز الأخير من البيت الثاني) :
 وافي وفي خدمته حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وشي به^(١)

- ٩ — كتاب البيزرة في معرفة طبيعة البازي والصقور وسائر الطيور وأمراضها .
 كتب باللغة الفارسية . وهو برقم ٣٦٩٢ من خزانة كتب أبيصوفيا .
 ١٠ — بازنامه كسرى ذكره في كتاب نفائس الفنون ولم نستطع أن نعين
 محل وجوده . وهو فارسي .
 ١١ — ترجمة رسالة الطيور الجارحة . لعله ترجمة نسخة خزانة الحميدية
 المذكورة سابقاً . نقله الى التركية (مؤرخ بغداد نظمي زاده مرتضى) صاحب
 كلشن خلفاً . ومنه نسخة في خزانة الحميدية برقم ١٠١٤ .
 ولا شك أن بعض هذه الآثار الموجودة في خزائن الكتب تحتاج الى مراجعة ،
 وإن تثبت مباحثها في أصل نسخها .

(بغداد)

عباسي الرازي

ردّ على ردّ

كان ما كتبه الأب يوحنا الفاخوري البولسي في مجلة المسرة سنة ١٩٤٨ ص (٥٥٢) مقالا غريباً عدّ فيه البحث العلمي تحرشاً بلبنان واللبنانيين وكان جميع ما كتبه في اثنتي عشرة صفحة ردّاً على بضعة أسطر بعرضه حجة عليه وبعضه الآخر ليس من أصل الموضوع في قليل ولا كثير .

فما جاء حجة عليه ما نقله عن الأستاذ كرد علي ص (٥٦٠) من مجلة المسرة « بينما كانت مدارس العلم في حلب وحماة ودمشق . . . آخذة بالأفول . . . كان اخوانهم المسيحيون يتعلمون في مدارس نظامية الخ » . ونقل عن الأستاذ أيضاً في هذه الصفحة ما يلي : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس لبنان وبيروت وعناية بطارقة الموارد وأساقفتهم وقسيسهم بالعلم واللغة » .

فل يقال لمن يكتب مثل هذا عن المسيحيين واللبنانيين والبطارقة والأساقفة انه يتحرش بهم أو يهينهم . أم الذي ينقل عن الأزهر ورجال الأزهر ما نقله الأب المحترم عن الدكتور طه حسين ، والناس جميعاً يعلمون ما بين الدكتور وبين رجال الأزهر من العداوة وهل يسر الأب الفاخوري أن أسوق إليه ما يقوله العلمانيون عن رجال الدين ومعاهدهم ؟

وجاء في ص (٥٦١) من مجلة المسرة ان ممن ألف في الطب هو الدكتور كلوت بك الفرنسي وأول ترجمة نشرت بالعربية لكتب الطب ترجمة يوحنا العنخوري الى آخر ما جاء من أمثال ذلك . ونحن نسأل الأب المحترم هل هذه الكتب ألقت لمدارس لبنان أم لمدارس مصر وهل هؤلاء الجماعات كانوا يتقاضون أجورهم ورواتبهم من لبنان أم من مصر ؟ وماذا كان موقف المدارس التي أتعبت نفسه في سردها في ص (٥٥٨ - ٥٥٩) من هذه الكتب المؤلفة والمترجمة .

على أن الأزهر وجميع مدارس مصر والشام الإسلامية القديمة وجميع مدارس

الأديرة والكنائس التي أنشئت في لبنان بمساعي الأساقفة والرهبان وهي التي كلف نفسه العناية في أحصائها ليست موضع الخلاف والنقاش . فالأستاذ الرئيس في مقاله لم يتكلم عن المدارس الطائفية في قليل ولا كثير وإنما يتكلم عن النهضة العامة للشعوب العربية تلك النهضة التي قضت على الطائفية في معاهد العلم فألفت بين اليهودي والنصراني والمسلم والكاثوليكي والارثوذكسي والبروتستنتي والسني والشيعة والدرزي والعلوي فجعلت من جميع هؤلاء اخواناً وزملاء على مرر مثقابين في بيوت العلم . يتلقونه في معهد واحد ويجمعهم سقف واحد ومهجع واحد ومطعم واحد ومسبح واحد وملعب واحد . أفكان باحضرة المحترم في المدارس التي أنعت نفسك في احصائها شيء من ذلك ؟

وبعد فان قضية تقدم النهضة الثقافية العامة في مصر على غيرها من البلدان قضية بديهة يسلم بها جميع الناس ويدرسها الطلاب في المدارس الثانوية على اختلاف أقاليمهم وملتهم . ونحن نسوق ما جاء في الكتاب المدرسي المسمى « تاريخ الآداب العربية » الذي يدرس في مدارس الفرير بالاسكندرية من (٥٨٢) : ولقي محمد علي في لبنان رجلاً مقدماً طامحاً الى العلى وهو الأمير بشير الشهابي الكبير فوقعت محبة كل منهما في قلب صاحبه وتأخيا على السراء والضراء . وطلب الأمير من صديقه ان يأذن لعصابة من فتياء اللبنانيين في الذهاب الى مصر ليتلقوا علوم الطب في القصر العيني فأجابه الباشا الى سؤاله وازدادت روابط العلم وثافة بين البلادين . وكأن تقدم المصريين في النهضة الحديثة حاج غير شريفة في السوريين فاندفعوا يجرؤون في مضمار العلوم اندفاع الجواد أضرب به الجمام . ولم تن لهم همة حتى أدركوا اخوانهم السابقين ومشوا معهم قدماً لقدم كفرسي رهان .

ونختتم ككتابات شهادة شاب فرنسي الأجل ، لبناني المولد والنشأة ، مسيحي الدين ،

كاثوليكي المذهب وهو الدكتور ابراهيم بك النجار^(١) قال في كتابه مصباح الساري ونزهة القاري المطبوع في بيروت سنة (١٢٩٢ هـ) ما يلي في ص (٩) :

انني في سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين للهجرة حين كنت في سن
الخمس عشرة سنة كانت نفسي تنوق الى طلب العلوم ولا سيما العلوم الطبية
التي يرجى بواسطتها صلاح الأبدان ، وسلامة الانسان ، وحفظ الصحة التي بها
تقوم الأجسام ، وعليها مدار جميع الأعمال الجسدية والروحية ، ولكن لم أجد
سبيلاً الى نيل هذه البغية السعيدة حتى أنعم الله بحضور الدكتور كلوط بك
امير اللواء ، ورئيس أطباء العساكر المصرية ، الذي فاق أهل زمانه في العلوم
الطبية والجراحية ، وتشرف بأنخر النياشين من أعظم ملوك البلاد الفرنجية ،
فلما رأى افتقار هذه البلاد الى العلوم الطبية التمس من محمد علي باشا والي الديار
المصرية في تلك الأيام بقبول بعض شبان من البلاد الشامية ليتعلموا تلك العلوم
وينشروها في بلادهم فرحلت الى تلك الديار ودخلت المدرسة ثم يذكر كيف
درس في مدرسة الطب أربع سنين وكيف أخذ الشهادة بالطب ويذكر نصها .
وقبل أن يغادر مصر يصفها ويعرض ببلاده وهي طبعاً لبنان فيقول ص (١٨) :

وفي يومنا هذا جدد فيها لكل طائفة مدارس لتحصيل العلوم الرياضية واللفات
الشرقية والافرنجية . وهذا بخلاف ما نعهده في بلادنا من وجوه الشعب

(١) قال الأستاذ يوسف البان سر كيس في « معجم المطبوعات العربية والمعرية » ج ١

ص (٢١) ما يلي :

ابراهيم بك النجار (١٨٢٢ - ١٨٦٤ م) هو ابن خليل النجار من عائلة دمياني من
جزيرة كورسيكا جاء جده يوسف مع نابليون الأول الى عكا وكان نجاراً فأطلق عليه لقب النجار .
وولد ابراهيم في دير القمر من لبنان ودرس الطب في قصر العيني بالقاهرة ونال الشهادة سنة ١٨٤٢
وقبل عوده الى لبنان شغف الى ازميز والقسطنطينية وعين طبيباً عسكرياً في بيروت وكان على
جانب من اللطف ودماثة الأخلاق الخ .

والاكليروس الذين أكثرهم يتنعمون بأموالهم ، لا يلتفتون الى انتشار العلوم المفيدة ،
بل دأبهم احتشاد الأموال . وقد صدق فيهم قول الشاعر :
اني أشج بدرهم متصدقا وأجود في قدح بما ملكت بدي
هذا كلام الدكتور ابراهيم بك النجار قبل (١١١) سنة من عصرنا هذا .

م . د



هدية الى دار الكتب الظاهرية

تسلمت دار الكتب من السيدة الفاضلة اسعاف النابلسي سليمة العلامة
الشيخ عبد الغني النابلسي سبع مجلدات مخطوطة ، ومجلداً مطبوعاً وهي :

- (١) مجموع بخط عبد الغني النابلسي .
 - (٢) الفتح الرباني والفيض الرحمانى لكتابه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٣) تمهيد السنن في تجريد السنن لكتابه ومؤلفه عبد الغني النابلسي .
 - (٤) الجزء السادس من صحيح مسلم كتب سنة ٨٣٩ .
 - (٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم كتب سنة ١١٢٠ .
 - (٦) جزء من حاشية علي تفسير أبي السعود .
 - (٧) قطعة من تفسير القرآن الكريم .
 - (٨) الجزء الأول من قرة عيون الأخبار لمحمد علاء الدين عابدين (مطبوع) .
- فذار الكتب تقدم شكرها الجزيل للمهدية الكريمة وتأمل أن تكون قدوة
حسنة لغيرها من أرباب المكتبات الخاصة .



كتب رواها التاج الكندي

اتماماً للبحث الذي نشره الأستاذ محمد دهمان في مجلة المجمع العلمي عن التاج الكندي ، نشر هنا أسماء سبعة عشر كتاباً رواها التاج الكندي ، عثرنا عليها في الورقة ذات الرقم ١١٧ آ من المجموع ٣٤٨ حديث (دار الكتب الظاهرية) .

والظاهر أن كاتبها أحد تلاميذ الكندي ، لأنه ينسبته (بشيخنا) ، ويذكر أنه قرأ بعض هذه الكتب عليه . أما اسم هذا التلميذ فغير مذكور . وهذه الروايات تدل على طرف من ثقافة الكندي وعلمه في التفسير والحديث واللغة الأدب .

وهاكم الأسماء :

- ١- «... بشيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله . ومن رواياته :
- أصلاح المنطق ، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده إلى المصنف .
- والقصيح للغلب ، رواه عن ابن الجواليقي بإسناده إلى المصنف .
- وقصيدة كعب بن زهير .
- ومقصورة ابن ذرير .
- وكتاب سيبويه .
- وقرأت عليه كتاب العروض والقوافي لأبي زكريا الشبريزي .
- وكتاب الخطب النباتية بقرائته على أبي إسحاق الفنوي الرقي عن المصنف .
- وكتاب الايضاح لأبي علي الفارسي .
- والمقامات للحريري .
- والتصريف الملوكي لابن جنى .

- وكتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج .
- وكتاب أدب الكاتب .
- وكتاب المغرب لابن الجواليقي ، وقرأته عليه .
- ودبوان المتنبي ، وقرأته عليه .
- والحماسة ، وقرأتها عليه .
- وكتاب الغريب للعزيري .
- وكتاب السنان للترمذي ، عن الكروخي . ٥١ .

• صرح الدين المنور •

تصحیحات تاریخیة

جاء في ص ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين « الخرائج والجرائح لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطبيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي » . قلت : معنى ذلك أنه ولد سنة ٤٣٦ وتوفي قبل سنة « ٣٢٠ » هـ فالخطأ واضح والصواب ما نقله من بحار الأنوار نقلاً من مجموع للشيخ محمد بن علي العاملي الجبعي قال : « وتوفي الشيخ الامام السعيد أبو الحسين قطب الملة والدين سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي ، ضحوة يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ^(١) » ، وجاء في لسان الميزان أنه توفي في ثالث عشر شوال سنة « ٥٧٣ » ^(٢) . وعلى ما قدمنا تكون وفاته على عهد المستضيء بأمر الله « ٥٦٦ - ٥٧٥ » هـ ويستحيل أن يكون ولد سنة « ٤٣٦ » ويبعد أن يكون سنة « ٤٦٣ » فهو - أعني تاريخ المولد - غلط لا يصح اثباته .

وجاء في ص ٢٧٤ اسم كتاب « سلوان المالك في تدبير الممالك » للشهاب أحمد

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ١١ ص ١٦٢ »

(٢) لسان الميزان « ج ٣ ص ٤٨ » .

ابن محمد بن أبي الريح الأديب العالم وكان من رجال الخليفة المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ - ٢٧٢) . وأحال كاتب المقالة على كتاب بروكلمان ، وفي هذا القول أشياء تبعت على الشك ، فالشهاب إن كان مختصر «شهاب الدين» فإن ألقاب الاضافة الى الدين لم تكن أحدث في القرن الثالث للهجرة للكبراء والوزراء فضلاً عن عامة وإن كان مختصراً من «شهاب الدولة» فغير صحيح أن يكون صاحبه من أهل القرن الثالث لأن هذه الاضافة أحدثت في أواسط القرن الرابع وقد تنبه لأمره قبلنا الأديب المؤرخ جرجي زيدان وبسط الكلام على استحالة أن ينسب هذا الكتاب الى ذي لقب كهذا ويهديه الى خليفة متقدم العهد كالمعتصم ، قال «ولعل الخطأ وقع في تحريف اسم الخليفة الذي وضع الكتاب له فكان المستعصم - توفي سنة ٦٥٦ - فقرأ المعتصم وكثيراً ما اتفق ذلك في قراءة الخطوط (١) » . وذكر أن الكتاب طبع في القاهرة سنة (١٢٨٦) هـ على الحجر في ١٥٣ صفحة كبيرة . قلت : ولعل المعتصم المؤلف له الكتاب هو «محمد بن معن بن محمد بن أحمد ابن صمادح» المنعوت بالمعتصم التيجي صاحب المربة من الأندلس فقد ذكر ابن خلكان أن والده معن لما توفي انتقل اليه الملك «وتسحق بأسماء الخلفاء وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء» ، وكانت وفاته سنة «٤٨٤» كما في الوفيات أيضاً (٢) . وجاء في ص ٢٧٤ ذكر «الكفاية في علم الكتابة» وقال صاحب المقالة «لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي» . قلت : لعله أبو الحسن علي ابن عمر بن علي بن بقا السقلاطوني المعروف بابن نمودج من أهل القرن السادس وأدرك السابع وسلخ منه ثمان عشرة سنة ، وكان من رواة الحديث ، روى عنه ابن الديلمي وذكره في تاريخه وروى عنه ابن النجار وأرخه في كتابه ، وترجمه الذهبي في تاريخ الاسلام في وفيات سنة «٦١٨» وذكره أيضاً في مختصر تاريخ الديلمي ، وكانت وفاته بتكريت .

الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ .
(٢) الوفيات ج ٢ ص ١٤١ من طعة إيران .

مصطلحات الطبيعة

التي أقرت في الدورات الست الأولى

وعنداتها اللجنة وأقر المجلس هذا التعديل في الدورة الخامسة عشرة

ورد البنا من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ما يلي :

نرسل إليكم مجموعة من المصطلحات الموضحة بهذا الكتاب ، والمجمع إذ يقدم هذه المصطلحات إلى الناطقين بالضاد يرحب بما تبديه الهيئات العلمية والمختصون من ملاحظات ستكون موضع التقدير والاعتبار .

(١) الأصل : زنك ملغم - خاصيني ملغم - نونيا ملغم Amalgamated zinc

التعديل : الملغم (معرب) Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

والفعل ملغم (متعد) ، تلغم (لازم) To amalgam

والمصدر ملغمة ، تلغم Amalgamation

وامم المفعول بملغم Amalgamated

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك ملغم »

ويخصص الثلاثي والمهور وما يشتق منها معنى « Mine »

(٢) الأصل : استطاعة - وسع - طاقة Capacity

التعديل : وسع

وهو كمية الكهرباء اللازمة لرفع جهد موصل أو مكثف كهربائي بمقدار الوحدة

(٣) الأصل : المتغير Heterogeneous

التعديل : متغاير

وهو ما يختلف أجزاؤه بعضها عن بعض

Homogeneous

المتجانس

وهو ما تكون أجزأؤه جميعاً من جنس واحد

Coil = Solenoid

(٤) الاصل : ملف

Coil

التعديل : ملف

وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر .

Solenoid

ملف لولبي

وهو سلك ملفوف لفة لولبية حول سطح اسطواناني

Ebonite

(٥) الاصل : الابنوسيةالتعديل : ابونيت

وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين
وتستخدم كإداة عازلة في الكهربية .

Proton

(٦) الاصل : الأوليلالتعديل : بروتون

وهو نواة ذرة الهيدروجين ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة

Cardinal points

(٧) الاصل : الجهات الأصلية - الخوافقالتعديل : الجهات الأصلية

نوهي الشرق والغرب والشمال والجنوب .

Consequent poles

(٨) الاصل : الاقطاب المتولدةالتعديل : الأقطاب التوابع

هي أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسي بين قطبيه اللذين عند طرفيه والمفرد

قطب تابع .

Magnetic Induction

(٩) الاصل : التقارب المغناطيسي

• التعديل : التأثير المغناطيسي

• هو ظاهرة التمكنظ الحادث بفعل المجال المغناطيسي

Induced Magnetism

(١٠) الاصل : مغنطة التقارب

التعديل : مغنطة تأثرية

• هي المغناطيسية التي تتولد في المادة القابلة للتغنظ بتأثير المجال المغناطيسي

Atonic Line

(١١) الاصل : خط الانطباع

التعديل : خط للانحراف

هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف

• المغناطيسي

Astatic Needle

(١٢) الاصل : الابرة الموقوفة

التعديل : الابرة المعطلة

مجموعة من ابرتين مغناطيسيتين او أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أي اثر في توجيهها (اي المجموعة) •

Magnetic Substances

(١٣) الاصل : قابلات المغنطة

التعديل : مواد مغناطيسية

• وهي المواد التي تسهل مغنطتها كالحديد

Unit Pole

(١٤) الاصل : القطب المقياسي

التعديل : وحدة قطبية

اي الوحدة التي تقدر او تقاس بها الاقطاب المغناطيسية وتعرفها العلمي انها القطب المغناطيسي الذي اذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساو له كانت القوة بينها دائماً واحدة •

Deflection

(١٥) الاصل : الانحراف

Magnetic Declination

التعديل : الانحراف المغناطيسي

هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسي وبين مستوى الزوال الجغرافي في مكان ما على سطح الأرض

Barographic Charts

(١٦) الأصل : اشرطة مرسمة الضغطالتعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوي

وهي الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوي وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية .

Barometer

(١٧) الأصل : المضغطالتعديل : مقياس الضغط الجوي - البارومتر

وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوي

Barometric Pressure

(١٨) الأصل : الضغط القياسيالتعديل : الضغط البارومتري

وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر .

Bolometer

(١٩) الأصل : المضمرمالتعديل : البولومتر (معرب)

وهو جهاز لقياس طاقة الاشعاع يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربائية بتغير درجة الحرارة .

Electrode

(٢٠) الأصل : اللاحبالتعديل : الكترود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل او يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل

او غاز .

Anode

(٢١) الاصل : المصعد

التعديل : الانود (معرب)

وهو الموصل الذي عنده يدخل التيار الكهربى عند مروره فى سائل أو فى غاز .

Cathode

(٢٢) الاصل : المهبط

التعديل : الكاثود (معرب)

وهو الموصل الذى عنده يخرج التيار الكهربى عند مروره فى سائل أو فى غاز .

Cathode Rays

(٢٣) الاصل : شعاع المهبط

التعديل : اشعة الكاثود

وهى الاشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربى فى غاز مختلئ .

Inverted image

(٢٤) الاصل : الصورة المقلوبة

التعديل : الصورة المنكوسة

وهى التى أعاليها تناظر أسافل الجسم وأسافلها تناظر أعاليه .

وهذه المناسبة :

Erect image

الصورة القائمة

وهى التى أعاليها تناظر أعالي الجسم وأسافلها تناظر أسافله .

Laterally Inverted Image

الصورة المقلوبة

وهى التى ميامنها تناظر مياصر الجسم وميامرها تناظر ميامته كما فى الصورة

التي ترى فى المرايا المستوية .

Real Image

للصورة الحقيقية

هى التى تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية .

Virtual image

الصورة التقديرية

وهى التى تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لامن تلاقي الأشعة نفسها .

Diffraction (of Light)

(٢٥) الاصل : الانعطاف

التعديل : الحيود

وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق - وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجية .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره بمعنى به ما يعنى بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

Diffraction Grating

(٢٦) الاصل : محززة الانعطاف

التعديل : محززة الحيود

وهو اسم أداة كثيراً ما تستخدم للحصول على الاطيف ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتُخذ غالباً من لوح من الزجاج او من معدن مصقول تمزج على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة .

Aberration

(٢٧) الاصل : الزيفان

التعديل : الزيف

ويطلق على معاني :

١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات - ويقال عنه الزيف اللوني .

٢ - التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثوابت من جراء حركة الأرض في فلكها حول الشمس . ويقال عنه الزيف الفلكي .

٣ - الظاهرة التي تتلخص في ان الحزمة الضوئية اذا كان فيها على محور السطح الكروي فان مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور اذا انعكست او انعطفت عند السطح تتلاقى في أوتامتداداتها كل في نقطة على المحور ويقال عنها الزيف الكروي

Astigmatism

(٢٨) الاصل : اللابؤرية

التعديل : اللانقطية او اللااستجمية

وتطلق على معات :

- ١ . حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .
- ٢ . عيب في الآلات البصرية من جرائه لا تكون صورة المقطة المبصرة نقطة تناظرها وانما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين . وفي اتجاهين متعامدين ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية اذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

Diffusion of Light

(٢٩) الاصل : استطارة الضوء

التعديل : انتشار الضوء

وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض وكما هو الحال في طرقت الأضواء الحديثة .

Diffusion of gasses and liquids

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل

Scattering of light

أما استطارة الضوء فيطلق على

وهو اشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سميت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ومن أمثلته حمرة الشرق والغروب وزرقة السماء .

Dispersion of light

(٣٠) الاصل : تفريق الضوء

التعديل : تقزح الضوء

وهو استيالة الضوء الأبيض إلى الألوان المتدرجة من الحمرة إلى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة : استعمل لفظ التقترح قديماً في هذا المعنى .

Propagation of light

(٣١) الاصل : انتقال الضوء

التعديل : امتداد الضوء

وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف

Rectilinear Propagation
of light

فيقال امتداد الضوء في السموات المستقيمة

ملاحظة : استعمل الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

Fluor

(٣٢) الاصل : الإلصاف

Calcium Fluoride

واللفظ الاجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم

Fluorite

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت

Fluorspar

وباسم الفلورسبار

Fluorine

واسم العنصر في الانجليزية. فلورين

Flour

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور

Flourine...

ويطلقون على المركب المذكور اسم

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

Fluorite

ويطلق على المركب اسم فلوريت

Fluorspar

واسم الحجر الفلوري على

Fluorescence

(٣٣) الاصل : اللصف

التعديل : الفلورية

وهي ظاهرة فخواها انه اذا امتضات بعض الأجسام بضوء ذي لون معين أو ذي طول موجي معين انشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الاكثير الغالب اطول وفيها يقف اشراق الضوء عن هذه الأجسام مع تقطاع الضوء الواقع عليها وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات والافظ المقترح مشتق كاللفظ الاجنبي من لفظ عنصر الفلور

To Fluoresce . ويشق منه فعل تفلور بتفلور بمعنى :

Fluorescing . اسم الفاعل . متفلور ، بمعنى

Fluorescent . يقال قابل للتفلور

Fluoroscope (٣٤) الاصل : المصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

وهو جهاز يستخدم لاحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence (٣٥) الاصل : الوميض الفسفوري

التعديل : الفسفورية

وهي ظاهرة من نوع الفلورية وانما تختلف عنها باستمرار اشراق الضوء من الجسم مدة

بعد انقطاع الضوء الواقع عليه فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .

To phosphoresce . ويشق من الاسم فعل تفسفر بمعنى

Phosphorescing . وصيغة متفسفر بمعنى

Phosphorescent . ويقال قابل للتفسفر بمعنى

Infra Red (٣٦) الاصل : دون الاحمر

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

وهو لفظ يطلق على المحاورة للطرف الأحمر من الطيف المرئي وأشعتها غير مرئية

ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية .

Ultra Violet (٣٧) الأصاء : وراء البنفسجي

التعديل : فوق البنفسجي - بنفسج

وهو لفظ يطلق على المنطقة المحاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي وأشعتها

غير مرئية . ويستدل بتأثيراتها الكيميائية والفلورية .

(٣٨) الاصل : خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . أحيانا Lines of force

التعديل : خطوط القوة .

خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي أو الكهربائي يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة .

(٣٩) الاصل : أنابيب القوة (أحيانا) Tubes of force

التعديل : أنابيب القوة

أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة .

(٤٠) الاصل : المقطع الطولي Longitudinal section

التعديل : المقطع الطولي

وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

ومن باب المقطع العرضي Transverse section

وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

أما المقطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية Conic Section

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توضع قطع المخروط في اتجاهات مختلفة .

.....

خطاً مطبوعاً

ورد في الصفحة ٢٨٥ من ٨ : « يصور هذا الشجر عن نفس نفسه »

والصواب : « يصدر هذا الشجر »

.....

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٩)	• • • • •	للطوميرك مار اغناطيوس انرام الأول	١٦١
كنوز الأجداد (١٤)	• • • • •	للأستاذ محمد كرد علي	١٧٩
رسالة ابن سينا في الأرزاق	• • • • •	• • • • •	١٩٩
أسماء الفصائل النباتية	• • • • •	للأمير مصطفى الشهابي	٢١٠
المرفي في النحو الكوفي (٣)	• • • • •	للأستاذ محمد بهجة الميطار	٢٢٣
نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب	• • • • •	• • • • •	٢٤٧
حول كتاب عثرات اللسان	• • • • •	• • • • •	٢٥٩
البلاغة بين اللفظ والمعنى (٤)	• • • • •	• • • • •	٢٦٥

التعريف والنقد

غزوة دمشق	• • • • •	للأستاذ عارف النكدي	٢٨١
ديوان علي بن الجهم	• • • • •	• • • • •	٢٨٣
تحويلة الثقافة العربية	• • • • •	للأمير مصطفى الشهابي	٢٨٦
المصطلحات الدبلوماسية	• • • • •	• • • • •	٢٨٨
عمر الخيام	• • • • •	• • • • •	٢٨٩
ثابتة عامر بن عامر البصري	• • • • •	• • • • •	٢٩١
أعلام الشرق والغرب	• • • • •	• • • • •	٢٩٣
الثقافة العربية	• • • • •	• • • • •	٢٩٤
الكلاكية في التاريخ	• • • • •	• • • • •	٢٩٥
المسجد الأموي في المدينة	• • • • •	• • • • •	٢٩٧

آراء وآباء

كتب البيزرة	• • • • •	للأستاذ عباس المزاري	٢٩٨
رد على رد	• • • • •	• • • • •	٣٠١
هدية إلى دار الكتب الظاهرية	• • • • •	• • • • •	٣٠٤
كتب رواها الناج الكندي	• • • • •	• • • • •	٣٠٥
نصيبات تاريخية	• • • • •	• • • • •	٣٠٦
مصطلحات الطبيعة	• • • • •	• • • • •	٣٠٨
خطأ مطبعي	• • • • •	• • • • •	٣١٧

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المبري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المبري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكام الإسلام لظاهر الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستجد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ — ديوان ابن عتير : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ — ديوان علي بن الجهم : حقيقه وجمع نكاته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ — المدارس في تاريخ المدارس لسيد القادر النعمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

- ١٧ - التبصر بالتجارة للمجاهد : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العش
- ١٩ - المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٠ - تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٣٠ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنبلي الحلبي
٢٢ - الرسالة النباتية : للأ مير مصطفى الشهابي
- ٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

